



كلية الشريعة - أيت ملول
ⵜⴰⵙⴷⵍⵉⵙⵜ ⵏ ⵜⴳⴰⵔⴰⵢⵜ ⴰⵢⵜ ⵎⵍⵍⵓⵍ
FACULTÉ CHARIAA - AIT MELLOUL

تراث القاضي عياض
أنظار وتجارب

أعمال الندوة العلمية الوطنية
بمناسبة مرور تسعمائة سنة على وفاة القاضي عياض
(544-1444هـ)



تنسيق:
أحمد السعيدي

منشورات مختبر تاريخ الأفكار في العلوم الإسلامية رقم (2)

تراث القاضي عياض

أنظار وتجارب

أعمال الندوة العلمية الوطنية التي نظمها فريق المناهج والعلوم الشرعية بمناسبة مرور تسعمائة سنة على وفاة القاضي عياض (544-1444هـ)

بتاريخ: 15 رمضان 1444هـ/ 6 أبريل 2023م

تنسيق:

أحمد السعيدي

الطبعة الأولى 1446هـ/2024م



الكتاب	:	تراث القاضي عياض، أنظار وتجارب، أعمال ندوة علمية.
المؤلف	:	جماعة من الباحثين.
تنسيق	:	أحمد السعيدي.
منشورات	:	مختبر تاريخ الأفكار في العلوم الإسلامية رقم (2)
الإيداع القانوني	:	**2024MO4744**
ر.د.م.ك	:	**978-9920-8782-3-4**
الطبعة الأولى	:	**1446هـ/2024م.**
الطباعة والنشر	:	دار العرفان للطباعة والنشر، أكادير
لوحة الغلاف	:	زخرفة من طالعة مخطوط الشفا للقاضي عياض، نسخة الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 43. إهداء: د. عبد المجيد خيالي جزاه الله خيرا.

هيئة الندوة:

المشرف العام:

د. عبد العزيز بلاوي

عميد كلية الشريعة بأيت ملول

التنسيق:

د. أحمد السعيدي

أعضاء اللجنتين المنظمة والعلمية:

د. عبد العالي المتقي	د. أحمد السعيدي
د. عمر بزهار	د. عمر اعميري

شكر وتقدير

نتوجه بالشكر العميم والثناء العطر إلى كل من أسهم في تنظيم أعمال هذه الندوة العلمية الوطنية خاصة:

- عمادة كلية الشريعة بأيت ملول؛
- وعميد كلية الشريعة بأيت ملول؛ ونائبيه؛
- والسادة الأساتذة الباحثين المشاركين في الندوة؛
- وأعضاء فريق البحث في المناهج والعلوم الشرعية؛
- وأعضاء مختبر تاريخ الأفكار في العلوم الإسلامية؛
- وأساتذة الكلية وأطرها وطلبتها..؛

وكل من أسهم من قريب أو بعيد في إخراج أعمال هذه الندوة العلمية إلى النور تنظيما وطباعة، سائلين الله جلّ وعز للجميع التوفيق والسداد.

****



كلمات الافتتاح



كلمة عميد كلية الشريعة

د. عبد العزيز بلاوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الأكرمين.

وبعد، فقد دأبت كلية الشريعة بأيت ملول على العناية بالتراث العلمي لبلدنا المغرب، تحقيقا ودراسة ونشرا، كما دأبت على الاعتناء بالعلماء أصحاب هذا التراث النفيس الذين حازوا قصب السبق في التأليف والتعليم والإفتاء والنصح والتوجيه..

ومن هؤلاء العلماء العاملين، والثقات الأفاضل، نذكر العلامة الفذ، والجهبذ المشارك، القاضي عياض ابن موسى اليحصبي السبتي، الذي حلّت ذكرى وفاته التسعمائة (544-1444هـ)، فأبت كلية الشريعة من خلال فريق المناهج والعلوم الشرعية التابع لمختبر تاريخ الأفكار في العلوم الإسلامية إلا أن تبادر إلى المشاركة في الاحتفاء العلمي والمعرفي بذكرى هذا العلَم، والانكباب على تخصيص ندوة علمية له، تجدد النظر في شخصيته وعلمه ومؤلفاته ومنهجه وفكره.. وما إليه من ثمراته وأياديه البيضاء على بلدنا المغرب. فقد كان لهذا العالم الحبر دور وأي دور في ترسيخ ثوابتنا الوطنية والدينية التي نعتز بها في كلية الشريعة، ونجعلها نصب أعيننا وهي: إمارة المؤمنين والمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية والتصوف السني، وذلك من خلال استحضارها في مؤلفاته ومجالسه العلمية وفتاويه الفقهية.. ومن جانب آخر، كان من كبار أعلام المدرسة المالكية في عصره وما بعده، فانظر إلى مؤلفاته الجليلة ففيها شفاء وإكمال وإعلام وإلماع وبغية وغنية... لكل طالب علم.

وأتقدم في هذا المقام بالشكر للأساتذة الباحثين الذين أسهموا ببحوثهم الرصينة في أعمال هذه الندوة العلمية الوطنية، كما أشكر كل من أسهم في التنسيق والتنظيم والطبع

من أعضاء الفريق والمختبر، وإنه من دواعي سروري وغبطتي التقديم لأعمال هذه الندوة الرصينة أولا، فضلا عن تخصيصها لعالم علامة من طينة القاضي عياض ثانيا، ثم صدورها عن مختبر تابع لكلية الشريعة ثالثا..

وفي الختام، أدعو الله تعالى أن يجعل نشر هذا العمل العلمي النافع لوجهه عز وجل، ويكون له الأثر الحميد بين الباحثين والمهتمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة منسق أعمال الندوة

د.أحمد السعيدي

كلية الشريعة – أيت ملول

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين

السيد عميد كلية الشريعة بأيت ملول

السيد رئيس مختبر تاريخ الأفكار في العلوم الإسلامية

زملائي الأساتذة

الطالبات والطلبة

أيها الحضور الكرام

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد:

ها نحن أولاء في أواسط القرن الهجري الخامس عشر عموما، وفي عام 1444هـ خصوصا، الذي أهلّ علينا بذكرى وفاة أحد رجالات المغرب المبرِّزين، وعلمائه العظام ممن تسنّموا أعلى مراتب العلم والوجاهة والفضل، ذلكم هو القاضي الفقيه المحدّث والمؤرخ الأديب عياض بن موسى اليحصبي السبتي، الذي اشتهر بمشاركته في مختلف العلوم، وعلو كعبه فيها بشهادة معاصريه والمتأخرين عنه من المشارقة والمغاربة حتى قيل فيه: لولا عياض ما عرف المغرب. وقد حلّاه أحد العلماء في قوله: "كان القاضي عياض رحمه الله تعالى بحر علم، وهضْبة دين وحِلم، أحكم قراءة كتاب الله تعالى بالسبع، وبلغ من معرفته الطول والعَرض، وبرَّز في علم الحديث، وحمل راية الرأي، ورأَسَ في الأصول، وحفظ أسماء الرجال، وثَقَبَ في علم النحو، وقيَّد اللغة، وأشرف على مذاهب الفقهاء،

وأنحاء العلماء، وأغراض الأدباء."[1]

أما مؤلفاته فمنها المؤلفات المفقودة مثل: الفنون الستة في تراجم سبتة، وتاريخ المرابطين.. والمؤلفات الموجودة مثل: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وبغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار..

كما نشير إلى أن غالب مؤلفات القاضي عياض محققة اليوم ومنشورة، ما يجعل تراثه شبه مكتمل، وهو ما يستدعي دراسته ونقده وتجديد النظر فيه.

تبتغي هذه الندوة عن تراث القاضي عياض أنظار وتجارب[2]، الوقوف عند تراثه من ناحيتين هما: تقويم تراثه المحقق والمنشور وبسط تجربة بعض محققيه في ذلك، ثم دراسة جوانب من تراثه الرصين، وقد صدق من قال: "إن من يكتب عن عياض إنما يكتب عن الشخصية الثقافية للمغرب، فلا أعتقد أن أحدا غيره له ما لعياض من إشعاع، ولذلك لا عجب أن يشعر دارس عياض بغير قليل من الهيبة وهو يقترب منه."[3]

كيف ولدت فكرة الندوة؟

ولدت الفكرة ولادة سهلة يسيرة من غير مخاض ولا وجع.. وللإشارة فهي أبكر فكرة عمّا ما عداها، ولم تستنسخ أي فكرة أخرى في هذا الباب. إذ كنت في حديث مع الزميل د. عمر اعميري نتجاذب أطراف الحديث في انتظار بدء أشغال اجتماع بالكلية، فقال لي: ألا تفكرون في إقامة ندوة في السنة المقبلة بحول الله؟ أجبت بأن الإشكال في الموضوع، ونريد الاحتفاء بشخصية مغربية، فقال: ستحل ذكرى وفاة القاضي عياض في هذه السنة. فولدت الفكرة هكذا، ولما طرحتها على منسق المختبر الزميل د. عبد العالي المتقي تحمس للفكرة ووافق على تبنيها بشرط أن أكتب ورقة الندوة، ولم يتوان في الطلب

[1] - أزهار الرياض: 7/3.

[2] - جرت أطوارها في رحاب مدرج المختار السوسي في كلية الشريعة بأيت ملول يوم 15 رمضان 1444هـ/6 أبريل 2023م.

[3] - القاضي عياض الأديب: 65.

والإلحاح فينة بعد أخرى في ذلك، فحررتها، وأطلع عليها السيد عميد الكلية الذي أبدى موافقته على ذلك مأجورا مشكورا، وعملنا سويا على إخراج هذا العمل -بفضل الله- إلى دنيا التحقق والوجود.

لماذا هذه الندوة؟

توجد أسباب لهذا الاحتفاء الذي ليس الأول في المغرب، فقد احتفت به جامعة القاضي عياض في مراكش، وكلية أصول الدين في تطوان وغيرهما. فمن دواعي ذلك على العموم أن الاحتفاء برجالات المغرب خاصة والعالم الإسلامي عامة مبدأ حميد، ومذهب سديد، وقد اهتمت الجامعات وغيرها من المؤسسات في السنوات الأخيرة بإقامة مؤتمرات وندوات عن جلة من العلماء المغاربة والأندلسيين أمثال: أبي عمران الفاسي (430-1430هـ)، وابن العربي المعافري (443-1443هـ)، وأبي عمرو الداني (444-1444هـ)، ووكّاك ابن زلوّ اللَّمْطي (445-1445هـ)، وابن ورد التميمي (540-1440هـ)، وأخيرا عن القاضي عياض (544-1444هـ).

وهذا الاحتفاء ليس مستجدا في الحياة الثقافية بالمغرب، فقد احتفى المغاربة بالذكرى الألفية لوفاة الشاعر أبي الطيب المتنبي (354-1354هـ) في فاس، وفي هذا يقول عبد الخالق الطريس: "فبالأمس احتفلت ألمانيا بمرور مائة سنة على وفاة شاعرها العظيم كَيت [غوته Goethe]، فلم يقتصر المهرجان على يوم أو يومين، بل استغرق سنة بأكملها، كتبت خلالها كتب، وحبرت أبحاث ونظمت مسابقات وشيدت نصب وتماثيل، وأقيمت زينات إلى غير ذلك من مظاهر الاعتراف بعبقرية مؤلف فاوست."[1]

ومن دواعي ذلك على الخصوص، أن القاضيَ عياضًا عالم أرسى سمات الشخصية المغربية التي تسمى اليوم بالثوابت وهي العقيدة الأشعرية، والمذهب المالكي، والتصوف السني من خلال حاله وتدريسه وتآليفه.. فكان عالما عاملا، وعالما مشاركا (موسوعيا). قال

[1]- مجلة السلام، العدد 1 ص 41، أكتوبر 1933م.

السخاوي: "من ورّخ مؤمنا فكأنما أحياه."[1] جاء في تقديم ترتيب المدارك: "والقاضي عياض - حين يحدّث، وهو يعني لِمَ يُحدّث، عن بعض شيوخه، أنه كان يقول: ما لكم تأخذون العلم عنّا، وتستفيدون منا، ثم تذكروننا فلا تترحمون علينا."[2]

وسيقول قائل لماذا هذا الاحتفاء في هذه المئة التاسعة لا الألفية؟ والجواب أننا ربما لن نكون موجودين كلنا، أقول: ربما، أطال الله عمر الجميع، لأن ذكراه الألفية ستحل إن شاء الله تعالى بتاريخ الأربعاء 9 جمادى الآخر سنة 1544هـ الموافق لـ 10 يناير سنة 2120م، سنترك ذكراه الألفية للذين سيأتون بعد قرن من الزمان، فيا ترى هل سيذكرون القاضي عياضا؟ لا أشك في ذلك، لأنهم إن نسوه فقد نسوا بلدهم المغرب، لولا عياض ما ذكر المغرب.

ماذا ضمّت الندوة؟

سعت أعمال هذا اللقاء العلمي إلى مدارسة أعمال القاضي عياض في بحوث قليلة العدد كثيرة النفع، حررها أساتذة فضلاء دأب جلّهم على العناية بالقاضي عياض في بحوثهم الأكاديمية، فكانوا من المتخصصين في تراثه في جامعة ابن زهر خاصة. هكذا ضمت أعمال الندوة جلستين علميتين ضمت أولاهما البحوث الآتية:

الأوهام الواردة في كتب القاضي عياض (محاولة تفسير)، للأستاذ محمد الوثيق؛ ومنهج القاضي عياض في ضبط روايات الموطأ من خلال كتابه "مشارق الأنوار على صحاح الآثار"، للأستاذ الحسن مكراز، ومنهج عبد الله بن امحمد الجشتيمي في كتابه شرح الشفا للقاضي عياض، للأستاذ عبد الرحمان الجشتيمي، والتعريف برسالة القاضي عياض إلى رسول الله ﷺ وقصة كتاب مشارق الأنوار له، للأستاذ رضوان الحصري.

[1]- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ: 51.

[2]- ترتيب المدارك (التقديم): 1/أ-ب.

فيما ضمت أخراهما البحوث الآتية:

قِرَاءَةٌ فِي تَحْقِيقِ كِتابِ مَذَاهِبِ الحُكَّامِ فِي نَوازل الأحكام للقاضي عياض وابنه محمد، للأستاذ عبد الله أبهام، وتحقيق شرح الحافظ برهان الدين الحلبي لشفا القاضي عياض، المنطلقات والخطوات والمعوقات، للأستاذ عمر اعميري، ومؤلفات القاضي عياض المفقودة، الواقع والمأمول، للأستاذ أحمد السعيدي.

وأخيرا نقول مع الأستاذ ابن تاويت: "وليس من غرضنا -في هذه الكلمة- أن نستقصي دقائق تاريخ القاضي عياض، فإنا، لو قصدنا إلى ذلك هنا، لما وفينا به؛ فحياته - من أي جانب نظرت إليها- غنية عامرة وهذه جهة، والحديث عنها حديث - في الواقع- عن عصر من أدق عصور التاريخ في هذا البلد وتلك جهة ثانية."[1]

ولا نكفكف اليراع من دون التوجه نيابة عن أعضاء فريق المناهج والعلوم الشرعية ومختبر تاريخ الأفكار في العلوم الإسلامية، بالشكر الجزيل إلى عميد كلية الشريعة في أيت ملول الدكتور عبد العزيز بلاوي على جهوده في دعم البحث العلمي بالكلية، كما نشكر رئيس المختبر د. عبد العالي المتقي، وأعضاء اللجنة المنظمة.. ونثمن جهود الأساتذة المشاركين على صبرهم وتفانيهم من أجل تنظيم هذه الندوة، شاكرين أيضا للطلبة الكرام حضورهم الوازن، راجين من الله تعالى لمجريات هذه الندوة التوفيق والسداد، وهو وليّ ذلك والقادر عليه. والسلام.

توصيات الندوة:

-طبع أعمال الندوة حتى يتيسر استفادة الباحثين والمهتمين منها.
-تتبع الأوهام المبثوثة في بقية كتب القاضي عياض خلا التنبيهات والمشارق.
-ضرورة التنسيق بين منظمي الندوات عن القاضي عياض وغيره من أجل تحقيق

[1]- ترتيب المدارك (التقديم): 1/ب.

رؤية تكاملية في الموضوع وتفادي التكرار.

-إعادة تحقيق بعض مؤلفات القاضي عياض لظهور نسخ جديدة أو معاناة النسخ المطبوعة من الأسقاط والتصحيفات والتحريفات مثل: الإلماع، والشفا، ومذاهب الحكّام..

-ضرورة برمجة وحدة تحقيق المخطوط في مسالك الماستر بكلية الشريعة لما لها من أهمية بالغة في تذليل الصعاب أمام الطلبة الباحثين في مجال التحقيق.

-المسارعة إلى طبع البحوث والتحقيقات التي اعتنت بتراث القاضي عياض.



بحوث الندوة



الأوهام الواردة في كتب القاضي عياض (محاولة تفسير)

د. محمد الوثيق
كلية الشريعة – أيت ملول

ارحم اللّٰهُمَّ القاضي عياضا وارض عنه وبرد ضريحه، وقدّس في الجنان روحه، وتجاوز اللّٰهُمَّ عن خلف يطاولونه، يحاولون كشف هفواته، يزعمون النصح لمن يعاني أوضاعه ومؤلفاته... هو الحظ العاثر لجامع هذه الورقة أن لزت به في هذا القرَن، واضطرته لهذا المأزق، فانقاد مستمرئا تتبع شبهات، زعمها هنات من هذا الطود وسقطات، فلطفك اللّٰهُمَّ ! إلا أن القاضي -رحمه الله- لم يكن بدعا ممن ألف فاستُهدف، بل له أسلاف في ذلك على مدى الدهر، والتراث الإنساني لم يخل قط من الاستدراكات والإيرادات، والنكت والتنبيهات... وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر، كما ورد في المأثورات.

القاضي عياض حافظ عبقري ومبدع نابغة، وراء ذلك شخصية متميزة، شكلتها عناصر ممتزجة، وأنضجتها ظروف مواتية، فبوأها القدر مكانة لعلها لم تتح لأحد من أهل المغرب، "جاء على قدر، سبق إلى نيل المعاني وابتدر، واستيقظ لها والناس نيام، وورد ماءها وهم صيام[1]، وتلا من المعارف ما أشكل، وأقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل."[2]

1- لعله بالحاء صواب؛ الإبل الحوائم: العطاش جدا التي تحوم حول الماء، ولكني لم أجد صيغة (فعال) في المصادر. وهذا من اللسان، وذكرها في التاج في سياق المصدرية.

2- قلائد العقيان، الفتح بن خاقان، طبعة مصر، 1284-1866، ص 222.

ومن تبعات هذه الشهرة الضاربة في الآفاق، أن صاحبها مرموق بالأحداق، هفوته محسوبة، وكبوته مكتوبة، خطأه يطير كل مطار، ووهمه يتصدر الأخبار...

حكى عبد الرحمن ابن القصير الغَرْنَاطي قال: دخلت مجلس القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى إذ كان قاضيا عندنا بغرناطة، وبه جماعة من الطلبة الأعيان يسمعون تأليفه المسمى بالشفا، فلما وصل القارئ إلى هذه الكلمات: "ومن قسم به أقسط[1]"، قرأه ثلاثيا -وكذلك كان في الأم التي كان يقرأ فيها- قال: فقلت للقاضي: هذا لا يجوز في هذا الموضع. فقال: ما تقول؟ فقلت: إنما هو "أقسط"؛ لأن المراد في هذا الموضع: عدل، فالفعل منه رباعي كما قال الله تعالى: (وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ) (الحجرات :9)، وأما قسط فإنما هو: جارَ، كما قال تعالى: (وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبا) (الجن:15) فتعجب وقال لمن حضر: إنَّ هذا الكتاب قد قرأه علي من العالم ما لا يحصى كثرة، ولا أقف على منتهى أعدادهم، وما تنبه أحد لهذه اللفظة...[2]

وقريب من هذا العهد، وضع هذا الإمام العلم أهم ثلاثة أسفار هي: إكمال المعلم في شرح مسلم، والتنبيهات في شرح المدونة، ومشارق الأنوار في لغة الحديث، وقد اشتملت على أوهام شتى من قبيل أن:

- في المشارق: "دلوك الشمس: ميلها للزوال لجهة المشرق"، والصواب: المغرب.

- وفي الإكمال: "يكره للرجل أن ينتعل إذا قام إلى الصلاة، ما لم يتيقن

---

1 -كذا في المصدر، والسياق يرجح "قسط".

2 - انظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المقري، تحقيق جماعي، طبع وزارة الأوقاف المغربية، 1400/1980، 13/3. وتتمة الكلام: " وفاه بلسان الإنصاف وشكر بفضله وأبلغ ببراعة علمه في تحسين المناقب والأوصاف، وأورثني ذلك عنده كرامة كبيرة ومبرة ولم تزل مستمرة، وصنع من المكارم أجزل صنيع وأبره، رحمه الله من طود علم وهضبة فضل وحلم، وتغمده وإيانا برحمته، ونفعه كما نفع في الدنيا والآخرة بعلمه. انتهى".

لابسها نجاستها". والمقصود: يجوز للرجل أن ينتعل...

- وفي التنبيهات: "ليس إسلام أبيهم إسلام لهم"، وإنما هو: إسلاما.

- وفي الشفاء: "قال تعالى: (والتابعون لهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه)، والحق هو: {وَالسَّٰبِقُونَ اَ۬لَاوَّلُونَ مِنَ اَ۬لْمُهَٰجِرِينَ وَالَانصارِ وَالذِينَ اَ۪تَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٖ رَّضِيَ اَ۬للَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۥ} (التوبة 101).

هذه الهفوات منها الخطأ في آية قرآنية، وفي ظاهرة فلكية، وفي بعضها قلب للمعنى إلى ضده، ومنها ما يخالف قواعد النحو أو التصريف...

مثل هذا تكرر عشرات المرات في هذه الأمهات، وهو خليق بالاستغراب والاستشكال، وإثارة الفضول والانشغال؛ إذ العارف بهذا العلم الراسخ في العلوم، والطود الشامخ في الفنون، لا يكاد يسلم بصدور مثل هذا عن مثله وإلا فما لمثلي تسور حماه.

من هنا انبثق السؤال الدافع للخوض في هذا الباب: كيف يتواتر هذا السلوك في أربعة من أمات كتب القاضي عياض، هي محررة مجازة، ومنها ما قرئ عليه مرارا عديدة؟

ولمعالجة الإشكال ترجح أن المدخل الملائم هو إثبات الظاهرة وبسطها أولا، ثم البحث في تفسيرها عن الفرضيات الممكنة ثانيا.

فأما طريقة المعالجة والإثبات فبالخبر الثابت والحجة المادية. وأما الافتراض فافترضت الورقة أن ذلك نابع من المؤلف وأحواله عند التدوين والتسويد. وأما المادة موضوع العلاج فهي النماذج المستقراة مما ثبت من مؤلفاته. وأما التفسير فبتوظيف الأدوات المناسبة لأن تنتج نتائج ممكنة...

القسم الأول: الأخطاء المعرفية

بعد استقراء جزء هام من تراث القاضي عياض وتصنيف المادة المستخرجة، أمكن تقسيم الموضوع إلى ما يمكن اعتباره أوهاما علمية صرفة، وإلى ما هو من قبيل الأوهام التي لم تصدر عن جهل بها، لكن بسبب عوامل أخرى.

المطلب الأول: مدخل مفاهيمي (الوهَم والوهْم)

الوَهَمُ -بفتح الهاء- ما أخطأ فيه الإنسان وجه الصواب، مع إرادته ذلك الخطأ، لأنه الصوابُ في نظره[1]؛ أي إنه خطأ علمي محض، وهو المقصود في هذا القسم الأول من هذه الورقة، أما الوهْمُ -بسكون الهاء- فما سبق الذهنُ إليه مع إرادة غيره[2]؛ أي إنه خطأ غير مقصود لم يصدر عن جهل، وهو أقرب لمعنى السهو، وهو موضوع القسم الثاني. وهذا اللفظ -في سياق هذه الورقة- لا يعدو الدلالة اللغوية الوضعية، وليس له من الدلالة الاصطلاحية حظ؛ كما سيتضح من سلوك القاضي عياض في كتاباته.

هذا وستتم مقاربة المفهومين من مداخل عدة:

أولا: الوهَم في علم الحديث

من أهم الدراسات التي تناولت هذا الباب في التراث الإسلامي ما راكمه علماء الحديث من خلال استقراء الروايات وفحصها والمقارنة بينها، وأسفر ذلك عن وضع سُلم تقييمي لقياس مستوى حفظ الراوي وسلامة ذاكرته، أو كشف ما

1 - يختلف وزن الفعل لأحد المعنيين عن الآخر، فالذي يقال فيه: وَهْمٌ بالسكون، الفعل منه: وَهَمَ يَهِمُ وَهْماً، بِوَزْنِ وَعَدَ يَعِدُ وَعْداً. والذي يقال فيه: وَهَمٌ، بالفتح، الفعل منه: وَهِمَ يَوْهَمُ وَهَماً، بِوَزْن وَجِلَ يَوْجَلُ وَجَلاً. انظر تحقيق ذلك لدى عبد الفتاح أبي غدة في: الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، محمد عبد الحي اللكنوي، الطبعة الثالثة،1407-1987، 550.

2 - المرجع السابق.

ينتاب ضبطه من خوارم، ثم ترجموا ذلك بوساطة ألفاظ دالة، كالنسيان والغفلة وسوء الحفظ والوهم... وممن صرح بالعلاقة المباشرة بين الوهم والطبيعة البشرية الناقد ابن حبان البستي في شأن أحد الرواة، قال: "... كان يهم إذا حدث من حفظه. ولا يستحق الإنسان الترك بالخطأ اليسير يخطئ والوهم القليل يهم حتى يفحش ذلك منه؛ لأن هذا مما لا ينفك منه البشر، ولو ما كنا سلكنا هذا المسلك للزمنا ترك جماعة من الثقات الأئمة؛ لأنهم لم يكونوا معصومين من الخطأ، بل الصواب في هذا ترك من فحُش ذلك منه والاحتجاج بمن كان منه ما لا ينفك منه البشر"[1].

وما يفهم من هذا النص أن الوهَم أقرب إلى الخطإ المقصود، والوهَم عند المحدثين يطلق على الغلط والخطأ والسهوِ[2]، بل هو كل خلل في ضبط الراوي، سواء أوقع في الإسناد أم في المتن[3].

وهذه الدلالة الاصطلاحية تناسب الأخطاء العلمية الواردة في كتب القاضي عياض رحمه الله.

ثانيا: الوهم في الفلسفة الإسلامية

لم يستعمل الفلاسفة والمناطقة المسلمون مصطلح الوهم في سياق الخطإ المعرفي، سواء بقصد أم بدونه، وإنما ذكروه -كغيرهم- مصدرا من مصادر المعرفة[4]...

1 -الثقات، ابن حبان، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، 1393 – 1973، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، 279/6.

2 -عمر محمد الفرماوي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلة الثالث، العدد الحادي والثلاثون، 2015: درجات الوهم والمصطلحات التي تدل عليه، ص232.

3 -الوهم في روايات مختلفي الأمصار، عبد الكريم وريكات، الطبعة الأولى، 1420-2000، أضواء السلف، الرياض 29.

4- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج، نقله إلى العربية د. عبد الله الخالدي، الطبعة الأولى 1996، نشر مكتبة لبنان ناشرون – بيروت 1810/2.

ووظفوا -بدلا من ذلك- ألفاظا أخرى كالسّهو والنسيان والذهول:

1. السّهو

أ- في اللغة: يقترب معنى السهو من الوهْم كثيرا؛ في دلالته على ما سبق الذهنُ إليه مع إرادة غيره؛ يقال: سها في الأمر: نسيه وغفل عنه وذهب قلبه إلى غيره[1].

ب- في الاصطلاح:

قال التهانوي: "السّهو قسم من النسيان؛ فإنّه فقدان صورة حاصلة عند العقل بحيث يتمكّن من ملاحظتها أيّ وقت شاء، ويسمّى هذا ذهولا وسهوا"[2]. وعند أبي البقاء الكفوي، السهو "غفلة القلب عن الشيء، بحيث يتنبّه بأدنى تنبيه."[3]

قال الشيخ زكريا الأنصاري: السهو ذهول المعلوم عن أن يخطر بالبال[4]. ويبدو أن السهو قريب من الوهم، لا على مستوى الدلالة الوضعية ولا الدلالة الاصطلاحية.

2. النّسيان

عرفه الكفوي أنه "غيبة الشيء عن القلب بحيث يحتاج إلى تحصيل جديد." [5]

وفي معجم معاصر أنه "عدم تذكر المعلومات والمهارات والخبرات التي مر بها

---

1 - انظر تاج العروس: سهو، وعزاه للمحكم والتهذيب أيضا.

2- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 987/1.

3- الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، الطبعة الثانية 1998/1418، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 506.

4- التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى 1410، دار الفكر المعاصر - دار الفكر، بيروت – دمشق، ص 417.

5 - الكليات 506.

الفرد."[1]

وواضح أن الفرق بين النسيان والسهو هو في إمكان استحضار المعلومة المفتقدة؛ ففي السهو يمكن ذلك بمجرد حضور الذهن، أما النسيان فيمحو المعلومة ويحتاج معه إلى إعادة التعرف عليها. على أن الآراء الفلسفية والعلمية في هذا مختلفة.

ثالثا: العلوم الاستعرافية -أو علوم الإدراك- [2]

الوهم (Delusion) بصفة عامة: خلل بين ما توفره الحواس وبين الواقع، وهو أنواع منها البصري والسمعي والحسي...ومن ذلك الوهم المعرفي، وهو أيضا أقسام منها معالجة الدماغ لموضوع ما بناء على معلومات سابقة.

وفي إطار النظرية اللسانية النفسانية، ينظر إلى رصيد الانسان من الكلمات على أنه "قاموس ذهني" به عدة مداخل مترابطة -على شكل شبكة- تخزن بداخلها معلومات صوتية ودلالية (سيمانطيقية) إلى غيرها من المعلومات اللغوية الأخرى، وعند الحاجة إلى مدخل من هاته المداخل، يقال: إن المدخل الفلاني تم تفعيله، ويتم التفعيل إراديا عن طريق الإنتاج، أو بشكل غير مقصود عن طريق الاستماع إلى كلمة معينة. وعند الكلام -أو الإنتاج اللغوي عموما- يبدأ المتحدث بتحويل

1-معجم مصطلحات التربية وعلم النفس، هبة محمد عبيد الطبعة الأولى 1429-2008، دار البداية عمان، 173.

2-العلوم الاستعرافية (Cognitive science) تخصص جامع لعدة علوم، يتكامل فيها علم النفس والمنطق والفلسفة، واللسانيات، واللسانيات النفسية، والعلوم العصبية، وعلوم الحاسب، والذكاء الاصطناعي، وتهدف إلى دراسة آليات الفكر البشري والحيواني والصناعي وفهمها وخزنها وبثها، كما تهتم بدراسة العقل والذكاء.. انظر: قاموس العلوم المعرفية، جي تيبريجيان وآخرون، ترجمة جميل شحيد، 2013، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ص 9. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85_%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9 تاريخ 23/4/4.

المعنى المقصود إلى شكله الصوتي المطابق له، فيتم تفعيل المداخل السيمانطيقية؛ فمفهوم الحيوان -على سبيل المثال- قبل أن يتم البحث عن مقابله الصوتي أو المكتوب المشار إليه، ثم إنتاج الكلمة إما عن طريق الكتابة، أو لنطق، أو الإشارة.

يتم تفسير الخطأ في الإنتاج أو الفهم اللغوي على أنه خطأ في تفعيل المعنى أو الشكل المقصودين؛ صوتيا كان أم غيره، وهنا يتم وصف الغلط على أنه انتقال التفعيل من مدخل إلى آخر مقارب، سواء من ناحية المعنى أو الشكل، فالغالبية الساحقة من الأخطاء اللغوية تكون إما سيمانطيقية، كأن يقصد "الصوم" ويقول: "الحج"، أو شكلية؛ كأن يقصد "الصوم" ويقول: "الثوم"؛ فالتفسير هو أن هاته المداخل على شكل شبكة مترابطة تكون متقاربة فيما بينها حسب التقارب في المعنى والشكل، ومنه يتسرب التفعيل الذهني إليها، ونادرا ما يكون الغلط غير متقارب في المعنى أو الشكل[1].

المطلب الثاني: نماذج أخطاء معرفية

والمقصود الخطأ العلمي الذي لا يكاد يسلم منه بشر، وإن كان حال هذا العلم الكبير العالم المبرز الذي سلم له ببلوغ المقام الأعلى في علوم كالحديث والسيرة واللغة، فإنه وقع في أخطاء بعضها مستوعب غير أن بعضها مستغرب... واللافت أن هذا القسم من الأخطاء استأثر بها كتاب الشفاء إلا في النادر، بينما رصدت الأوهام المعرفية في الكتب الأربعة جميعا، كما أن جميع هذه الأخطاء التي استدركت على المؤلف ذات صلة بالحديث وصنعته، وعليه فيمكن تقسيمها إلى استدراكات على الأسانيد، وأخرى على المتون:

1-Cutler, A. (2002). Lexical access. In Encyclopedia of cognitive science (pp. 858-864). Nature Publishing Group

أشكر عبد الله الوثيق الباحث في (Max Planck Institute , Nijmegen , Nederland) على إتاحته هذه المعلومات وترجمتها.

أولا: في الأسانيد

من ذلك:

1. نفي ورود ترجمة راو في المصادر مع ثبوتها فيها؛ قال: "لم أجد الحاكم ولا الباجي ولا الجياني، ومن تكلم على رجال الصحيحين ذكر خالد بن مخلد السعتري، ولا مخلد بن خالد الشعيري، ولا ذكر هذين النسبين مع أحد هذين الاسمين أحد من أصحاب المؤتلف، والتقييد"[1]. غير أن النووي تعقبه بقوله: "هذا الذي ذكره من العجائب؛ فمخلد بن خالد مشهور"[2]

2. تسمية راو بغير اسمه وإسقاط راو من السند.

والصورتان مجموعتان في قوله في الشفا: "حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه، حدثنا القاضي عيسى بن سهل، حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد، حدثنا أبو عمر ابن الفخار، حدثنا أبو عيسى، حدثنا يحي، حدثنا مالك"[3].

تعقبه الخفاجي فقال: "الصواب أبو عبد الله بن الفخار... ففي كلام المصنف سهو من وجهين:

إذ سماه "أبو عمر" وهو أبو عبد الله، وفي قوله: "حدثنا أبو عيسى قال: حدثنا يحي"؛ إذ أسقط راويا بين أبي عيسى ويحي، وهو عبيد الله ابن مروان. وقد ذكر

1 -إكمال المعلم، القاضي عياض، تحقيق د. عبد الرحيم العمراوي، غير منشور، كلية الشريعة، جامعة ابن زهر، أكادير، 1440-1441، 349/4.

2 - المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، النووي، الطبعة الثانية 1392، دار إحياء التراث العربي، بيروت 156/7.

3 -الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ومعه حاشية أحمد الشمُني، 1409 – 1988، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 285/1.

المصنف رحمه الله تعالى الصواب في غير هذا المحل فيما مر وفيما سيأتي."[1]

3. ضبط اسم راو بغير ما هو عليه

-جاء في التنبيهات: "إياس بن جارية، بالجيم والباء باثنتين تحتها". وإنما ذكره المترجمون؛ البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان باسم إياس بن خارجة، بالخاء[2].

ثانيا: في المتون:

1. نسبة القول لغير قائله

-عزا في الشفا لورقة بن نوفل أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "إنك تحمل الكل وتكسب المعدوم"[3]. وإنما هو قول خديجة رضي الله عنها له، كما هو وارد في الصحيحين[4].

2. نسبة الحدث لغير مكانه

-قال في الشفا: "من ذلك ما ذكره ابن إسحاق وغيره في قصته إذ خرج؛ أي النبي صلى الله عليه وسلم، إلى بني قريظة في أصحابه"[5].

---

[1] -نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، شهاب الدين الخفاجي، بهامشه شرح الشفا للملا علي القاري، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة 15/3. والخطآن ثبتا في نسخة السراج المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 407ق، انتسخت سنة 632، ص 106.

[2] - التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة، القاضي عياض، تحقيق محمد الوثيق وعبد النعيم حميتي، الطبعة الأولى، 1432 – 2011، دار ابن حزم، بيروت، 335/1.

[3] - الشفا 112/1.

[4] - أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، ومسلم في كتاب الإيمان باب بدء الوحي.

[5] -الشفا 351/1-352.

والذي ذكره ابن إسحاق يقضي بخلافه، فقد ذكره في سياق غزوة بني النضير...[1]

3. نفي ورود حديث

قال ابن حجر متعقبا إنكار المؤلف ورود حديث في موضوع بعينه: "وهذا من غريب ما وقع لهذا الإمام المشتهر بالحديث، المعدود في حفاظه، المصنف في شرحه؛ كيف يجزم بما نفاه من ورود خبر مرفوع في هذه القصة... إلى أن قال: وأقول: في طرق هذه القصة القوي والضعيف، ولا سبيل إلى رد الجميع؛ فإنه ينادى على من أطلقه بقلة الاطلاع والإقدام على رد ما لا يعلمه"[2].

هذه نماذج، وإلا فقد جمع الدكتور فكير نحو خمسين تعقبا مما استدركه العلماء على المؤلف ومما أضافه هو[3]. وظاهر من جميع تلك الأمثلة علاقتها بالحفظ والإحاطة بالمعارف، هذا والقاضي عياض رحمه الله -على تبحره- لم يزعم الإحاطة بعلوم زمنه، كما لم يعز ذلك لمن سبقه من الجهابذة الحفاظ، وقد علق الخفاجي على من رام الاعتذار للقاضي عياض واستثناءه من هذا القانون فقال: "ما قيل من أن القاضي عياضا جليل القدر لا يخفى عليه مثله... لا يجدي نفعا... ولكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة"[4].

---

[1]- ذكره د. أحمد فكير في أطروحته: كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض؛ دراسة وتخريج 241/1، كلية الآداب، أكادير، مرقون. وانظر السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق السقا والأبياري وشلبي، الطبعة الثالثة 1375-1955، مكتبة البابي الحلبي، 190/3.

[2]- انظر العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الحكيم الأنيس، دار ابن الجوزي، 1/ 340-343.

[3]- انظر كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض؛ دراسة وتخريج، 227/1-269.

[4]-نسيم الرياض 45/2.

القسم الثاني: الأوهام المعرفية

الوهم - في سياق هذا القسم هو الحالة الذهنية والنفسية التي تعتري الإنسان وتوقعه في خطإ لا يقصده، واللافت في مؤلفات القاضي رحمه الله تواتر هذا الأمر وتكاثره وتنوعه.

المبحث الأول: إثبات الظاهرة

سبق ما نقل ابن القصير الغرناطي من اعتراف القاضي رحمه الله بالوهم الواقع في كتاب الشفا، ثم إنه قد عزا غير واحد حصول هذا النوع من الأوهام والإشكالات إلى كتبه في أصوله وبخطه، فمن ذلك:

1. في كتاب الشفاء: دون محمد بن علي الجُمليّ في آخر نسخته من الكتاب مما نقله من أصل المؤلف وبخطه، أنه يرمز بحرف (ع) للإشكالات والأوهام التي في أصل المؤلف[1].

2. في كتاب مشارق الأنوار - والذي تركه القاضي عياض "في مبيضة، في أنهى درجات التثبيج[2] والإدماج والإشكال، وإهمال الحروف"[3]- وورد في إحدى نسخ الكتاب المخطوطة كثير من التنبيهات على ما في الأصل من أوهام، ونص الناسخ في آخر السفر الأول منها على ما يؤكد ذلك، ومما أمكنني قراءته منه: "... فهو تنبيه على

[1]- انظر: محمد المنوني، كتاب الشفا من خلال رواته ورواياته، دورة القاضي عياض، طبع وزارة الأوقاف المغربية 1983/1404، مطبعة فضالة المحمدية 3/ 363.

[2] - في الإحاطة: "النسخ"، والتصويب من الديباج. والثبج: تعمية الخط وترك بيانه، كالتثبيج يقال: ثبج الكتاب والكلام تثبيجا: لم يأت به على وجهه، وعن الليث: التثبيج: التخليط. انظر تاج العروس: ثبج.

[3] -الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، الطبعة الأولى 1395-1975، مكتبة الخانجي، القاهرة 42/3.

أنه كذلك وقع في أصل المؤلف"[1].

3. في كتاب التنبيهات، وفيه يتأكد هذا الوصف، فإن كاتب أصح نسخه - المحدث الضابط ابن رشيد السبتي- وصف حال أصل المؤلف وصفا لا يشك معه في تلكم الهنات المستغربة التي تخللته، وكتب في آخر أحد الأبواب: "... فما كان فيه من لحن كتب على حاله"[2].

هذا من حيث الإجمال، والتفاصيل والنماذج المستخرجة من النسخ الصحيحة أظهر في إثبات الوقائع وأدل على المطلوب.

ولتكن البداية بعرض بعض ما تم استقراؤه من قرابة نصف التنبيهات المستنبطة ثم شيء من الشفا، والمشارق، والإكمال، فقد تجمعت من ذلك عشرات من الأوهام في النحو ومثلها في الصرف، وأخرى في الإملاء، ثم قسم آخر هو من باب سبق القلم، هذه طائفة منها:

أولا: النحو

1. العطف:

- ... بالحاء المهملة المضمومة وشينان معجمتان[3]: وشينين معجمتين.
- إذا كان القوم أهل حضر ومسافرون[4]: ومسافرين.

2. النواسخ:

- أو يكون استقباله لأول قعوده مستحب[5]: مستحبا.

---

[1] - انظر نسخة خزانة القرويين رقم 1015، رقم الشريط: 483/ 99.

[2] -التنبيهات 1106/2.

3 - التنبيهات 1/ 44.

4 - التنبيهات 1/ 219.

5 - التنبيهات 1/ 256.

- وأن بينهما بالأندلس اختلاف بين وأغراض مختلفة[1]: اختلافا بينا وأغراضا.

- ذهب بعض المتأخرين إلى أن المراد السوءتين[2]: السوءتان.

- ليس إسلام أبيهم إسلام لهم[3]: إسلاما.

3. **العدد:**

- وفيه عشر فصول[4]: عشرة.

- وأربع برد[5]: وأربعة.

4. **الأفعال الخمسة:**

- وقيل: يقالا فيهما جميعا[6]: يقالان.

5. **المفعول:**

- وتسميته قبل في المسألة الأخرى الصلاتان[7]: الصلاتين.

6. **النعت:**

- ونحن غلمة أيفاعٌ؛ أي شببة بالغين[8]: بالغون.

7. **الجوازم:**

- إذا صلت المرأة فلتحتفز؛ أي: لتضامّ وتنزوي: وتنزو[9].

1- التنبيهات 2/ 1033.

2 - التنبيهات 1/ 286.

3 - التنبيهات 2/ 676.

4 - الشفا ص: 8.

5 - التنبيهات 1/ 290.

6 - التنبيهات 1/ 379.

7 - التنبيهات 1/ 257.

8 - إكمال المعلم 66/1.

9 - إكمال المعلم 190/1. على أن لهذا وجها في العربية.

- إذا لم يراعي ويحقق فعلى ما يكمل ثلاثون[1]: يراع... ثلاثين.

8. **الحال**:

- فهذا يقال بالضم وفتح اللام على التصغير، ويقال مكبر: مكبرا[2].

9. **الضمائر**:

1. اللقيط والمنبوذ وتفريقهما بين لفظهما[3]: وتفريقه.
2. كانوا في سجن أو خلي عنهم، فهذا لا مسجد لهم[4]: فهؤلاء.
3. وبالوجهين ذكرهما الدارقطني[5]: ذكره.
4. إحدى عبدي[6]: أحد عبيدي.

ثانيا: اللغة

1. الضورة، بضم الضاد[7]: الظؤرة بضم الظاء.
2. رؤية المؤمن[8]: رويا.
3. أصطوانها[9]: أسطوانها.
4. يرد نصف ما أخذ حتى يتواسى مع الذي لم يقاطع[10]: يتساوى.

ثالثا: الخط والإملاء

---

1 - إكمال المعلم 9/1.

2 - التنبيهات 1/ 91.

3 - التنبيهات 1/ 219، 2/ 921.

4 - التنبيهات 1/ 219، 1/ 255.

5 - التنبيهات 1/ 219، 2/ 495.

6 - التنبيهات 1/ 219، 2/ 902.

7 - التنبيهات 700/2.

8 - الشفا ص: 131.

9 - التنبيهات 764/2.

10 - التنبيهات 928/2.

1. يستطعيه[1]: يستطيعه.
2. يكسوا[2]: يكسو.
3. إلآ[3]: إيلاء.
4. لسيما[4]: لاسيما.
5. الوطيان[5]: الوطئان.
6. "بعد ياء[6]: بعدها ياء.

رابعا: تغيير المعنى

1. يكره[7]: يجوز.
2. دلوك الشمس: ميلها للزوال لجهة المشرق[8]: المغرب.
3. الفارس يمسك بيديه إحدى عناني الفرس ويرسل الأخرى[9]: بإحدى يديه عنان الفرس.
4. من الانضمام والاجتماع[10]: من الانضمام والانفراج.
5. الجواز في الجميع[11]: منع الجواز في الجميع.

---

1 - التنبيهات 1/ 219، 2/ 843.
2 - التنبيهات 1/ 219، 2/ 846.
3 - التنبيهات 1/ 219، 2/ 856.
4 - التنبيهات 1/ 219، 2/ 973.
5 - التنبيهات 2/ 968.
6 - التنبيهات 1/ 48.
7 - إكمال المعلم 62/3 (تحقيق: العمراوي).
8 - مشارق الأنوار: 1/ 392.
9 - التنبيهات 1077/2.
10 - الإكمال 399/2 (تحقيق العمراوي).
11 - التنبيهات 1100/2.

6. حتى يجيزه السيد[1]: حتى يجيزه الزوج.
7. الزوج: الرجل[2].
8. وابن الأخت[3]: وبنت الأخ.
9. "والتابعون لهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه": والذين اتبعوهم بإحسان[4].
10. بقوله تعالى[5]: بقول مالك.
11. قوله عليه السلام[6]: قول سحنون.

المبحث الثاني: تفسير الظاهرة

قبل النظر في التفسيرات الممكنة للظاهرة، هذا تقسيم عام وشرح مبسط لطبيعة الأوهام الملحوظة في تصرفات المؤلف، وهو ما سيعالج في مطلبين:

المطلب الأول: صور الوهم

تتجلى - لدى القاضي عياض- في ثلاث صور: الوهم في تطبيق القواعد، والوهم في المعطيات الموضوعية، والوهم في رسم الكتابة:

أولا: الوهم في تطبيق القواعد

والمقصود أن المؤلف في حال الكتابة يهم في تطبيق القواعد العلمية -على معرفته بها- وتجلى هذا أكثر في قواعد اللغة من نحو وصرف ومعجم، فيخالف

---

1 - التنبيهات 1100/2.
2 - التنبيهات 617/2.
3 - التنبيهات 656/2.
4 - الشفاء، النسخة رقم 407 ق، ص: 172.
5 - التنبيهات 346/1.
6 - التنبيهات 391/1.

مقتضى القواعد، وسبق جرد نماذج، فيجتزأ هنا بالأوهام النحوية:

1. قاعدة العطف في تبعية المعطوف للمعطوف عليه، مثل: "...بالحاء المهملة المضمومة وشينان معجمتان": وشينين معجمتين.

2. وقاعدة النواسخ؛ فلا تعمل عملها دون مانع، مثل: "... أو يكون استقباله لأول قعوده مستحب": مستحبا.

3. قاعدة العدد في حال تضاد العدد والمعدود، مثل: "... وفيه عشر فصول": عشرة.

4. قاعدة الأفعال الخمسة في حال الرفع، مثل: "... وقيل: يقالا فيهما جميعا": يقالان.

5. قاعدة المفعول المضاف للمصدر، مثل: "... وتسميته قبل في المسألة الأخرى الصلاتان": الصلاتين.

6. قاعدة النعت وتبعيته للمنعوت: "ونحن غلمة أيفاعٌ؛ أي شببة بالغين": بالغون.

7. قاعدة الجزم، مثل: "إذا صلت المرأة فلتحتفز؛ أي: لتضامّ وتنزوي": لتضامّ وتنزو. على أن هذا قد يتوجه.

ثانيا: الوهم في تقرير الحقائق الموضوعية

يقع المؤلف في أوهام فيقرر أشياء مخالفة للواقع -مع معرفته بها- والاجتزاء هنا بأمثلة لا يتصور منه قصد الخطأ فيها:

1. "قال بعض علمائنا: ويكره للرجل أن ينتعل إذا قام إلى الصلاة، ما لم يتيقن لابسها نجاستها، وإن جوز دوسها في الطرق لها، فإذا تحقق ذلك لم تجز الصلاة

فيها إلا بعد طهارتها"[1]. والمناسب أن يقول: ويجوز للرجل أن ينتعل.

2. سميت شركة العنان؛ لأن "الفارس يمسك بيديه إحدى عناني الفرس ويرسل الأخرى"[2]: والمقصود أن يقول: بإحدى يديه عنان الفرس.

3. "والنساء في ذلك (هيئة الجلوس في الصلاة) عند مالك وغيره كالرجال، إلا أنه يستحب لهن الانضمام والاجتماع، وخيرهن الكوفي والشافعي فيما شئن من ذلك، من الانضمام والاجتماع"[3]. والمفهوم أن يقال: من الانضمام والانفراج؛ لأن الاجتماع هو الانضمام عينه.

ثالثا: الوهم في الخط والإملاء

هل يمكن عزو بعض الأوهام إلى خط الكاتب؛ وضوحا وجودة، وإلى طريقته في الكتابة؛ بطء وسرعة؟

لنر -قبل ذلك- ما هو عليه خط القاضي رحمه الله، فقد ورد في وصفه شهادتان مختلفتان:

1. الأولى تُحلي الكاتب بحسن الخط ودقته، ومن ذلك:

أ. قول ابنه محمد بن عياض: "كان حسن الضبط، صحيح العقل [كذا، ولعله: النقل]، قوي الخط دقيقه"[4].

1 - الإكمال 62/3 (تحقيق العمراوي).

2 - التنبيهات 1077/2.

3- الإكمال 399/2 (تحقيق العمراوي).

4- التعريف بالقاضي عياض، محمد بن عياض، الطبعة الثانية 1982، مطبعة فضالة 5.

ب. ثم قول المقري: "كان بارع الخط المغربي، وقد وقفت على خطه رحمه الله، فرأيت خطا رائقا"[1].

2. الثانية تصف خطه بالغموض والإشكال

أ. قال ابن الزبير عن أصل المؤلف من المشارق: "تركه في مبيضته في أنهى درجات التثبيج والإدماج والإشكال وإهمال الحروف حتى اخترمت منفعتها"[2]. والتثبيج والثبج: تعمية الخط وترك بيانه، يقال: ثبج الكتاب والكلام تثبيجا: لم يأت به على وجهه[3].

ب. يرسم ابن رشيد ناسخ كتاب التنبيهات من أصل المؤلف الكلمات المشكلة كما هي، فيقول مثلا: "كذا بخطه، وصورته مشكلة"[4]. أو يقول: "كذا معادا عليه بمداد آخر، ويشبه أن تلوح الميم تحته خفية"[5]. ويحتفظ برسوم الكلمات كما كتبها المؤلف، مثل: "لسيما"، و "أصطوانها"[6]. وهذا ما قرره في آخر السفر الأول بقوله: "... ما كان فيه من مشكل كتب على أقرب صورة إليه"[7].

ولعل الصورتين تصحان؛ الإشكال والروق جميعا، كل بحسبها؛ فالإشكال عليه شواهد مادية منها نسخة المشارق، ذكر أهل التراجم ما حاوله ابن قرقول حتى أخرجها وأتاحها للاستفادة بما جمع لها من المصادر[8]، وذلك لاستعمائه وصعوبته[1]،

---

[1] - أزهار الرياض 3/ 21.

[2] - الإحاطة في أخبار غرناطة 42/3.

[3] - تاج العروس: ثبج.

[4] - التنبيهات 69/1.

[5] - التنبيهات 72/1.

[6] - التنبيهات 1/ 219، 2/ 973، 764.

[7] - التنبيهات 1106/2.

[8] - الإحاطة في أخبار غرناطة 42/3.

وكذا ما أثبته ابن رشيد في شأن التنبيهات، وأما الروقان في صور أخرى، الله أعلم.

وعليه فجزء من الأوهام الواردة تعود لحال ممارسة الكتابة بسرعة وما يصاحبها أو ينتج عنها من رسم الكلمات على غير حقيقتها، زيادة أو نقصانا أو إدماجا، فما العوامل الكامنة وراء هذه الظاهرة؟

المطلب الثاني: فرضيات التفسير

تتعدد الفرضيات الممكنة الكامنة وراء سلوك القاضي عياض، وتختلف في مرجعها، إن كانت تعود لعنصر تقني، أو لما هو ذهني، وربما يعود الأمر لغير هذا كله، والمختار أن أسباب هذه الأوهام قد يتعلق بأحد احتمالات أربعة:

أولا: فرضية عدم العلم

لئن جاز على القاضي عياض أن تغيب عنه بعض المعارف -كما يجوز ذلك في حق كل إنسان- فإن من غير الوارد تعليق هذا النوع من الأوهام بسبب الجهل؛ إذ لا يكاد يتصور وقوع المؤلف في هذه الهنات الضرورية لكل طالب علم، كيف يقبل وقوع أخطاء نحوية بسيطة ممن ناقش طويلا في كتابه "بغية الرائد" لغة "أكلوني في البراغيث"، واستعرض مذاهب النحويين فيها[2]، كما انتقد بعض الأخطاء في باب العدد[3] حتى قال الدكتور عبد الله الطيب: "حديثه عن العربية في مفتتح شرحه لمسائل الحديث - يعني: حديث أم زرع - ربما يعيننا على تصحيح بعض أسطار باب

---

[1]- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي طبع دار المنصور الرباط 1973، 1/ 89، وانظر البحث التوثيقي المستفيض للدكتورة عائشة بنت الشاطئ في العلاقة بين الكتابين، دورة القاضي عياض: 3/ 187.

2- انظر بغية الرائد لما في حديث أم زرع من الفوائد، القاضي عياض، تحقيق جماعي، 1975/1395، طبع وزارة الأوقاف المغربية 26 - 30.

3- نفسه 31، 118.

العدد في الجزء الثاني من كتاب سيبويه"[1]. ثم كيف يقع في ذلك وهو مبدع "المشارق"، الذي استفاد من تراثه اللغوي المجد الفيروزآبادي في القاموس، وابن الطيب الفاسي في سائر مؤلفاته اللغوية، ومرتضى الزبيدي في "تاج العروس" والتادلي في "الوشاح" وغيرهم[2].

ثانيا: فرضية عسر الكتابة (الديسغرافيا Dysgraphia)

هي حالة ينتج عنها نقص في القدرة على الكتابة خصوصا بخط اليد، فهي تهم القدرة على تحويل اللغة من فكر إلى كتابة، وكذلك القدرة على التحكم في العضلات اللازمة لهذا الغرض -عضلات الأصابع واليد- ومن أعراضها كذلك تقلب في جودة الخط وعدم انتظام حجم الحروف[3].

وغالب هذه الوضعية أن تقع في حق متعلمي الخط الصغار، وربما لمن هو في مرحلة الشيخوخة، ولا يبدو هذا العامل مؤثرا في هذه الحالة، بل إن حالة القاضي عياض رحمه الله على خلافها، كيف وهو سريع الكتابة والوضع.

ثالثا: فرضية كبر السن

تؤكد بعض الدراسات أهمية الأخذ بعين الاعتبار عامل السن كأحد أهم الأسباب التي قد تؤدي إلى تدهور القدرة على الكتابة، فاللغة خصوصا، والقدرات الذهنية عموما، تبدأ بالتدهور مع التقدم في السن، والدراسات تشير إلى أن ما يسمى بالسلاسة اللغوية تتأثر بالسن مما ينعكس سلبا على سرعة الكتابة والإنتاج اللغوي

1- انظر عبد الله الطيب، القاضي عياض الناقد، مجلة المناهل، السنة 7، عدد 19، 1401-1980، ص 201.

2 - عبد العالي الودغيري، "القاضي عياض اللغوي"، مجلة المناهل، السنة 7، عدد 19 ص 454.

3 Changes in kinetics and kinematics of handwriting during a prolonged writing task in children with and without dysgraphia. Kushki et al (2011).

عموما[1].

غير أن هذا الافتراض ليس واردا في حق القاضي؛ فإن ثلاثة من الكتب محل البحث انتهى منها وقرئت عليه ورويت عنه، تَم ذلك كله وهو في أشُده البدني وأتمه العقلي، وفيما بين العقد الخامس والسادس من عمره، بل لم يؤثر عنه ما يخرم حفظه وضبطه:

أما الشفاء فكما سبق، وضعه وقرأه عليه من لا يحصى[2].

وأما الإكمال فأثبت ابن خير في فهرسته إجازة المؤلف له به[3].

وكذلك التنبيهات أقر ابنه محمد بإتمامه له وأخذ الناس له عنه[4].

وأما المشارق، فبرغم أنه آخر مؤلفاته لكنه أحال عليه في أكثر من مؤلف مما وضعه قبل ذلك، كما أن تلميذه ابن القصير ذكر أنه وجد بخط المؤلف إجازة كتاب المشارق لبعض طلبته مؤرخة بسنة 532[5].

رابعا: فرضية القدرة على معالجة المعلومات

والمقصود تحديدا، مستوى القدرة الذهنية على معالجة المعلومات في أثناء الكتابة، ففي إطار النظرية المعرفية، كل نشاط ذهني هو مقيد بقدرة الإنسان المحدودة على معالجة المعلومات بسرعة، وكلما كلف الإنسان نفسه بالقيام بنشاط ذهني بسرعة أكبر زاد احتمال وقوعه في الخطأ، وهذا قيد ذهني يعم كل الأنشطة

1- Reduced Writing and Reading Speed and Age-related Changes in Verbal Fluency Tasks. Rodriguez-Aranda (2003).

2- انظر أزهار الرياض 3/ 13.

3- انظر الفهرسة، تحقيق محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419/1998، 165.

4- انظر التعريف بالقاضي عياض، ص 116.

5- انظر أزهار الرياض 4/ 350.

الذهنية بما فيها الكتابة[1].

وهذا العامل أقرب ما يستند إليه لتفسير سلوك القاضي عياض؛ فلعل طقسه في الكتابة واندماجه في الحالة الإبداعية واندفاعه بسرعة منغمسا في الموضوع الذي يشغل تفكيره ويخوض فيه -مع انشغال "الذاكرة المرنة" لديه- يؤثر في التحكم في معالجة المعلومات والسيطرة عليها، فيكون سببا في تلكم الأوهام، وقد يساعد على ذلك أيضا سرعة الكتابة، لا سيما وقد نقل عنه أنه يسرع في نسخه وكتابته، قال عنه ابنه: هو من أكتب أهل زمنه[2]. ووصفه ابن جابر الواد آشي أنه "سريع الوضع، يدل على ذلك وجود أوضاع كثيرة وكتب عديدة يقصر عنها الحصر بخط يده"[3].

- [1]The speed-accuracy tradeoff: history, physiology, methodology, and behavior. Richard Heitz 2014.وراجع ما سلف في تعريف الوهم في العلوم الاستعرافية

[2]- التعريف بالقاضي عياض 4.

[3]- انظر طبقات المالكية، مؤلف مجهول، الخزانة العامة رقم 3908 د ص 314، أزهار الرياض 3/ 21. حتى إن من شعره رحمه الله كما في: القاضي عياض الأديب، عبد السلام شقور، الطبعة الأولى، دار الفكر المغربي، 1983، ص 222:

لـمحبرة تـــجالسني نهارا   أحب إلي من أنس الصديق

ورزمة كاغذ في البيت عندي   أحب إلي من حمل الدقيق

خاتمة وأفق:

مثلما أثارت هذه الأوهام الاستغراب، ففي كتابات القاضي رحمه الله ظاهرة أخرى، ليست هي من شرط هذا العرض، تتعلق بالعبارة والأسلوب، وهي بارزة في بعض مؤلفاته كإكمال المعلم والتنبيهات؛ إذ يكتنفها التعقيد والإبهام أحيانا، ومن مظاهر ذلك الإبعاد بين المبتدإ والخبر، والشرط والجواب، وكثرة الجمل الاعتراضية، وضغط الكلام حتى لا يكاد يفهم، ويحتار القارئ في مواقع الفصل والوصل، والنقط والفواصل[1].

وسبق أن عانى هذا الغموض علماء؛ فأكد الفقيه القباب في شرحه لكتاب القاضي عياض "الإعلام بحدود قواعد الإسلام" أن "كلام القاضي -في غير هذا الكتاب- كثيرا ما تأتي فيه الجمل الاعتراضية، وربما كان فيه تعقيد"[2].

أما محمد بن خلفة الأبي فنص كلامه في مقدمة إكمال الإكمال: "أما بعد فإن هذا تعليق أمليته على كتاب مسلم، ضمنته كتب شراحه الأربعة، المازري وعياض والقرطبي والنووي، مع زيادات مكملة، وتنبيه على مواضع من كلامهم مشكلة، ناقلاً لكلامهم بالمعنى لا باللفظ حرصاً على الاختصار، مع ما في ذلك من بيان ما قد يعسر فهمه من كلام بعضهم لتعقيده، لا سيما من كلام القاضي عياض...سمعت شيخنا أبا عبد الله محمد بن عرفة -رحمه الله تعالى- يقول: ما يشق علي فهم شيءٍ ما يشق من كلام عياض في بعض المواضع من الإكمال"[3]. والعجب أن يشكو الإمام ابن عرفة من تعقد كلام الإمام عياض وهو ممن عوني من تعقد أسلوبه حتى ترجم ابن

[1]- التنبيهات 1/216-218.

[2]- انظر شرح القواعد ص: 595 من نسخة خاصة.

[3]-إكمال إكمال المعلم، محمد بن خلفة الأبي، دار الكتب العلمية، بيروت 1/47.

غازي شرحه لمختصر الشيخ خليل: "تكميل التقييد وتحليل التعقيد"، يقصد تعقيد ابن عرفة في مختصره.

ولعله من أجل ذلك لجأ الأبي إلى التصرف في النقل عن الإكمال، لدرجة الاختلاف الكلي في اللفظ[1].

فلعل مختصا يتصدى لدراسة هذا السلوك في الأسلوب، ويربط بما اقترحته هذه الورقة من محاولة تفسيره، ليستكمل به البحث عن الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة.

لائحة المصادر والمراجع:

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1395-1975.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المقري، تحقيق جماعي طبع وزارة الأوقاف المغربية 1400/1980.
- إكمال إكمال المعلم، محمد بن خلفة الأبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إكمال المعلم، القاضي عياض، تحقيق الدكتور عبد الرحيم العمراوي، كلية الشريعة، جامعة ابن زهر، أكادير، 1440-1441.
- إكمال المعلم، تحقيق الدكتور الحسين زيدان، كلية الشريعة، جامعة ابن زهر، أكادير، 1440-1441.
- بغية الرائد لما في حديث أم زرع من الفوائد، القاضي عياض، تحقيق جماعي، طبع وزارة الأوقاف المغربية 1395/1975.

[1]-انظر الإكمال، تحقيق الدكتور الحسين زيدان، كلية الشريعة، جامعة ابن زهر، أكادير، مرقون، 1440-1441، 3ج/884، 926، 997، 1051، ج4/ 1254، 1261، 1264، 1266، 1268، وقارن بين كلام المؤلف وتصرف الأبي.

- التعريف بالقاضي عياض لابنه محمد، تحقيق محمد بنشريفة، نشر وزارة الأوقاف المغربية.

- التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة، القاضي عياض، تحقيق محمد الوثيق وعبد النعيم حميتي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1432 – 2011.

- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي طبع دار المنصور الرباط 1973.

- حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلة الثالث من العدد الحادي والثلاثين، 2015.

- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، محمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثالثة،1407-1987.

- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق السقا والأبياري وشلبي، الطبعة الثالثة، مكتبة البابي الحلبي، 1375-1955.

- شرح قواعد القاضي عياض، القباب، نسخة خاصة.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ومعه حاشية أحمد الشمني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1409 – 1988.

- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، نسخة الخزانة العامة رقم: 407 ق.

- طبقات المالكية، مؤلف مجهول، الخزانة العامة رقم 3908 د.

- عبد العالي الودغيري، القاضي عياض اللغوي، مجلة المناهل، السنة 7، عدد 19.

- عبد الله الطيب، القاضي عياض الناقد، مجلة المناهل، السنة 7، عدد 19، 1401-1980.

- العجاب في بيان الأسباب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.

- الفهرسة، ابن خير الإشبيلي، تحقيق محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998/1419.

- القاضي عياض الأديب، عبد السلام شقور، الطبعة الأولى، دار الفكر المغربي، 1983.

- قلائد العقيان، الفتح بن خاقان ، طبعة مصر، 1284-1866.

- كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض؛ دراسة وتخريج، أحمد فكير، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة ابن زهر، أكادير، 2002.

- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة الدكتور رفيق العجم، تحقيق الدكتور علي دحروج، نقله إلى العربية الدكتور عبد الله الخالدي، نشر مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى 1996.

- الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت 1998/1418.

- محمد المنوني، كتاب الشفا من خلال رواته ورواياته، دورة القاضي عياض، طبع وزارة الأوقاف المغربية 1983/1404، مطبعة فضالة المحمدية.

- مشارق الأنوار، القاضي عياض، خزانة القرويين رقم 1015، رقم الشريط:

.483

- المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1392.

- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، شهاب الدين الخفاجي، بهامشه شرح الشفا للملا علي القاري، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

- Changes in kinetics and kinematics of handwriting during a prolonged writing task in children with and without dysgraphia. Kushki et al (2011).

- https://iqr2.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%87%D9%85.

- https://watfa.net/archives/11513.

- Reduced Writing and Reading Speed and Age-related Changes in Verbal Fluency Tasks. Rodriguez-Aranda (2003).

- The speed-accuracy tradeoff: history, physiology, methodology, and behavior. Richard Heitz (2014).

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

منهج القاضي عياض في ضبط روايات الموطأ من خلال كتابه "مشارق الأنوار"

د. الحسن مكراز
كلية الشريعة – أيت ملول

يعتبر كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض من الكتب التي تعنى بضبط وتقويم الألفاظ، وتوضيح مشكل الأسماء والألقاب، ومبهم الكنى والأنساب.[1]

وقد صرح رحمه الله في مقدمة كتابه أنه لم يضع الكتاب لشرح لغة، ولا لتفسير معان، وإنما لتقويم ألفاظ وإتقان، وبيان اختلاف الروايات، وما فيها من تصحيف وتحريف، وذكر الصحيح المعتمد منها.

وقد اقتصر على الأمهات الثلاث، الموطأ والصحيحين؛ إذ هي أصول كل أصل، ومنتهى كل عمل في هذا الباب، كما بين ذلك في مقدمة الكتاب.

ولتحديد موضوع المداخلة، ارتأيت الاقتصار على كتاب الموطأ؛ لكونه أصل الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث، لقول ابن العربي في "العارضة": «اعلموا أنار الله أفئدتكم أن كتاب الجعفي هو الأصل الثاني في هذا الباب، والموطأ هو الأول

---

[1]- أشار رحمه الله في كتابه : "الإلماع " ص: 193، إلى عناية أهل المغرب بهذا الفن من العلوم بقوله : "والناس مختلفون في إتقان هذا الباب اختلافا يتباين، ولأهل الأندلس فيه يد ليست لغيرهم، وكان إمام وقتنا في بلادنا في هذا الشأن الحافظ أبو علي الجياني شيخنا رحمه الله من أتقن الناس بالكتب، وأضبطهم لها، وأقومهم لحروفها، وأفرسهم ببيان مشكل أسانيدها ومتونها، وأعانه على ذلك ما كان عنده من الأدب، وإتقانه ما احتاج إليه من ذلك على شيخه: الشيخ أبي مروان ابن سراج اللغوي، آخر أئمة هذا الشأن، وصحبته للحافظ أبي عمر بن عبد البر، آخر أئمة الأندلس في الحديث، وأخذه عنه وتقييده عليه وكثرة مطالعته".

واللباب، وعليهما بنى الجميع كالقشيري والترمذي"[1].

وبناء على ذلك وقع اختياري على موضوع:" منهج القاضي عياض في ضبط روايات الموطأ من خلال كتابه: مشارق الأنوار".

وسأتناوله من خلال أربعة مباحث، المبحث الأول: روايات الموطأ في المشارق وسند القاضي عياض إلى رواية يحي، والمبحث الثاني: منهج القاضي عياض في ضبط ألفاظ متون روايات الموطأ، والمبحث الثالث: منهج القاضي عياض في ضبط أسانيد روايات الموطأ، والمبحث الرابع: إصلاحات ابن وضاح وتعقب القاضي عياض عليها.

المبحث الأول: روايات الموطأ في المشارق وسند القاضي عياض إلى رواية يحي

أولا: التعريف بكتاب مشارق الأنوار

الكتاب في تفسير غريب حديث الموطأ، والبخاري، ومسلم، وضبط الألفاظ، والتنبيه على مواضع الأوهام، والتصحيفات، وضبط أسماء الرجال. وهو كتاب لو كتب بالذهب، أو وزن بالجوهر لكان قليلاً في حقه.[2]

وصفه ابن الخطيب بقوله: كتاب جليل. وفيه يقول الشاعر:

مشـــارقُ أنـــوارٍ تبـــدَّت بســـبتةٍ ومن عجـب كـون المشـارقِ بـالغربِ[3]

عمل الحافظ محمد بن سعيد الطراز في المشارق:

[1]- عارضة الأحوذي لابن العربي 5/1.

[2]- الديباج المذهب 48/2.

[3]- الإحاطة في أخبار غرناطة 193/4.

ذكر لسان الدين بن الخطيب في ترجمة الطراز[1] نقلا من صلة ابن الزبير قال:" وتجرّد آخر عمره، إلى كتاب «مشارق الأنوار» تأليف القاضي أبي الفضل عياض، وكان قد تركه في مبيّضة، في أنهى درجات النسخ والإدماج والإشكال وإهمال الحروف حتى اخترمت منفعتها، حتى استوفى ما نقل منه المؤلف، وجمع عليها أصولا حافلة وأمّهات جامعة من الأغربة وكتب اللّغة، فتخلّص الكتاب على أتمّ وجه وأحسنه، وكمل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمة. والكتاب في ذاته لم يؤلف مثله".[2]

بين مشارق الأنوار للقاضي عياض ومطالع الأنوار لتلميذه ابن قرقول:

قال ابن القاضي المكناسي في ترجمة ابن قرقول ت: 569هـ:" وقد تكلم فيه بعضهم من جهة كتاب المطالع، وهو لابد كتاب مشارق الأنوار للقاضي أبي الفضل عياض، كان القاضي قد تركه في مبيضته فاستعارها وجرد منها ما أمكن نقله؛ لاستعمائها وصعوبتها، ثم نقل الناس من كتابه. قال ابن خاتمة: ولم يتصل بنا أنه نسب الكتاب إلى لنفسه ".[3]

وخلصت الدكتورة عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ بعد استعراضها لمجموعة من مخطوطات المشارق والمطالع [4] إلى أن كتاب مطالع الأنوار لابن قرقول

---

[1]- محمد بن سعيد الأنصاري، غرناطي، أبو عبد الله الطراز، كان شديد العناية بشأن الرواية، كان ضابطا لما قيد وروى، ثقة فيما يحدث به، حافظا الحديث عارفا رجاله... وقد تقدم في رسم أبي إسحاق ابن قرقول ذكر أثره الكريم وعمله النافع في الإفادة بتصحيح "مشارق الأنوار" من مصنفات القاضي أبي الفضل عياض ت: 645هـ. انظر: الذيل والتكملة 229/4.

[2]- الإحاطة 27/3.

[3]- جذوة الاقتباس 89/1.

[4]- وذلك في مقال لها تحت عنوان: مشارق الأنوار للقاضي عياض: مبحث في التوثيق. منشور في ندوة الإمام مالك، إمام دار الهجرة. دورة القاضي عياض: ج 3 ص: 209.

تخريج لمشارق الأنوار.[1]

مكانة كتاب المشارق:

تظهر هذه المكانة في اعتماد المغاربة والمشارقة عليه، ويكفي أن أسوق كلام ابن الصلاح الذي جمع شتات مقاصد علوم الحديث حيث قال في النوع الثالث والخمسين، معرفة المؤتلف والمختلف من الأسماء والأنساب وما يلتحق بها:" هذه جملة لو رحل الطالب فيها لكانت رحلة رابحة، إن شاء الله - تعالى - ويحق على الحديثي إيداعها في سويداء قلبه، وفي بعضها من خوف الانتقاض ما تقدم في الأسماء المفردة، وأنا في بعضها مقلد كتاب القاضي عياض، ومعتصم بالله فيه وفي جميع أمري، وهو سبحانه أعلم".[2]

ثانيا: روايات الموطأ المعتمدة في المشارق

ذكر القاضي عياض في المدارك روايات الموطأ المشهورة التي رواها عن شيوخه، قال: "والذي اشتهر من نسخ الموطأ مما رويته أو وقفت عليه أو كان في روايات شيوخنا رحمهم الله أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطئات نحو عشرين نسخة وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخة".[3]

ومن الروايات التي ذكرها في المشارق وقارن بها رواية يحي: رواية ابن زياد ت: 183هـ[4] وابن القاسم ت: 191هـ[1] وابن وهب ت: 197هـ[2] ومعن ت: 198هـ[3]

[1]- مقال تحت عنوان: "مشارق الأنوار للقاضي عياض: مبحث في التوثيق" ص 217.

[2] - معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح ص:357.

[3] - ترتيب المدارك 89/2.

[4]- علي بن زياد التونسي، سمع من مالك وروى عنه الموطأ، وهو أول من ادخل الموطأ وجامع سفيان المغرب، وفسر لهم قول مالك ولم يكونوا يعرفونه. انظر: ترتيب المدارك 80/3 وما بعدها.

وابن برد ت: 210هـ[4] ومطرف ت:214هـ[5]، والصوري ت:215هـ[6]وإسحاق بن عيسى الطباع[7] ت: 215هـ، والتنيسي ت:218هـ[8] والقعنبي ت:221هـ[9] وابن أبي مريم ت:224هـ[10] وابن عفير ت:226 هـ ،[11] ويحي بن يحي التميمي ت:226هـ[12]،

1- عبد الرحمان بن القاسم العتقي، صاحب مالك من كبار المصريين وفقهائهم. روايته في الموطأ صحيحة قليلة الخطأ. وكان فيما رواه عن مالك متقناً حسن الضبط. روى عنه يحي بن يحي الأندلسي وخلق. انظر: ترتيب المدارك 244/3 وما بعدها.

2- عبد الله بن وهب، روى عن مالك، روى عنه ابن بكير، وأبو مصعب الزهري. من مؤلفاته: موطأه الكبير، وجامعه الكبير، وكتاب تفسير الموطأ وغيرها. انظر: ترتيب المدارك 228/3.

3- معن بن عيسى القزاز، روى عن مالك وكان ربيبه، وهو الذي قرأ عليه الموطأ للرشيد وابنيه. وقد ذكر كثيراً من سماعه، وروايته عن مالك أبو عيسى الترمذي في جامعه. قال ابن عبد البر: كان أشد الناس ملازمة لمالك. سئل يحي عن الثبت في مالك، فقال: القعنبي، ومعن. انظر ترتيب المدارك: 148/3

4- سليمان بن برد، من فقهاء مصر، روى عن مالك الموطأ والفقه. قال محمد بن عبد الحكم: الموطأ الذي سمع ابن برد أصح موطأ. انظر: ترتيب المدارك 283/3.

5- مطرف بن عبد الله، صاحب مالك، وابن أخته، روى عن مالك، روى عنه البخاري، وخرج عنه في صحيحه. قال مطرف: صحبت مالكاً سبع عشرة سنة فما رأيته قرأ الموطأ على أحد. انظر ترتيب المدارك 133/3 وما بعدها.

6- محمد بن المبارك الصوري الإمام شيخ الإسلام، سمع مالك بن أنس، قال ابن معين: كان شيخ دمشق بعد أبي مسهر. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي 383/1.

7- إسحاق بن عيسى الطباع، سمع مالك بن أنس وصحبه، روى عنه مسلم بن الحجاج، وخرّج عنه في صحيحه. انظر: ترتيب المدارك 227/3

8- عبد الله بن يوسف التنيسي المصري، روى عن مالك، وابن وهب، وعنه البخاري. قال ابن معين: أوثق الناس في الموطأ القعنبي، ثم عبد الله بن يوسف. انظر: تهذيب التهذيب 86/6 وما بعدها.

9- عبد الله بن مسلمة القعنبي، روى عن مالك، قال: لزمته عشرين سنة حتى قرأت عليه الموطأ. وأخرج عنه البخاري ومسلم. انظر: ترتيب المدارك 198/3.

10- سعيد بن أبي مريم أبو محمد، يروي عن مالك، أخرج عنه البخاري ومسلم. ويقال إنه سمع الموطأ من مالك، وله عنه حديث كثير. انظر: ترتيب المدارك 373/3-374.

11- سعيد بن كثير بن عفير المصري، سمع من مالك الموطأ، روى عنه البخاري ومسلم. انظر: ترتيب المدارك 272/3.

12- يحي بن يحي التميمي، النيسابوري، الحافظ، روى عن مالك. وعنه: البخاري، ومسلم. انظر: سير أعلام النبلاء 512/10.

وابن بكير ت: 231هـ[1]، ومصعب ت: 236هـ[2]، وأبي مصعب ت:242هـ[3].

وقد اعتمد القاضي عياض على رواية يحي بن يحي الليثي ت:234هـ، وبين سبب اعتماده عليها بقوله: "وهي التي قصدناها من جملة روايات الموطأ؛ لاعتماد أهل أفقنا عليها غالبا دون غيرها إلا المكثرين ممن اتسعت روايته وكثر سماعه".[4]

ثالثا: روايات الموطأ عن يحي المعتمدة في المشارق:

أ – رواية عبيد الله بن يحي عن يحي:

روى القاضي عياض في المشارق هذه الرواية من عدة طرق منها:

-طريق أحمد بن سعيد ابن حزم[5] عن عبيد الله.
-طريق أبي عيسى يحي بن عبد الله[6] عن عبيد الله.
-طريق ابن المشاط، أحمد بن مطرف[1] عن عبيد الله.

---

[1]- يحي بن عبد الله بن بكير، سمع من مالك موطأه. روى عنه البخاري وخرج عنه في صحيحه، وروى عنه إبراهيم بن باز. انظر: ترتيب المدارك 369/3.

[2]- مصعب بن عبد الله أبو عبد الله القرشي الأسدي، روى عن مالك الموطأ. وروايته في الموطأ معروفة. سمع أباه ومالك بن أنس ونمطهم من أهل المدينة. انظر: ترتيب المدارك 170/3.

[3]- أبو مصعب أحمد بن أبي بكر، روى عن مالك الموطأ، روى عنه البخاري ومسلم. انظر: ترتيب المدارك 347/3. قال ابن عبد البر مقارنا بين رواية يحي ورواية أبي مصعب:" وقد تأملت رواية يحي فيما أرسل من الحديث ووصل في "الموطأ"، فرأيتها أشد موافقة لرواية أبي مصعب في "الموطأ" كله من غيره، وما رأيت في رواية في "الموطأ" أكثر اتفاقا منها". انظر التمهيد: 339/2.

[4]- مشارق الأنوار 8/1.

[5]- أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا عمر. عني بالآثار والسنن، وجمع الحديث. سمع الموطأ من عبيد الله بن يحي، وسمعه منه: عيسى بن أبي العلاء أبو الأصبغ ت 391ه. صنف تاريخا في المحدثين بلغ فيه الغاية. توفي سنة 350ه. انظر: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 56/1 رقم:143.

[6]- أبو عيسى يحي بن عبد الله بن يحي بن الإمام يحي بن يحي اللّيثي، مسند الأندلس، أبو عيسى الفقيه المالكي، راوي الموطأ عالياً سمع: من عم أبيه عبيد الله بن يحي. رحل الناس إليه من جميع الأندلس لرواية الموطأ ت: 367ه. انظر: تاريخ علماء الأندلس 189/2-190، ترتيب المدارك 108/6 وما بعدها.

ب-رواية ابن وضاح عن يحي:

روى القاضي عياض في المشارق هذه الرواية من عدة طرق منها:

-طريق قاسم بن أصبغ البياني[2] عن ابن وضاح.

-طريق وهب بن مسرة[3] عن ابن وضاح.

-طريق ابن المشاط عن ابن وضاح.

رابعا: سند القاضي عياض إلى رواية الموطأ

ذكر سنده في مقدمة كتابه المشارق، قال رحمه الله: "فإنا قرأنا جميعه وسمعناه على عدة من شيوخنا ببلدنا وبالأندلس"[4].

1- الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد **بن عتاب ت520هـ**

قال القاضي أبو الفضل: وقد سمعت جميع الموطأ من هذه الرواية على جماعةٍ من شيوخنا منهم الشيخ الفقيه أبو محمد ابن عتاب، رحمه الله، حدثني به عن أبيه وأبي القاسم حاتم بن محمد...[5]

2- والقاضي أبو عبد الله محمد بن علي **بن حمدين** ت 508هـبقرطبة سنة سبع وخمسمائة.

---

[1]- ابن المشاط: أحمد بن مطرف، أبو عمر، روى عن عبيد الله، وخلق. كان معتنياً بالآثار. ولي الصلاة بقرطبة، بعد القاضي ابن أبي عيسى. ت:352ه. انظر: ترتيب المدارك 135/6.

[2]- قاسم بن أصبغ البياني، سمع بقرطبة من محمد بن وضاح وخلق، كانت الرحلة في الأندلس إليه. ت 340هـ انظر: تاريخ علماء الأندلس 408/1 رقم: 1071.

[3]- وهب بن مسرة، سمع بقرطبة: من محمد بن وضاح، وعبيد الله بن يحي وخلق. كان: حافظا للفقه، بصيرا بالحديث. استقدم إلى قرطبة، وأخرجت إليه أصول محمد بن وضاح التي سمع فيها. ت: 346هـ انظر: تاريخ علماء الأندلس 162/2 رقم:1519.

[4] - مشارق الأنوار: 8/1.

[5]- الغنية: ص 31.

قال عياض: وسمعت جميعه أيضاً يقرأ على الفقيه القاضي بقرطبة أبي عبد الله محمد بن علي بن حمدين حدثني به عن الفقيه أبي عبد الله ابن عتاب بأسانيده المتقدمة وعن أبيه عن جده لأمه أبي زكرياء القليعي بسنده المذكور.

3- والفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر **اللواتي** ت513هـ، قال عياض: قرأت جميعه أيضاً وسمعته بقراءة غيري على الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي حدثني به عن القاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل عن ابن عتاب وحاتم بن محمد بأسانيدهما.[1]

4- وسمعته على القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى **التميمي ت501هـ** إلا ما شككت في قراءته عليه فأجازنيه.

5- الشيخ **ابن غلبون** الخولاني ت: 508هـ، قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وأخبرني بالموطأ أيضا الشيخ الصالح أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غلبون الخولاني عن أبي عمرو عثمان بن أحمد عن أبي عيسى عن عبيد الله عن يحي بن يحي.[2]

قال: وقد سمعته ورويته وأجازنيه غير واحد سوى من ذكرته ولنا فيه عن شيوخنا أسانيد أخر غير ما ذكرناه تركناها اكتفاء بما أثبتناه وكذلك في موطئات غير يحي.[3]

المبحث الثاني: منهج القاضي عياض في ضبط ألفاظ متون روايات الموطأ

سلك القاضي عياض منهجا فريدا في ضبط ألفاظ متون أحاديث الموطأ، ويتجلى ذلك في المسائل الآتية:

[1]- الغنية: ص 32.

[2]- الغنية: ص 106.

[3]- مشارق الأنوار 1/8-9.

-ذكره لاختلاف الروايات عن يحي بن يحي.

-الجمع بين الروايات وتوجيهها.

-ترجيح رواية ابن وضاح وغيرها من الروايات على رواية يحي.

-ترجيح روايات يحي وغيرها من الروايات على رواية القعنبي.

-ترجيح روايات الموطأ على رواية يحي.

-ذكر اختلاف ألفاظ روايات الموطأ.

-أثر اختلاف الروايات في الخلاف الفقهي.

-الاحتكام إلى الرواية بدل اللغة.

أولا: ذكره لاختلاف الروايات عن يحي بن يحي:

أ: الاختلاف في لفظة " تبض" وتبص":

-قوله: "**والعين تبض بشيء من ماء**"[1]، روي بالمهملة وبالمعجمة مشددتين، ومعناهما قريب، فالمهملة من البصيص وهو البريق، ولمعان خروج الماء القليل ونشعه.[2] وبالمعجمة مثله. قيل: هو من القطر والسيلان القليل: وقيل: البض، الرشح. يقال بض وضب. ورواية يحي الأندلسي في الموطأ بالمعجمة، كذا قيدناه عن شيوخنا ووافقه التنيسي وابن القاسم والقعنبي وعامتهم، وحكى القاضي أبو الوليد الباجي إن رواية يحي بالمهملة وهي رواية مطرف.[3]

[1]- الموطأ: كتاب قصر الصلاة في السفر باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر.

[2]- في هامش الموطأ تحقيق المجلس العلمي الأعلى: ضبطت في الأصل و(ب) بالوجهين معا: «تَبِضُّ» و«تَبِص»، وبهامش الأصل أيضاً في «ج: رواه يحيى بن يحيى وجماعة من أصحاب الموطأ تَبِص بالصاد غير معجمة»، ومعناه تبرق بشيء من الماء، يقال: بَصَّ الشيء ويبصُّ، ووبص يبصُ وبصا أي أبرق. وبصا أي أبرق.

[3]- مشارق الأنوار 96/1.

قال الباجي:" وقوله: "**والعين تبض بشيء**" فما رواه يحيى بن يحيى وجماعة من أصحاب الموطأ "**تبص**" بالصاد غير معجمة. ومعناه: تبرق بشيء من الماء، يقال: بص الشيء يبص بصيصا ووبص يبص وبيصا إذا برق. ورواه ابن القاسم والقعنبي "**تبض**" بالضاد المعجمة، ومعناه: ينشع منها الماء. يقال: بض الماء إذا قطر، وسال، وضب أيضا بمعناه، وهو من المقلوب والوجهان جميعا صحيحان".[1]

ورجح ابن عبد البر رواية "**تبض**" قال:" وهذه الرواية الصحيحة المشهورة في الموطأ "**تبض**" بالضاد المنقوطة، ومن رواه بالصاد وضم الباء فمعناه أنه كان يضيء فيها شيء من الماء ويبرق ويرى له بصيص أو شيء من بصيص وعلى الرواية الأولى الناس"[2].

ب: الاختلاف في لفظة "حرابة" و " خرابة"

-قوله: "**أخذ ناسا في حرابة**"[3] كذا بالحاء المهملة لكافة رواة الموطأ عن يحيى، وعند ابن المشاط عن ابن وضاح: "**خرابة**" بخاء معجمة. الحرابة بالمهملة في كل شيء من سرقة المال وأخذه وبالخاء المعجمة تختص بسرقة الإبل فقط.[4]

---

[1]- المنتقى 255/1.

[2] - التمهيد: 208/12.

[3]- الموطأ: كتاب الحدود، باب باب جامع القطع.

[4] - مشارق الأنوار 189/1 وفي هامش رواية يحيى بتحقيق الأعظمي: "رسم في الأصل على «حرابة» علامة: عـ. وكتبت في الأصل على الوجهين، بالخاء والحاء. «الخرابة»، و «الحرابة» وبهامشه «قال ح: خَرابة وحَرابة، يقولون: الخرابة سرقة الإبل خاصة» وفي ق «الخرابة» وكتب عليها «معا». وبهامش ق «: الخرابة سرقة الإبل، والحرابة سرقة المال كله».

وبهامش ص «الخرابة بالخاء المعجمة سرقة الإبل، والحرابة بالحاء القطع في الطريق وهو الصحيح».

ج: الاختلاف في لفظة "لا يُصَلي" و "لا يَصِلُ"

-قوله عن عروة "**كان لا يجمع بين السبعين**[1] **لا يصلي بينهما**"[2] كذا عند رواة **يحي**، وابن بكير، وعامة أصحاب الموطأ، وعند **ابن عتاب عن يحي**: "**لا يصل**" بفتح الياء، وهي رواية القعنبي وبعده من قول مالك: "ولا ينبغي له أن يبني على السبعة حتى يصل بينهما" كذا هو لجماعة رواة يحي، وعند ابن وضاح: "**يصلي**" من الصلاة.[3]

د: الاختلاف في لفظة " وسجدنا معه" "وسجد الناس معه"

-في الموطأ في سجود القرآن عن عروة إن عمر **[قرأ سجدة]**[4] "**فسجد وسجدنا معه**"[5] كذا لعبيد الله عن يحي، وهو وهم؛ لأن عروة إنما ولد بعد موت عمر في خلافة عثمان، ورواه ابن وضاح "**وسجد الناس معه**" وعند ابن بكير: "**وسجدوا معه**" إلا أنه يخرج قول عروة "**سجدنا معه**" يعني المسلمين لا نفسه.[6]

ه: الاختلاف في لفظة " المؤذن" و "المؤذنون"

-قوله: "**إذا خرج عمر وجلس على المنبر وأذن المؤذنون**"[7] كذا ليحي وجماعة غيره من أصحاب الموطأ في الحرفين ورواه ابن القاسم والقعنبي وابن بكير ومطرف: "**المؤذن**"[8] على الإفراد، وكذا عند ابن وضاح. والصواب: الرواية الأولى؛ فإن

---

[1]- قال الوقشي في التعليق على الموطأ 378/1 " في بعض النسخ "السبعين" بفتح السين، وفي بعضها بالضم، فمن فتح -وهو الوجه- جعله جمعا، وأنث على معنى الطوافات؛ أو لأنه حمله على معنى الجمع؛ إذ كانت الأطواف تؤنث وتذكر. ومن ضم جعله اسما مفردا بمعنى الأسبوع، والأسبوع: اسم مفرد يراد به الجمع وليس بجمع، والسبوع: جمع سبع كفلس وفلوس".

[2]- الموطأ: كتاب الحج، باب: ركعتا الطواف.

[3] - مشارق الأنوار 45/2.

[4]- زيادة من الموطأ.

[5]- الموطأ: كتاب القرآن، باب ما جاء في سجود القرآن.

[6]- مشارق الأنوار 208/2.

[7]- الموطأ: كتاب الجمعة، باب ما جاء في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب 177/1-178 رقم: 276 بتحقيق: المجلس العلمي الأعلى.

[8]- في هامش الموطأ بتحقيق المجلس العلمي الأعلى: "هكذا رسمت في الأصل بالإفراد، وكتبت في الهامش:" المؤذنون" بالجمع.

ابن حبيب حكى أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بالمدينة يؤذنون واحدا بعد واحد، ويحتمل أن يريد من قال "المؤذن" بالإفراد الجنس لا الواحد.[1]

و: الاختلاف في لفظة " تمت" و "ثبتت"

-قوله في حديث الرجم في المرأة "**وتمت على الاعتراف**"[2] كذا لجماعة شيوخنا عن يحي بن يحي، وكذا لمطرف، والقعنبي. وعند ابن بكير: "**وثبتت على الاعتراف**" وكذا في كتاب شيخنا القاضي أبي عبد الله بن حمدين. ورواه بعضهم: "تمادت" وكله بمعنى.[3]

ز: الاختلاف في لفظة " الركن اليماني" و "الركن الأسود "

-قول مالك: "**سمعت بعض أهل العلم يستحب إذا رفع الذي يطوف بالبيت يده عن الركن اليماني أن يضعها على فيه**"[4] كذا رواه يحي، وابن وهب، وابن القاسم، وغيرهم. ورواه مطرف، والقعنبي، وأكثر الرواة "**الركن الأسود**" وكذا رواه ابن وضاح، وكلاهما صحيح.[5]

قال ابن عبد البر: "فأمر ابن وضاح بطرح "اليماني" من رواية يحي، وهذا مما تسور فيه على رواية يحي، وهو صواب من رواية يحي ومن تابعه في هذا الموضع، وكذلك روى ابن وهب، وابن القاسم، وابن بكير، وأبو المصعب، وجماعة في هذا الموضع عن مالك، أنه سمع بعض أهل العلم يستحب إذا رفع الذي يطوف بالبيت

ولم ينتبه د. بشار عواد إلى رواية الإفراد الواردة في نسخة من الموطأ أثناء مقابلته بنسخ التمهيد؛ حيث قال في هامش التمهيد 126/3:" في بعض النسخ: "المؤذن"، والمثبت من ق، وهو الموافق لما في الموطأ".

[1]- مشارق الأنوار 25/1.

[2]- الموطأ: كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم.

[3]- مشارق الأنوار 122/1.

[4]- الموطأ: كتاب الحج، باب تقبيل الركن الأسود في الاستلام.

[5]- مشارق الأنوار 367/1.

يده عن الركن اليماني أن يضعها على فيه. زاد ابن وهب: من غير تقبيل. وقالوا كلهم: "الركن اليماني". والعجب من ابن وضاح، وقد روى "موطأ ابن القاسم" وفيه "اليماني"، كيف أنكره؟!

وقد روى القعنبي، عن مالك في ذلك، قال: سمعت بعض أهل العلم يستحبون إذا رفع الذي يطوف بالبيت يده عن الركن الأسود أن يضعها على فيه. هكذا قال القعنبي: "الركن الأسود". وأظن ابن وضاح إنما أنكر "اليماني" في رواية يحي لأنه رأى رواية القعنبي، أو من تابع القعنبي على قوله: "الأسود"، فمن هناك أنكر "اليماني"، على أن ابن وضاح لم يرو "موطأ القعنبي"، وروى "موطأ ابن القاسم"، و"موطأ ابن وهب"، وفيهما جميعا "اليماني"، كما روى يحي، وهي بأيدي أهل بلدنا في الشهرة كرواية يحي، ولكن الغلط لا يسلم منه أحد".[1]

ح: الاختلاف في لفظة "أنه" و"آية"

قوله: "**لولا أنه في كتاب الله**"[2] كذا رواية يحي بن يحي، وابن بكير، وجماعة من رواة الموطأ: بالنون، وكذا رواه البخاري في الطهارة من غير حديث مالك، وهي رواية ابن ماهان في مسلم. وعند أبي مصعب وابن وهب وآخرين من رواة الموطأ: "**آية**"، بالياء، وهي رواية الجلودي. قال مالك: والآية قوله: "إن الحسنات يذهبن السيئات".[3] وقال عروة: هي قوله: "إن الذين يكتمون ما أنزلنا" الآية[4].[5]

ورجح ابن عبد البر رواية يحي، قال: "اختلف في هذه اللفظة، فطائفة روت: "لولا أنه في كتاب الله" بالنون وهاء الضمير، وطائفة روت: "لولا آية في كتاب الله"

---

[1]- التمهيد 259/22، والإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ 196/1.

[2]- الموطأ: كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء.

[3]- سورة هود الآية: 114.

[4]- سورة البقرة الآية: 158.

[5]- مشارق الأنوار 45/1.

بالياء وهاء التأنيث... وعلى هذا المعنى ينبغي أن تكون الرواية: لولا أنه - بالنون وهاء الضمير - والله أعلم.[1]

ثانيا: الجمع بين الروايات وتوجيهها

أولا: في حديث "**من وقاه الله شر اثنين ولج الجنة**" قوله: "**لا تخبرنا يا رسول الله**"[2] كذا ليحيى وابن القاسم وأكثر الرواة على النهي، وعند القعنبي وابن بكير ومطرف ومن وافقهم من رواة الموطأ "**ألا تخبرنا**" على معنى العرض، والجواب محذوف لدلالة الكلام عليه، أي: فنمتثل ذلك، أو ننتهي. وعلى الوجه الأول يحتمل ما قيل أنه كان منافقا، ويحتمل أنه قال ذلك؛ ليلا يتكلوا على ذلك، ويتركوا ما عداه، كما جاء في حديث آخر بمعناه. وقيل يحتمل أن قصد القائل لذلك ليتركهم لاستنباطه وتفسيره من قبل أنفسهم على طريق اختبار معرفتهم وقرائحهم. وقال ابن حبيب: خوف أن يثقل عليهم إذا أخبرهم الاحتراس منها، ورجاء أن يوفقوا للعمل بها من قبل أنفسهم.[3]

قال ابن عبد البر:" هكذا قال يحي في هذا الحديث: "لا تخبرنا". على لفظ النهي ثلاث مرات... وتابعه ابن القاسم وغيره على لفظ: لا تخبرنا. على النهي... وقال القعنبي: ألا تخبرنا؟ على لفظ العرض والإغراء والحث...

وأما ابن بكير، فليس عنده هذا الحديث في "الموطأ"...[4]

[1]- التمهيد 213/22.

[2]- الموطأ: كتاب الكلام، باب ما جاء فيما يخاف من اللسان.

[3]- مشارق الأنوار 34/1.

[4]- التمهيد 61/5.

ثانيا: قوله: "**فإذا وجد فجوة تنص**"[1][2] بفتح الفاء، أي: سعة من الأرض أسرع. قال ابن دريد: الفجوة والفجواء المتسع من الأرض يخرج إليه من ضيق، وهو بمعنى فرجة بضم الفاء. وقد رويا معا في حديث مالك في الموطأ فعند القعنبي، وابن القاسم، وابن وهب: "**فجوة**"، وعند ابن بكير، وابن عفير، ويحي بن يحي، وأبي مصعب: "**فرجة**".[3]

قال ابن عبد البر: "هكذا قال يحي: "**فرجة**" وتابعه جماعة منهم: أبو المصعب، وابن بكير، وسعيد بن عفير. وقالت طائفة منهم: ابن وهب، وابن القاسم، والقعنبي، "**فإذا وجد فجوة**"، والفجوة والفرجة سواء في اللغة".[4]

ثالثا: ترجيح رواية ابن وضاح وغيرها من الروايات على رواية يحي

أولا: قوله: "**لا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب**"[5] كذا لمطرف، وابن بكير، وكذا عند ابن وضاح. وفي رواية يحي: "**المرأة**" وكلاهما صحيح المعنى، والأول أوجه وأعرف.[6]

ثانيا: في الشهادات:" **الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها أو يخبر بشهادته قبل أن يسألها**"[7] كذا لابن القاسم، وابن عفير، وأبي مصعب، ومصعب، والصوري، وابن وهب، ومعن، وابن بكير، والقعنبي، ومطرف، وابن وضاح من رواية يحي. وعند

---

[1] - قال مالك: " قال هشام: والنص فوق العنق".

[2] - الموطأ: كتاب الحج، باب السير في الدفعة.

[3] - مشارق الأنوار 147/2.

[4] - التمهيد 201/22.

[5] - الموطأ: كتاب الاستئذان، باب الأمر بالرفق بالمملوك.

[6] - المشارق 39/1.

[7] - الموطأ: كتاب الأقضية، باب ما جاء في الشهادات.

سائر رواة يحي: "**ويخبر**" والأول هو الصواب، شك من الراوي. قال ابن وهب: عبد الله بن أبي بكر بن حزم شيخ مالك هو الشاك".[1]

ثالثا: وفي باب السلف وبيع العروض: "**لا بأس أن يشتري الثوب من الكتان، أو الشطوي، أو القصبي**"[2] كذا ليحي، وصوابه: الشطوي على البدل بإسقاط أو، كما لسائر رواة الموطأ؛ لأن هذه الأصناف هي من ثياب الكتان الذي أراد.[3]

قال الوقشي مرجحا رواية ابن وضاح:" ووقع في بعض الروايات: "من الكتان والشطوي"، وكان ابن وضاح يسقط "أو" ويقول: إنما هو من الكتان الشطوي، وما قاله صواب؛ لأن الذي حكاه أهل اللغة أن الشطوية ضرب من ثياب الكتان تعمل بأرض يقال لها: شطا، فدخول "أو" يوهم أن الشطوي ليس من الكتان، والكتان: مفتوح الكاف، وكسرها خطأ".[4]

رابعا: ترجيح روايات يحي وغيرها من الروايات على رواية القعنبي

وفي رفع الصوت بالإهلال: "**أمرني أن آمر أصحابي أو من معي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو الإهلال**"[5] كذا ليحي، وأبي مصعب، وغيرهما. وعند القعنبي: "**ومن معي**" والأول الصواب؛ لأنه جاء على الشك من الراوي كيف قال له.[6]

[1]- مشارق الأنوار 53/1.
[2]- الموطأ: كتاب البيوع، باب السلف وبيع العروض بعضها ببعض.
[3]- مشارق الأنوار 54/1.
[4]- التعليق على الموطأ 132/2.
[5]- الموطأ: كتاب الحج، باب رفع الصوت بالإهلال.
[6]- مشارق الأنوار 53/1.

خامسا: ترجيح روايات الموطأ على رواية يحي:

قوله: "**هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة**"[1] كذا عند يحي الأندلسي. وهذا التفسير لقوله "حتى يبعثك الله" فسر جملة بجملة، وسقط "إلى" في رواية القعنبي، وهذا بين. وعند ابن القاسم، وابن بكير، "حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة".[2] وهذا بين، والهاء في "إليه" ترجع إلى المقعد، أو إلى الله. ورواه قوم عن ابن بكير: "حتى يبعثك الله لم يزد".[3]

قال ابن عبد البر:" هكذا قال يحي في هذا الحديث: "حتى يبعثك الله، إلى يوم القيامة"، وهو خارج المعنى على وجه التفسير والبيان لـ "حتى يبعثك الله".

وقال القعنبي: "حتى يبعثك الله يوم القيامة"، وهذا أبين وأوضح من أن يحتاج فيه إلى قول.

وقال فيه ابن القاسم: "حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة". وهذا أيضا بين، يريد: حتى يبعثك الله إلى ذلك المقعد وإليه تصير، وهو عندي أشبه بقوله: "عرض عليه مقعده"؛ لأن معنى: "مقعد" عندي والله أعلم: "مستقره" وما يصير إليه.

وكذلك رواه ابن بكير، كما رواه ابن القاسم سواء، في رواية قوم عن ابن بكير، منهم: إبراهيم بن باز، ويحي بن عامر وغيرهم، ورواه مطرف بن عبد الرحمن ابن قيس، عن ابن بكير، فقال فيه: "حتى يبعثك الله"، لم يزد.[4]

---

[1]- الموطأ: كتاب الجنائز، باب جامع الجنائز.

[2]- وكذا في رواية أبي مصعب: «إليه يوم القيامة». انظر: الموطأ برواية أبي مصعب، كتاب الجنائز، باب جامع الجنائز، ومسند الموطأ للجوهري ص:515.

[3]- مشارق الأنوار 238/1.

[4]- التمهيد 103/14-104.

سادسا: أثر اختلاف الروايات في الخلاف الفقهي:

قوله: "**فدعا بوضوء**[1] **فأفرغ على يده**"[2] كذا لأكثر شيوخنا في الموطأ وعند بعضهم "**يديه**" وكذلك اختلف أصحاب الموطأ في اللفظتين وبالتثنية عند ابن القاسم وبالإفراد لابن بكير. وفائدة الخلاف بين الفقهاء مبنى على اختلاف الروايتين في استحباب صب الماء على اليدين وغسلهما معا أو على الواحدة ثم يفرغ بها على الأخرى.[3]

سابعا: الاحتكام إلى الرواية بدل اللغة:

قوله: "**ومن ضيعها**" يعني الصلاة، "**فهو لما سواها أضيع**"[4] كذا في جميع نسخ الموطأ، ومعناه: أن بتضييعه للصلاة ضيع غيرها، كما جاء في الحديث: "أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة" إلى قوله: "وإن لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله"[5] الباقي؛ لأنه إذا ضيعها دل أنه لما يخفى من عمله أضيع. وجاء هنا في الرباعي أفعل في المفاضلة، والنحاة يأبونه في الرباعي، واللغة المشهورة عندهم أن يقال: أشد ضياعا؛ لكن حكى السيرافي عن سيبويه أنه أجازه.[6] وهذا الحديث لا نقل أصح منه ولا حجة في اللغة أثبت من قول عمر وقد جاء في شعر ذي الرمة: (بأضيع من عينيك

1- في المشارق: "بماء".

2- الموطأ: كتاب الطهارة، باب العمل في الوضوء.

3- مشارق الأنوار 305/2.

4- الموطأ: كتاب وقوت الصلاة، باب وقوت الصلاة.

5- الموطأ: كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة.

6- وإلى هذا أشار الوقشي في التعليق على الموطأ 13/1 بقوله:" هكذا روي في هذا الحديث، وكان الوجه أن يقال: فهو لما سواها أشد إضاعة؛ لأن الفعل الزائد على ثلاثة أحرف لا يبنى منه أفعل، وقد أجازه سيبويه فيما كان أوله الهمزة خاصة، وجاء كثيرا في الكلام والشعر كقول ذي الرمة".

للماء كلما).[1]

المبحث الثالث: منهج القاضي عياض في ضبط رجال الموطأ

لضبط رجال الموطأ، سلك القاضي عياض المنهج الآتي:

-ترجيح رواية يحي وابن بكير على رواية ابن القاسم والقعنبي
-ترجيح رواية يحي وباقي الرواة على رواية ابن وضاح وابن القاسم
-ترجيح روايات الموطأ على رواية يحي
-إصلاحات ابن وضاح الواقعة في السند
-تعقب عياض على إصلاحات ابن وضاح

أولا: ترجيح رواية يحي وابن بكير على رواية ابن القاسم والقعنبي

وفي باب النداء في الصلاة: العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه وإسحاق أبي عبد الله[2]، كذا ليحي وابن بكير، وعند القعنبي وابن القاسم" "وإسحاق بن عبد الله"، والأول الصواب.[3]

ثانيا: ترجيح رواية يحي وباقي الرواة على رواية ابن وضاح وابن القاسم

وفي باب سكنى المدينة: "**عن قطن ابن وهب بن عويمر بن الأجذع**"[4] كذا رواية أصحاب يحي، وسائر أصحاب الموطأ. وعند ابن وضاح "عن عويمر بن الأجذع" والصواب: رواية يحي والجماعة.[5]

---

[1]- مشارق الأنوار 62/2.
[2]- الموطأ: كتاب الصلاة، باب: ما جاء في النداء للصلاة.
[3]- مشارق الأنوار 64/1.
[4]- الموطأ: كتاب الجامع، باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها.
[5]- مشارق الأنوار 92/1.

قال ابن عبد البر: "هكذا روى يحي بن يحي هذا الحديث عن مالك، فقال فيه: عن قطن بن وهب بن عويمر بن الأجدع. وكذلك رواه ابن بكير وأكثر الرواة. ورواه ابن القاسم، عن مالك، عن قطن بن وهب، عن عويمر بن الأجدع، أن يحنس. والصحيح ما رواه يحي ومن تابعه، وكذلك نسبه ابن البرقي".[1]

ثالثا: ترجيح روايات الموطأ على رواية يحي

أ- قوله: "المطلب بن عبد الله **بن حُويطِب**"[2] كذا لجميعهم عن يحي في الموطأ بضم الحاء وكسر الطاء المهملتين مصغر والصواب **ابن حنطب** وكذا لسائر رواة الموطأ عن مالك، بفتح الحاء بعدها نون. وهو عند الجميع بالطاء والحاء المهملتين إلا ما حكاه بعض أشياخنا أن ابن بكير ضبطه في روايته: "**حُنظُب**" بظاء معجمة وحاء مهملة مضمومتان، وكذا قاله ابن وضاح، والصواب ما للجماعة، وكذا ذكره البخاري في التاريخ. وهو الذي ذكره أبو عمر عن ابن بكير وغيره.[3]

قال ابن عبد البر مرجحا روايات الموطأ على روايات يحي:" هكذا قال يحي: المطلب بن عبد الله بن حويطب، وإنما هو المطلب بن عبد الله بن حنطب، كذلك قال ابن وهب، وابن القاسم، وابن بكير، ومطرف، وابن نافع، والقعنبي عن مالك في هذا الحديث: حنطب لا حويطب، وهو الصواب إن شاء الله.

وهو المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب المخزومي، عامة أحاديثه مراسيل، ويرسل عن الصحابة، يحدث عنهم ولم يسمع منهم. وهو تابعي مدني ثقة. يقولون أدرك جابرا، واختلف في سماعه من عائشة وحدث عن ابن عامر، وأبي

[1]- التمهيد 23/21.
[2]- الموطأ: كتاب الكلام، ما جاء في الغيبة.
[3]- مشارق الأنوار 225/1.

هريرة، وأبي قتادة، وأم سلمة، وأبي موسى، وأبي رافع، ولم يسمع من واحد منهم. وليس هذا الحديث عند القعنبي في الموطأ، وهو عنده في الزيادات. وهو آخر حديث في كتاب الجامع من موطأ ابن بكير. وهو حديث مرسل".[1]

ب- في حديث الطوافات[2]: "**حميدة**[3] **بنت رفاعة**" كذا يقول جميع رواة الموطأ إلا يحي بن يحي الأندلسي فإنه يقول: "**بنت أبي عبيدة بن فروة**"[4] والصواب ما للجماعة.[5]

قال ابن عبد البر: "هكذا قال يحي: حميدة بنت أبي عبيدة بن فروة. ولم يتابعه أحد على قوله ذلك، وهو غلط منه، وإنما يقول الرواة لـ "الموطأ" كلهم: ابنة عبيد بن رفاعة إلا أن زيد بن الحباب قال فيه عن مالك: حميدة بنت عبيد بن رافع. والصواب رفاعة: وهو رفاعة بن رافع الأنصاري، وقد ذكرناه في كتابنا في "الصحابة".[6]

ج- في حديث عتبان بن مالك[7] عن "**محمود بن لبيد**"[8] كذا رواه يحي بفتح اللام وخالفه سائر رواة الموطأ وسائر الناس فقالوا فيه "**محمود بن ربيع**" وهو الصواب. ووجدت معلقا عن ابن وضاح أنه قال: يقال هو محمود بن ربيع بن لبيد،

---

[1] - التمهيد 19/23-20.

[2] - حديث الهرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنها ليست بنجس، إنما هي من الطوافين عليكم أو الطوافات».

[3] - قال ابن عبد البر في التمهيد 318/1:" واختلف الرواة عن مالك في رفع الحاء ونصبها من حميدة؛ فبعضهم قال: حميدة. بفتح الحاء وكسر الميم. وبعضهم قال: حميدة. بضم الحاء وفتح الميم".

[4] - الموطأ: كتاب الطهارة، باب الطهور للوضوء.

[5] - مشارق الأنوار 307/1.

[6] - التمهيد 318/1.

[7] - في مشارق الأنوار: "بن شهاب".

[8] - الموطأ: كتاب السهو باب جامع الصلاة.

ولم يذكر أبو عمر الحافظ في نسب محمود هذا لبيدا، وهو محمود بن ربيع الأشهلي عقل من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهه من بير في دارهم وذكره البخاري.[1]

د-وفي باب الرجم: "**عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن أبيه زيد بن طلحة عن عبد الله بن أبي مليكة**"[2] كذا قال يحي، وقال القعنبي، وابن القاسم، وابن بكير، وابن وهب، "عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن أبيه زيد بن طلحة بن عبد الله بن أبي مليكة" قال ابن عبد البر: وهو الصواب."[3]

قال في التمهيد:" هكذا قال يحي فيما رأينا من رواية شيوخنا في هذا الحديث، عن مالك، عن يعقوب بن زيد بن طلحة، عن أبيه زيد بن طلحة، عن عبد الله بن أبي مليكة. فجعل الحديث لعبد الله بن أبي مليكة مرسلا عنه.

وقال القعنبي وابن القاسم وابن بكير: عن مالك، عن يعقوب بن زيد بن طلحة، عن أبيه زيد بن طلحة بن عبد الله بن أبي مليكة. وقال أبو مصعب كما قال يحي: زيد بن طلحة، عن عبد الله بن أبي مليكة. فجعلوا الحديث لزيد بن طلحة مرسلا عنه، وهذا هو الصواب إن شاء الله، وقد جوده ابن وهب، فرفع الإشكال فيه؛ لأنه لم ينسب زيد بن طلحة، وجعل الحديث له".[4]

[1]- مشارق الأنوار 370/1.

[2]- الموطأ: كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم.

[3]- مشارق الأنوار 92/1.

[4]- التمهيد 127/24.

المبحث الرابع: إصلاحات ابن وضاح وتعقب القاضي عياض عليها

تتبع العلماء الأوهام التي وقعت في رواية يحي بن يحي الليثي فنبهوا عليها وصححوها. وممن تتبعها: محمد بن وضاح، وابن أيمن، وأحمد بن خالد الجباب[1]، والوقشي في التعليق على الموطأ، وابن عبد البر في التمهيد، وقد أفردها بالتأليف: محمد بن إسماعيل بن خلفون ت: 656ه

قال عياض: "وأخذ عليه في روايته في الموطأ، وفي حديث الليث وغيره أوهام نُقلت وكُلِّم فيها، فلم يغير ما في كتابه، واتبعه الرواة عنه. وقد عرفها الناس، وبينوا صوابها. وأما ابن وضاح، فإنه أصلحها ورواها الناس عنه على الإصلاح".[2]

أ-إصلاحات ابن وضاح الواقعة في المتن:

وقد اعتمد القاضي عياض على إصلاحات ابن وضاح في تصحيحه لرواية يحي بن يحي.

قال رحمه الله: "وتتأمل في هذه الفصول ما تكلمنا عليه، وتكلم عليه الأشياخ، والحفاظ فيما أصلحه أبو عبد الله بن وضاح في الموطأ على يحي بن يحي".[3]

ومن هذه الإصلاحات:

أولا: جاء في العقيقة قول "**محمد بن إبراهيم التيمي سمعت أبي يستحب العقيقة ولو بعصفور**"[4] كذا رواه يحي بن يحي الأندلسي من رواة الموطأ، قالوا: وهو

---

[1]- إمام وقته في الفقه، والحديث. سمع: من محمد بن وضاح، وإبراهيم بن محمد بن باز، وجماعة سواهم. ت: 322ه.انظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس 42/1 رقم: 94.

[2]- ترتيب المدارك 381/3.

[3]- مشارق الأنوار 4/1.

[4]- الموطأ: كتاب العقيقة، باب العمل في العقيقة.

وهم، وغيره من رواة الموطأ يقولون: "**سمعت أنه يستحب**" وكذا رده ابن وضاح.[1]

ثانيا: قوله: "**أيكم أملك لإربه من رسول الله**" كذا رويناه عن كافة شيوخنا في هذه الأصول، بكسر الهمزة وسكون الراء. وفسروه: لحاجته، وقيل: لعقله، وقيل: لعضوه. قال أبو عبيد، والخطابي: كذا يقوله أكثر الرواة. والإرب العضو؛ وإنما هو لإربه بفتح الهمزة والراء أو لإربته، أي: حاجته. قالوا: والإرب أيضا الحاجة. قال الخطابي: والأول أظهر. وقد جاء في الموطأ في رواية عبيد الله "**أيكم أملك لنفسه**"[2] ورواه ابن وضاح "لإربه".[3] وفي المطالع:" وأصلحه ابن وضاح: "لِإِرْبِهِ".[4] وفي الاقتضاب:" وذكر عياض: أنه في رواية يحيى، وأن ابن وضاح أصلحه".[5]

ب- تعقب عياض على إصلاحات ابن وضاح:

ابن وضاح عالم بالحديث، بصير بطرقه، متكلم على علله، غير أنه كان ينكر عليه كثرة رده في كثرة من الأحاديث، وله خطأ كثير محفوظ عنه؛ وأشياء كان يغلط فيها ويصحفها.[6]

وقد أنكر عليه تخطئته لشيخه يحيى، وتجرؤه على إصلاح روايته[7]، ولهذا تعقبه العلماء فبينوا أغاليطه، ومنهم القاضي عياض خاصة في كتابه: مشارق الأنوار.

[1]- مشارق الأنوار 15/1.

[2]- الموطأ: كتاب الصيام، باب ما جاء في التشديد في القبلة للصائم.

[3]- مشارق الأنوار 26/1.

[4]- مطالع الأنوار 236/1.

[5]- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب 328/1.

[6]- انظر: تاريخ علماء الأندلس 19/2 بتصرف.

[7]- مقدمة الموطأ، ص:29، تحقيق: المجلس العلمي الأعلى.

قال رحمه الله وهو يتحدث عن عمل ابن وضاح فيما أصلحه في الموطأ برواية يحي: "وإظهار الحجج على الغلط في كثير من ذلك الإصلاح وبيان صحة الرواية في ذلك من الأحاديث الصحاح".[1]

ومن تعقباته على إصلاحات ابن وضاح الواقعة في المتن، ما يأتي:

أولا: قوله: وفي حديث أبي سعيد في زكاة الفطر: "**صاعا من طعام أو صاعا من شعير**"[2] كذا لجماعة من رواة الموطأ وعند يحي وابن القاسم والقعنبي: "صاعا من شعير" وكذا رده ابن وضاح وكلاهما صحيح؛ وجه الأول أنه أراد بالطعام البر، وهو مذهب أكثر الفقهاء، وأو هنا للتخيير والتقسيم.[3]

ثانيا: في حديث عبد ربه بن سعيد: "**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صدر من حنين يريد الجعرانة**"[4] كذا الرواية والصواب، وأصلحه ابن وضاح: "خيبر، ووهم.[5]

وعبارة المطالع:" هذا هو الصواب، وأصلحه ابن وضاح على يحي: "خَيْبَرَ" فأفسده".[6]

ج- إصلاحات ابن وضاح الواقعة في السند:

أولا: وفي الموطأ في باب فدية من حلق قبل أن ينحر، حميد بن قيس عن

---

[1]- مشارق الأنوار 4/1.

[2]- الموطأ: كتاب الزكاة، باب مكيلة زكاة الفطر.

[3] - مشارق الأنوار 54/1.

[4] - الموطأ: كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول.

[5] - مشارق الأنوار 204/1.

[6] - مطالع الأنوار 320/2.

مجاهد أبي الحجاج عن ابن أبي ليلى، كذا لابن وضاح، ومما أصلحه. وهو الصواب، وعند يحي بن يحي: **مجاهد بن الحجاج**،[1] وهو وهم، ولم ينسبه مطرف، ولا ابن بكير، ولا القعنبي، وهو مجاهد بن جبر أبو الحجاج.[2]

ثانيا: وفي الموطأ في الحج عن أبي مرة مولى أم هاني **امرأة عقيل**[3] كذا عند يحي، وهو غلط، وصوابه ما للرواة: أخت عقيل، وكذا رده ابن وضاح.[4]

قال ابن عبد البر: وهو خطأ فاحش أدركه عليه ابن وضاح، وأمر بطرحه قال: والصواب أنها أخته لا امرأته.[5]

ثالثا: في الموطأ في الوضوء من مس الفرج: "**مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن محمد بن حزم**"[6] كذا لعبيد الله عن يحي، وهو خطأ، وصوابه ما لكافة رواة الموطأ: "**ابن محمد بن حزم**" وكذا رواية ابن وضاح عن يحي، ولعله أصلحه.[7]

قال ابن عبد البر:" في نسخة يحي في الموطأ في إسناد هذا الحديث وهم وخطأ غير مشكل، وقد يجوز أن يكون من خطأ اليد، فهو من قبيح الخطأ في الأسانيد. وذلك أن في كتابه في هذا الحديث، مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم، فجعل في موضع (ابن) (عن) فأفسد الإسناد، وجعل الحديث لمحمد ابن عمرو بن حزم. وهكذا حدث به عنه ابنه عبيد الله بن يحي. وأما ابن وضاح

1 - الموطأ: كتاب الحج، باب فدية من حلق قبل أن ينحر.
2 - مشارق الأنوار 65/1.
3 - الموطأ: كتاب الحج، باب ما جاء في صيام أيام منى.
4 - مشارق الأنوار 68/1.بن عمرو بن ح
5 - التمهيد 67/23.
6 - الموطأ: كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس الفرج.
7 - مشارق الأنوار 92/1.

فلم يحدث به هكذا، وحدث به على الصحة، فقال مالك عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، وهذا الذي لا شك فيه عند جماعة أهل العلم وليس الحديث لمحمد بن عمرو بن حزم عند أحد من أهل العلم بالحديث ولا رواه محمد ابن عمرو بن حزم بوجه من الوجوه".[1]

رابعا: وفي باب رمي الجمار: "**أن أبا البداح بن عاصم بن عدي**"[2] هذا هو الصواب وكذا عند ابن القاسم وابن وهب والقعنبي وابن بكير ورواه يحي: "عن أبي البداح عاصم بن عدي" وهو خطأ، وأصلحه ابن وضاح على رواية الجماعة.[3]

د- تعقب عياض على إصلاحات ابن وضاح الواقعة في السند:

أولا: في باب النهي عن القول بالقدر "**عن مسلم بن يسار الجهني**"[4] كذا في جميع نسخ الموطأ ليحيى، وكذا عند القعنبي، وسقط عند ابن بكير، وهو مما تعسف فيه ابن وضاح وطرح الجهني وقال هو خطأ، ولم يقل شيئا، وإنما ظن أنه مسلم بن يسار البصري، أو المكي، وليس بهما؛ هذا آخَرُ مدني. قال البخاري: مسلم بن يسار الجهني، وذكر سنده في الموطأ عن عمر. وقال فيه يحي بن معين: لا يعرف، وقال فيه أبو عمر بن عبد البر: هو مجهول.[5]

وعبارة ابن عبد البر:" ومسلم بن يسار هذا مجهول، وقيل إنه مدني، وليس بمسلم ابن يسار البصري".[6]

1 - التمهيد 183/17-184.

2 - الموطأ: كتاب الحج، باب الرخصة في رمي الجمار.

3 - مشارق الأنوار 95/1.

4 - الموطأ: كتاب القدر.

5 - مشارق الأنوار 174/1.

6 - التمهيد 4/6.

ثانيا: وفي باب البداية بالصفا: "**مالك عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جابر**"[1] كذا لعبيد الله عن يحي ولسائر رواة الموطأ. وروي عن ابن وضاح: "عن علي عن أبيه" وهو وهم.[2]

ثالثا: وفي باب اللقطة: "**عن معاوية بن عبد الله بن بدر الجهني**"[3] كذا لرواة يحي وغيرهم، وعند ابن وضاح: "ابن زيد" مكان "بدر" وهو خطأ.[4]

خاتمة:

هذه بعض الإشارات المقتبسة من كتاب " مشارق الأنوار" للقاضي عياض رحمه الله، وليس لي فيه إلا الجمع والتنسيق، وترتيب بعض القضايا التي بدت لي وأنا أتصفح الكتاب.

إن موضوع "منهج القاضي عياض في ضبط روايات الموطأ من خلال كتابه: مشارق الأنوار" يحتاج إلى دراسة مفصلة تجلي أولا روايات يحي بمختلف طرقها، والروايات المختلفة الأخرى التي اعتمد عليها في المقارنة.

وخلص البحث إلى ما يأتي:

-مشارق الأنوار للقاضي عياض هو من أجل الدواوين وأنفعها؛ لأنه اعتنى بأصح كتب الحديث: الموطأ، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم.

-المقابلة بين روايات الموطأ.

-بيان اختلاف ألفاظ الروايات وما فيها من الأوهام.

---

1 - الموطأ: كتاب الحج، باب البدء بالصفا في السعي.

2 - مشارق الأنوار 92/1.

3 - كتاب الأقضية: باب القضاء في اللقطة.

4 - مشارق الأنوار 112/1.

-ضبط الأسماء والكنى، وبيان ما فيها من الاختلاف والوهم.

-توجيه الروايات المختلفة.

والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

المصادر والمراجع:

-الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ.

-الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، لمحمد بن عبد الحق اليفرني، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، 2001م.

-الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، لعياض، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، المكتبة العتيقة -القاهرة، تونس، الطبعة: الأولى، 1379 – 1970م.

-الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ لأبي العباس أحمد بن طاهر الداني الأندلسي تحقيق: رضا بوشامة الجزائري وعبد الباري عبد الحميد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض -المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ-2003م.

-تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد، ابن الفرضي، ت: 403هـ، عنى بنشره؛ وصححه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثانية، 1408هـ-1988م.

-ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي تحقيق: ابن تاويت الطنجي، وعبد القادر الصحراوي ومحمد بن شريفة وسعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة -المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.

-التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه لهشام بن أحمد الوقشي ت: 489هـ، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض -المملكة العربية السعودية -الطبعة: الأولى، 1421هـ- 2001 م.

-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: مجموعة من الباحثين. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.

-جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، لأحمد ابن القاضي المكناسي، ط: دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لعبد الملك المراكشي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، 2012 م.

-شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط: 1، 1424هـ -2003م.

-عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، لعياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى 1402 هـ -1982م.

-القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لأبي بكر بن العربي، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1992 م.

-المسالك في شرح موطأ مالك لأبي بكر بن العربي المعافري، قرأه وعلّق عليه: محمد السُّليماني وعائشة السليماني، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1428 هـ-2007م.

-مسند الموطأ للجوهري، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1997م.

-مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث.

-معرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر-سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: 1406هـ-1986م.

-المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي. الناشر: مطبعة السعادة، (ط:1)، 1332 هـ.

-الموطأ للإمام مالك بن أنس، رواية يحي بن يحي الليثي، منشورات المجلس العلمي الأعلى، (ط: 1)، 1434هـ2013، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.

-الموطأ للإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد ابن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية -أبو ظبي -الإمارات، الطبعة: الأولى، 1425 هـ-2004 م.

-موطأ الإمام مالك، رواية: أبي مصعب الزهري المدني، حققه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف -محمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة -بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ- 1991 م.

-ندوة الإمام مالك، إمام دار الهجرة. دورة القاضي عياض: الجزء الثالث، ط: 1401هـ/1981م.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

منهج العلامة عبد الله بن امحمد الجشتيمي في كتابه شرح الشفا للقاضي عياض

د. عبد الرحمان الجشتيمي
رئيس المجلس العلمي المحلي لتارودانت

مقدمــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين، خيرِ خلق الله وأفضلِ رسله، سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأخيار الميامين، ما هبت الشمائل على الخمائل، مسبحة لله في تمايلها عن اليمين والشمائل، تمايل العاشقين لذكر ما للحبيب صلى الله عليه وسلم من الدلائل والشمائل، وعلى آله وصحبه ومن أحبه واتبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد: فإن الله تعالى قدر لسيرة نبيه الزكية أن تحاط بالعناية والحفظ، منذ ولادته صلى الله عليه وسلم، إلى أن التحق بالرفيق الأعلى، تُتَناقل إلى العالمين، نقية صافية، بواسطة أمناءَ يقيضهم الله تعالى لها، عبر تجدد الأزمان في مختلف الأمصار وتعاقب الأجيال ذَوْداً عن حياضها، وصيانة لجوهرها، بمناهج علمية دقيقة، وهمة عالية لا تعرف الملل، نافين عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، سلاحهم الرواية الصحيحة، ومتكأُهم السند السليم، إلى أن استقرت منارةً ثابتة يبدد نورُها ظلماتِ الجهل والجهالة، وينير للعالمين مسالك الهدى

والرشاد، كيف لا؟ وهي التجسيد العملي لما تضمنته رسالة الله الخالدةُ؛ القرآن الكريم، الذي {لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد}[1]، عقيدةً، وعباداتٍ، ومعاملاتٍ، وسلوكاً.

ويكاد نقلُها عبر الأجيال يتم بالتواتر، وانتظم التأليف والتصنيف مختلف مجالاتها، وشتى مواضيعها، وقد حظي جانب الشمائل منها بما جعله فنا من فنون السيرة التي لم يخل منها مؤلَّف لا في السنة ولا في السيرة، بل أفردت له مصنفات مستقلة.

ولا يقل اهتمام المغاربة بالسيرة عموما والشمائل خصوصا، عن اهتمام غيرهم من المشارقة والمستشرقين، فقد صنفوا في السيرة النبوية تصانيف رائقةً، وألفوا باللسانين العربي والأمازيغي على السواء، وتبوأت شمائل المصطفى من جهودهم تلك أسمى الذرى ترجمة منهم عن مكنون أفئدتهم لجناب صاحبها، أفضل الصلاة وأزكى التسليم عليه، ولا يختلف اثنان أبا عن جد على أن كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم" للقاضي أبي موسى عياض بن موسى بن عياض واسطةُ عقدها، بل هو واسطة عقد مؤلفات السيرة عموما شرقا وغربا، لشرف موضوعه، وقد حباه الله بالقبول والتقدير الكبيرين منذ رؤيته النورَ، إلى يومنا هذا، وَرُصِّعَ جبينه بلآلئ من تقدير العلماء وشهاداتهم، ولمكانته خص بالعناية الفائقة من لدن المغاربة والمشارقة على السواء، وأصبح محط أنظارهم، وقبلة

[1] - فصّلت: 41.

أبحاثهم، فأشبعوه ختما ودرسا وشرحا واختصارا وتعقيبا وتخريجا ونظما[1]، "وهذه العناية التي توالت عليه منذ زمن مؤلفه وإلى يومنا هذا دليل واضح على القبول الكبير الذي كتب له في الخافقين"[2]. قال المقَري: "وقد اعتنى الأئمة بشرح هذا الكتاب والتعليق عليه"[3].

وتصدى لشرحه جم غفير من العلماء، ولعل نسيم الرياض للشهاب الخفاجي (ت1069هـ) هو أجلّ هذه الشروح وأوسعُها وأكثرُها انتشارا واستعمالا واعتمادا، قال عنه العلامة عبد الحي الكتاني: "لا أفيدَ منه ولا أوسعَ منه في شروح الشفا كلِّها المشارقةِ والمغاربةِ"[4]. وقال عنه الدكتور أحمد فكير: "وليس في شروح الشفا التي وقفت عليها المغربيةِ منها والمشرقيةِ من يضاهيه في سَعَته وفي تحقيقاته. ولا يكاد يقاربه في ذلك إلا شرحُ القاري"[5].

أقول: غير أن سَعَته وشمولَه وكثرةَ استطراداته، واتصافه بالتطويل والإطناب في مناقشة مختلِف القضايا والفنون جعلت كثيرا من العلماء يُقْدمون على اختصاره- كما فعل التغرغرتي وغيرُه، أو يضعون شروحا للشفاء غيرَ مطيلة مملة، ولا مقصِّرة مخلة كما فعل عبد الله بن امحمد الجشتيمي الذي تساق هذه الفذلكة

---

[1]- منها نظم الشفا، لمحمد بن مسعود المعدري (ت 1330هـ)، في 47 بيتا. انظر: المنظومات التعليمية في سوس، محمد الصالحي، ص118، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، 2004، ومورد الصفا بمحاذاة الشفا لأحمد سكيرج (1363هـ): نظم فيه كتاب الشفا في 7747 بيت.

[2]- أطروحة د. فكير: 83/1.

[3]- أزهار الرياض: 308/4، وأطروحة د. فكير: 83/1.

[4]- فهرس الفهارس: 377.

[5]- أطروحة د. أحمد فكير.

إلى الاطلاع على منهجه في شرحه - توخيا منهم تبسيطَ السيرة عموما وشمائلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا، وتقريبَ كنوزها لجميع طبقات المهتمين والمعلمين والمتعلمين، لصدق فراستهم في أن الإقبال على المختصرات سيكون دأب أغلب المهتمين بعدهم وكأني بهم يرون مع الإمام مالك رحمه الله؛ "أن العلم لا خير فيه إذا كان للخاصة فقط"[1].

التعريف بكتاب شرح الشفا لأبي محمد عبد الله الجشتيمي:

تقع نسخة شرحه في سفرين كبيرين:

أولهما: فيه شرح بداية "الشفا" إلى آخر الفصل الرابع من الباب الثالث. ويقع هذا السفر في 283 صفحة، وهذا السفر هو محل أطروحتي التي نلت بها درجة الدكتورة خلال السنة الجامعية 1432 – 1433 هـ/2010 - 2011 م.

وثانيهما: فيه شرح: "فصل؛ وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم" إلى آخر "الشفا". ويقع في 673 صفحة، وهو الذي أعمل الآن بتحقيقه، وكُتِب السفران بخط مغربي واضح وجميل؛ مَتْنُ "الشفا" كتب بمداد أحمر، وكتب الشرح بصمغ أسود للتمييز بينهما.

تكثر في النسخة التصحيحاتُ والطررُ بخط المؤلف أو بخطوط أخرى لابنه أبي زيد عبد الرحمان وحفدتِه.

سبب تأليفه لهذا شرح:

---

[1]- المذهب المالكي من ثوابت الوحدة الدينية للأمة: ص 99. نشر المجلس العلمي المحلي لتارودانت.

أعرب الشارح رحمه الله عن السبب الذي حمله على تأليفه هذا الشرح في مقدمته فقال: "والْحَامِلُ لي على التَّطَفُّلِ به على أَهْلِ هذا الشأن - مع أني لَسْتُ منهم، ولا ممن يُنَافِسُهُمْ؛ لكوني مُزْجَى الْبِضاعَة، قَصِيرَ الْبَاعِ في الْعِلْمِ- حُبُّ التَّشَبُّه بالقوم لَعَلَّ الله يُلْحِقُنِي بهم، والتعلُّقُ بِجَنابِ هذا النبي الحبيب عساه يَعْطِفُ ويَحْنُو[1] علينا بالرحمةِ والشفاعةِ عِنْدَ الْمَوْتِ فَمَا بَعْدَهُ، وإفادَةٌ لأَبْنَاءِ جنسي ممن له به حَاجَةٌ وغَرَضٌ صحيحٌ، دون من له عنه غِنًى، والله حَسْبُنَا، ونِعْمَ الوكيل، وبه اعتصمت واسْتَعَذْتُ مِنْ شَرِّ عَمَلِي ومِنْ شَر غَيْرِي[2].

صحّة نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

رغم أن المؤلف رحمه الله لم يذكر اسمه في أول كتابه ولافي آخره، تورعا وهروبا من الرياء المحبط للأعمال، على عادة العلماء الورعين، إلا أن صحة نسبة الكتاب إليه كفلق الصبح، فقد ذكره نجله أبو زيد عبد الرحمان في ترجمة والده في كتابه "الحضيكيون"، قال: "وكانت له رحمه الله تآليف مفيدة، وأجلها شرحه لكتاب الشفا"[3]. وفي طرة الصفحة الأخيرة برقم [282] من السفر الأول من مخطوطه، ما يؤكد نسبته إليه وهو كما يلي: " هذا الشارح هو جدي سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الله التملي الجشتيمي... اهـ. ورد في الصفحة الأخيرة من السفر الأول من هذا

[1]- في الطرة: "لعله: ويحنو بوزن يدعو. قال الشاعر:

يجني عَلَيَّ فأحْنُو صافحا أبدا *** لا شيء أحسن من حانٍ على جاني

وجاء مصدر حنوا بوزن دُنُوا".

[2]- المخطوط الجزء الأول.

[3]- الحضيكيون ص 151.

المخطوط ما يلي: "انتهى السفر الأول من شرح كتاب الإمام القاضي عياض بن موسى بن عياض بخط جامعه ومؤلفه أبينا أبي محمد عبد الله بن امَحمد بن عبد الله..."[1]

ويظهر لي، والله أعلم، أن المؤلف انكب على تأليف هذا الشرح بعد رجوعه من المشارطات في الأماكن المختلفة، واستقرارِه في بلده "إمي أوگشتيم"، ولا شك أنه ألفه قبل ذهابه لأداء فريضة الحج وهو في شبابه، لأنه رحمه الله لم يعمر طويلا، فقد اختاره الرفيق الأعلى لجواره وهو ابن خمس وخمسين سنة (1143هـ -1198هـ).

نسخ المخطوط:

1. نسخة المؤلف: وقد كتبها بخط مغربي سوسي مسند، وحالتها جيدة، غير مرقّمة عمدت إلى وضع ترقيم مزدوج لها؛ ترقيم بالتعقيبة، وبالأرقام الحديثة (1. 2. 3..) حسب الصفحات لا الأوراق، تسهيلا للعمل. ومقياسها 16×10 سم، ومسطرتها ما بين 39و41 سطرا، وتعد نسخة فريدة وهو ما يجعل التحقيق أقل يسرا، لكن هذه النسخة الفريدة وهي نسخة المؤلف بخط يده، وهو ما أكسبها قيمة جليّة، إذ قلما يقف المحقق على نسخة المؤلف بخطه، وإذا وفق إليها فذلك فضل من الله وتوفيق منه تعالى، وتعد هذه النسخة أم غيرها من النسخ.

2. نسخة الخزانة الحسنية: مسجلة تحت رقم: 1699، والموجود منها الجزء الأول فقط، ويقع في 249 ورقة. وتاريخ نسخها 10 شعبان 1089هـ، كما هو مثبت في آخر المخطوط ورقة 249 (ب)[2]، حصلت على صورة منها مكنني منها الطالب

[1]- طرة ص 114. وكاتب الطرة هو نجل المؤلف الحسن رحمه الله.

[2]- أطروحة الدكتور أحمد فكير 99/1 بتصرف.

الباحث في سلك الدكتورة عبد الرحمان إذ عزي جزاه الله خيرا، واعتمدتها في المقابلة.

3. نسخة خزانة تيدسي: والموجود منها كذلك الجزء الأول فقط، تحت رقم 162، وقد فرغ ناسخها من كتابتها ضحوة الخميس 8 ربيع الأول عام 1308هـ[1]، تمكنت من رؤية هذه النسخة أثناء زيارتي لخزانة تيدسي رفقة شيخنا الأستاذ الدكتور اليزيد الراضي، وبعضِ أعضاء المجلس المجلس العلمي المحلي لتارودانت.

4.نسخة دار آل الشيخ: ذكر العلامة المختار السوسي أنه رآها في دار آل الشيخ سيدي المدني الناصري[2] ، ولم أتمكن من رؤيتها.

منهج المؤلف في تأليفه هذا الشرح:

تحدث رحمه الله عن منهجه، وعن بعض مصادره فقال: " وكان ما وَصَلَ إلى أيدينا مِنْ شُروحِه (يقصد الشفا) إمَّا مُقِلاًّ مُخِلاًّ، أو مُطيلاً مُمِلاًّ، فالْمُقِلُّ الْمُخِلُّ لا كَبير طائل تَحْتَه، والْمُطيلُ لِقِصَرِ الْهِمَمِ وتَرَاكُمِ الأهوالِ، كاد أن يُعَطَّلَ، فقَصَدْتُ هنا إن شاء الله إلى سُلُوك طَرِيقَة بَيْنَ بَيْنَ، تَحُلُّ مُقْفَلَه، وتُقَيِّدُ شَارِدَه، وتُبَيِّنُ غَريبَه بِضَبْطٍ مُحْتَاجٍ إليه مِنْ حُرُوفِهِ، وبَيَان معاني مَبَانِيه، مع إشارةٍ لأَصْلِ نَقْلِ أَثَرِه الْغَيْرِ الْمُسْنَد، وتعريف رِجالِه غالبا فيهما. وأَقْتَصِرُ في الأكثر على أَوَّلِ ذِكْرِهِ طَلَباً للاختصار، إلا لِطُولِ الْعَهْدِ بالذِّكْر، أو لغَرَضٍ ما، واقْتَفَيْتُ في الأغلب: "شَرحَ الإمام شهاب الدين الْخُفَّاجي"، و"مُزيلَ الْخَفاءِ" للإمام الأشموني و"الأفندي"، من غير التزامٍ

---

[1]- شعر الجشتيميين ص 126.

[2]- نفسه، والمعسول 45/10.

لها، وفي الضبط لِما لَمْ يَتَعَرَّضْ له "الْقَامُوس" و"الْجَوْهَرِي"، وفي شَرْحِ بعض الآيات "تفسيرَ الإمام المهدوي"، و"الثعالبي"، و"الغساني"، و"البيضاوي"، وغيرها"[1].

وقد التزم رحمه الله المنهج الذي حدده واختاره بعناية، وتتجلى بوضوح سَعةُ أفقه العلمي، وثراءُ جانبه الثقافي في هذا المنهج الذي استقى مادته من مصادر متنوعة وموسوعية؛ عقيدة، ومنطقا، وفقها، وأصولا، وتفسيرا، وحديثا، ومصطلحا، ولغتا ونحوا، وبيانا، وأدبا، وغير ذلك، وأستعرض فيما يلي، وبإيجاز بعضا من الملاحظات التي تيسَّر لي رصدها، من خلال تعاملي مع هذا الشرح:

- بعد أن يأتي المؤلف بالشرح الكامل لنص الشفا يختم غالبا بمعنى إجمالي مركز.
- يوثق المصادر التي استمد منها مادة شرحه لنص الشفا.
- يذكر الاختلاف الذي وقع بين العلماء في مسألة ما، ثم يعقب بما يراه صوابا، مدليا بما يدعم به ذلك من حجج، وأدلة نقلية أو عقلية.
- يصحح ويصوب، ويلتمس العذر بأدب، ومثال ذلك: شرحه لقول القاضي عياض: "التَّعْرِيف بِقَدْرِ الْمُصْطَفَى": قال رحمه الله بعد شرحه للفظي: " التعريف" و"القدر": والمصطفى: الْمُخْتار، افْتِعالٌ من الصَّفْوَة، وهي صِفَةٌ غلبت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم تَبْلُغْ حَدَّ العَلَمِيَّة. وما قيل من أنه لَقَبٌ وَضْعِيٌّ ليس بشيء، لأنه لم يشِعْ في عهده صلى الله عليه وسلم. ولو قال: "ببعض قَدْرِهِ"، كان أحسنَ، لكن إذا أريد الإجمالُ سقط القيل والقال".[2]

---

[1]- شرح الشفا، مخطوط: 1/ 2.

[2]- صفحة 10 من المخطوط.

• يقارن بين نسخ الشفا التي اعتمدها، ويذكر الفرق بينها، ويرجح، ثم يقول في النهاية: والله أعلم، كما يفعل ذلك بالنسبة لشروحه أيضا.

• إذا نقل من مصدر باللفظ، أو بالتصرف، أو بالمعنى، يعزو ذلك إلى صاحبه، فيقول: قاله فلان، أو قال فلان، أو في الكتاب الفلاني، حفاظا على الأمانة العلمية.

• يعرب من الألفاظ والعبارات ما يستدعي الشرحُ إعرابَه، ويؤيد ذلك بالشواهد الموضحة.

• يشير دائما إلى فساد أقوال بعض علماء المعتزلة كجار الله الزمخشري وأبي عمرو الجاحظ، لكن أمانته العلمية حتمت عليه أن يثبت لهم من الآراء والأقوال ما لا رائحة فيه للاعتزال.

• الشارح رحمه الله أغنى شرحه كذلك بفوائد قيمة، يعنونها بـ "التنبيهات"، أو بـ "الفوائد"، أو بـ "التنكيتات".

الإشادة بالمؤلَّف:

تلقى العلماء هذا الشرح بالثناء والاستحسان والقبول، يدل على ذلك ما أحاطوه به من العناية والتقدير، قال نجل الشارح أبوزيد عبد الرحمان بعد ما ذكر أن له مؤلفات مفيدة: "وأجلها شرحه لكتاب "الشفا"، فقد شهد له أهل العلم والصلاح بالفضل والخير[1]"، وذكر العلامة المختار السوسي أن سيدي المدني الناصري كان معنيا بسيرة الكلاعي، وبشرح "الشفا" للجشتيمي"[2].

1- الحضيگيون: ص151، وشعر الجشتيميين: 126/1.

2- المعسول: 10/ 45. وشعر الجشتيميين: 126/1.

وقال العلامة الدكتور اليزيد الراضي: "وكما تجلى إقبال الناس على هذا الشرح، في نَسخه واقتنائه، تجلى كذلك في قراءته والاقتباس منه؛ وممن اقتبس منه: الفقيهُ سيدي محمد بن إبراهيم الهرواشي الباعمراني، الذي نقل بعض فوائده في طرره على تفسير الجلالين[1]".

سبب اختياري للموضوع:

من الأسباب التي دعتني إلى اقتحام لجة تحقيق هذا العمل الضخم المبارك، رغم معرفتي بصعوبة مسالك التحقيق عموما، والأعمال الكبيرة مثل هذه خصوصا، ولسان حالي ينشد قول الشاعر:

لأستسهلن الصعبَ أو أدرك المُنَى   فما انقادت الآمالُ إلا لصابر

1. التقرب إلى الله واستمطار عفوه وغفرانه وعونه، بوضعي لبنة في بناء صرح خدمة دينه القويم.
2. حبي ورغبتي في خدمة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وشمائله.
3. أداء بعض الحق، وردِّ بعض الجميل لروح المؤلف سيدي عبد الله بن امحمد الجشتيمي، باعتباري من حفدته.
4. كشف اللثام عن كنوز هذا المنجم الثر الثمين، لأهمية ما يحتوي عليه من درر غالية، وفوائد جليلة، وحكم بديعة، ليعم نفعه، ويسهل تناوله، ويكون إضافة قيمة لمكتبة السيرة النبوية، بحول الله وقوته.
5. المساهمة في إبراز مكانة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وما أُلف في سيرته

1- شعر الجشتيميين: 1/126-127.

وشمائله من مصنفات نفيسة، ككتاب "الشفا" للقاضي عياض، في قلوب المغاربة عموما والسوسيين خصوصا.

6. المساهمة في التعريف بالتراث الإسلامي المخطوط في سوس، بدراسته، وتحقيقه، والتقديم له، ليعم به النفع إن شاء الله تعالى.

عملي في التحقيق:

توفري على النسخة الأصلية بخط المؤلف سهل أمامي بعض الصعاب، فاتكلت على الله ونسخت الجزء الأول من "الشفا" المشروح، وأعددت عدتي للسير في درب التحقيق، مستعينا بالله، وباحثا عن كل المظان التي من شأنها أن تنير لي الطريق وتمدني بما يكون عونا لي على تحقيق المرغوب، من مصادر ومراجع وباحثين، ولم أكن أشرع في التحقيق حتى تتضح رؤية النص أمامي سالمة، ثم أعمد بعد ذلك إلى:

- توثيق الآيات القرآنية في الهامش، وفق رواية الإمام ورش، عن نافع رحمهما الله.

- تخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة في متن "الشفا" أولا، ثم التي وردت في الشرح، من المصادر التي يعزو المصنف أو الشارح إليها حينا، ومن غيرها من أمهات المصادر والمراجع، حسب ما يتطلبه الموقف، وأحيانا أُورد لفظ الحديث المصدر الذي رجعت إليه إن كان يختلف مع ما أثبته المصنف أو الشارح. وأشير إلى أنني حين أرجع إلى بعض من له السبق في تخريج أحاديث الشفا كالحافظ السيوطي، وأبي محمد عبد الرحمان العلاوي، والدكتور أحمد فكير، أو غيرهم، لا أكتفي بنقل ما

توصلوا إليه، لكن أستضيء به، وأرجع إلى الأصول التي اعتمدوها، بغية التحقق من توثيقها، وسلامتها، ثم أثبت ما أعتقد أنه يخدم غرضي في التحقيق، وأترك غيره، وأضيف ما يغني ما أنا بصدده من التحقيق.

▪ضبط ما أراه محتاجا إلى الضبط من الناحية اللغوية، وهو نادر لأن المؤلف كفاني مؤونة ذلك بتصديه للشروح اللغوية المستفيضة.

▪ذكر مصادر الأعلام المترجم لهم في الشرح، وقد أفاد وأجاد في التعريف بكثير من الأعلام البشرية والجغرافية رحمه الله.

▪توثيق الأبيات الشعرية.

وقد تركت المؤَلَّفَ على ما هو عليه من مزج كلام المصنف بالشرح، مع تحبير نص "الشفا" اقتداء بالشارح الذي ميزه عن الشرح بكتابته بالمداد الأحمر.

▪وضع فهارس فنية تسهل على الباحث الرجوع إلى المطلوب داخل البحث بسرعة، والله ولي التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل.

▪ترجمة الشارح: اقتصرت هنا على ترجمة المؤلف، أما المصنف العلامة أبو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض ت544هـ، فقد ترجم له الشارح في مستهل شرحه ترجمة مركزة، إلا أنها شافيةٌ وافيةٌ بالمراد.

●مصادر ترجمة المؤلف: تُرجم له في: روضة الأفنان: 237، ومعجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين: 198/2، والمعسول: 6/8-19، ورجالات العلم العربي في سوس: 73، والحضيگيون: 145-150، وشعر الجشتيميين: 118-128.

نسبه:

هو أبو محمد عبد الله بن امَحمد (فتحا) بن عبد الله بن سعيد بن أحمد البكري - يعني نسبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه -الجِشْتِيمي التملي الجزولي[1]، قال عنه نجله أبو زيد عبد الرحمان: "وكان أبي بحاثا عن نسبه حتى اطلع فيه على أحد عشر أبا، كلهم قراء إلا أباه الأقرب"[2].

ولادته ونشأته:

رأى النور يوم السابع عشر من جمادى الثانية عام (1143هـ)[3] في قرية "إمي أوگشتيم"، وتوفي أبوه وهو صبي عام (1148هـ)[4]، ولم يترك "له ورَقاً ولا وَرِقاً[5]"، لكن لطف الله تعالى قيض له أُمّاً عاقلة صالحة مربية، أولته كل عنايتها ورعايتها، فأحسنت تربيته وتوجيهه، ووقفت حياتها لينشأ تنشئة تستجيب لطموحها فيه، لدرجة أنها تتجشم مشقة إتيانه بالماء من عين "تُنْلْ" بلد الولي الصالح والعلامة المتمكن، مؤلف "أمهات الوثائق"، وتلميذ أبي العباس الونشريسي، سيدي داود التونلي (ت. بعد 830هـ)، قاصدة وراجية من ذلك أن يفوز ولدها ببركة ماء مسجده فيصير عالما صالحا، ولم تكن تدخر وسعا في البحث عن الصالحين والصالحات،

---

[1]- ترجمته في "الحضيگيون" ص: 145 -151، وروضة الأفنان للإكراري ص: 237، والمعسول: 8/6-19، ورجالات العلم العربي في سوس ص: 73، وشعر الجشتيميين ص: 118- 128.

2 - الحضيگيون ص: 147.

[3]– الحضيگيون ص: 151، ووثيقة بخط ابنه أبي زيد في حوزتي، وروضة الأفنان: ص 237، والمعسول: 19/06، وشعر الجشتيميين: 118/1.

[4]- شعر الجشتيميين: 118/1.

[5]– الحضيگيون ص: 147، وفي المعسول: 09/06 نقلا عن "الحضيگيون": "وكان أبوه عاميا فقيرا، لا زقا ولا رقا".

"وتزورهم، وهي عجوز، وتطلب منهم الدعاء لولدها"[1]، "فحقق الله رجاءها وبلغها في ابنها مرادها"[2]، فشرب ولدها من معين العلم والصلاح وعَلَّ، فنشأ بفضل الله على ما خطَّطَت وسهرت أمه تلكم، ولم يخيب الله مسعاها، قال عنه ابنه عبد الرحمان: "كان رحمه الله معدودا من أفاضل علماء قطره، محسوبا من أكابر صلحاء عصره، هينا لينا، حسن الخلق، زاهدا ورِعاً، قوي اليقين، ظاهر التقوى، نشأ في عفاف، وعلى سمْت حسن"[3]، وتخبر أمه " أنها ترى منه في صغره بركات وكرامات"[4].

وقد حبب الله إليه العلم منذ نعومة أظفاره، "فكان لا تفوته لوحته في القرآن، حتى في يوم نوبته لرعاية الغنم، وكان يقول: "مازلت أعرف اللوحات التي حفظتها عند الغنم"[5]، وصبر على الغربة وضنك العيش، من أجل الحصول على العلم والصلاح، ويدل على ذلك قوله: "ربما أصعد شجرة الخروب مرات، لعلي أجتني منها ما آكل"[6]، وعلى غربته في تامكَروت وغيرها سنين، قال ابنه عبد الرحمان: "وأمه في خلال ذلك مرة ترجوه، ومرة تقنط من إيابه"[7]. قال العلامة الدكتور اليزيد الراضي: "وله همة عالية، جعلته يفوز بالقِدح المُعَلَّى في معارف عصره"[8].

---

[1]- الحضيگيون: 146.

[2] - شعر الجشتيميين: 119/1.

[3]- الحضيگيون: 145.

[4]- الحضيگيون: 147.

[5]- نفسه: 146.

[6]- الحضيگيون: 146، والمعسول: 09/06، وشعر الجشتيميين: 119/1.

[7] - الحضيگيون: 147.

[8] - شعر الجشتيميين: 121.

شيوخه:

حظي سيدي عبد الله بالتتلمذ على شيوخ أفاضل، منهم:

-الفقيه سيدي محمد بن أحمد اليعقوبي الجشتيمي المقول له أبو الجمل "بو أورعم" به لقب[1]، " لأنه قدم من السودان بالسراري وبالجمل"[2].

-محمد المغربي الدرعي[3].

-سيدي يوسف بن محمد الكبير بن الشيخ امَحمد بن ناصر الدرعي (ت 1197هـ)، "وكان سيدي عبد الله الجشتيمي يزوره بتامكَروت كل عام، ولا يتخلف عن زيارته إلا لعذر"[4].

-سيدي علي بن محمد بن ناصر بن محمد الناصري المقدادي الدرعي، دفين "زاوية البور" في "أولوز"، برأس وادي سوس[5].

-سيدي مقداد بن الحسن[6].

وخلال رحلته لأداء فريضة الحج أخذ عن كثير من علماء المشرق، وأخذوا عنه، وحظي منهم بالإجازات، قال ابنه عبد الرحمان: "ولقي في حجه علماء الحرمين، وعلماء مصر، فأجازوه، وأثنوا عليه خيرا، وفي كتبه إجازاتهم له، كلُّها بخطوط أيديهم، كالشيخ المرتضى الحنفي، شارح القاموس، والشيخ الدردير، شارح

[1]- نفسه: 146.

[2]- نفسه: 119.

[3]- المعسول: 13/06، وشعر الجشتيميين: 119/1.

[4]- الحضيگيون: 147، وشعر الجشتيميين:119/1.

[5]- المعسول: 11/6، وهذا الشرح الذي أعمل بتحقيقه: 114/1 (مخطوط)، وشعر الجشتيميين: 120/1.

[6]- المعسول: 11/6، وشعر الجشتيميين: 120/1.

المختصر، والشيخ الأمير، وغيرهم من أفاضل الأزهريين"[1].

وقد زاوج رحمه الله بين أخذ العلم، والتكوين التربوي، الذي لا يجدي العلم بدونه، وممن أخذ عنهم في هذا المجال:

-الشيخ الصوفي أحمد بن بلقاسم بن محمد الكَرسيفي (ت1182هـ)، ذكر أبو زيد الجشتيمي أنه من أشياخ التربية لوالده[2].

مشارطاته:

بعد أن تضلع سيدي عبد الله في العلوم توجه للمشارطة والتدريس، والنسخ والتأليف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان قد شرط في "زنيفة"، وفي بلده "إمي أوكَشتيم"، وفي " تزكي ييرغن"، (فجة الصفراء)، كما يعربها الموثقون السوسيون، وتقع بين "أقا" و"تمنارت"، نحو عامين[3]. قال ابنه أبو زيد: "وكان ينهاهم عن اللعب بالدُّفِّ بلسانه ويده، وكسر لهم الملاهي فأبغضه سفهاؤهم، فتركهم. ثم جاءوا يستشفعون إليه بالشيخ الحُضيكي، فقال له أبي: "ادع لي يا سيدي أن يغنيني الله في داري عنهم، وعن غيرهم بالشرط"، فدعا له فلم يحتج بعد ذلك إلى شرط، والحمد لله"[4]. "فاستقر في بلده، وتزوج، وأقبل على العبادة، وتدريس العلم، ونسخ الكتب، والإصلاح بين الناس، والعمل في أرضه، واستقبال الضيوف، وإجابة المستفتين "[5].

---

[1] - الحضيكيون: 150، وشعر الجشتيميين: 120/1.

[2] - انظر شعر الجشتيميين: 120/1.

[3] - انظر الحضيكيون: 148، والمعسول: 9/6، وشعر الجشتيميين: 121/1.

[4] - الحضيكيون: 148.

[5] - شعر الجشتيميين: 121/1.

قال ابنه أبو زيد: " وأقام مشمرا عن ساق الجد يدرس في بلدنا زهاء عشرين عاما، قلما تراه إلا قارئا أو مقرئا، أو ناسخا أو مصلحا بين الناس، أو عاملا في أرضه، يحرث بيده، ويسقي بيده، لا راحة له في ليل ولا في نهار، إلا قليلا للنوم، ينظر في الكتب، وينسخ بضوء السراج أول الليل، ويقوم للتهجد آخره، مع مناولة كثير من الأضياف والواردين، وإجابة المستفتين، ويقول بعض الصالحين من أصحابه: " إنه أعطاه الله حظا من العلم، وحظا من النور، وحظا من الفطنة[1]".

وله طريقة عجيبة في التدريس، قال ابنه أبو زيد: "قال لي سيدي علي بن سعيد الهلالي: وجدته يُقْرئ عشرين نصابا في يوم واحد؛ كل واحد من الطلبة يشرح له لوحته على حدة"[2]. وهو الذي أحيا الدراسة في "إمي أوگشتيم" أواخر القرن الهجري الثاني عشر[3]، وكانت مدرسته صغيرة وقديمة، فجددها، وملأها علما[4]. قال ابنه أبو زيد:" ولما أخذ شرطه صرفه كله في مصالح المسجد من الأواني والنطفية ونحوها"[5].

تلاميذه:

لا شك أن خدمة سيدي عبد الله للعلم تلك السنين الطوال، مع ما رزقه الله من الهمة العالية في بذله، والاجتهاد المتواصل في نشره، والحرص الشديد على تبليغه،

---

[1] - الحضيگيون: 148.

[2] - نفسه: 149.

[3] - المعسول: 19/17، وشعر الجشتيميين: 121/1.

[4] - سوس العالمة: 165.

[5] - الحضيگيون: 148.

أثمر تخرج الكثير من حفاظ كتاب الله، ومن العلماء على يديه، لكن التأريخ ضن بالاحتفاظ بأسماء من نالهم ذلك الفضل وشربوا وعَلُّوا من ذلك النبع الفياض، وقد ذكر سيدي اليزيد أنه ظفر بأسماء ستة من تلاميذه[1]، وهم:

- سيدي محمد بن امَحمد السملالي الوسخيني، مؤلف الرجز الذي سماه "إتحاف الأحباء فيما بني من الأفعال والحروف والأسماء"، شرحه تلميذه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإگراري.
- سيدي محمد بن أحمد بن عبد الله الإيديكلي، المعروف بالقاضي، المتوفى بوباء 1214هـ.
- سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الله من ربوة "أَزَلْ" من قبيلة "أَيْتْ تُفَاوْتْ" بأيت عبد الله.
- سيدي محمد بن أحمد بن بلقاسم بن عبد الله الگرسيفي.
- سيدي محمد بن عبد الله الزغنغيني الهلالي الملقب بالمراكشي، وهو ممن رافق شيخه سيدي عبد الله هذا في رحلته إلى الحج، وهو الذي قيد تأريخ وفاته، وتوفي هو كذلك بعد وفاة شيخه خلال رحلة عودتهم.
- سيدي محمد بن عبد الرحمان التملي.

حجته ووفاته:

اشتاق سيدي عبد الله إلى أداء ركن الحج والتَّمَلِّي بطلعة بيت الله البهية، وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، قال ابنه أبو زيد: "لما تأهب للحج قال له

---

[1]- انظر شعر الجشتيميين 1/122-123.

صاحب له: "ألا تؤخره حتى يشب أولادك؟" فقال له أبي: "إذا ذهب أولادي شبرا نحو السماء ذهبت شبرا نحو الأرض" يعني بذلك القبر. فكان أمره كما قال، فمات في طريق الحج"[1]. قافلا منه، في السفينة، ليلة الجمعة 17 جمادى الثانية 1198هـ، كما حقق شيخنا سيدي اليزيد[2]. وذكر لي السيد أحمد بن بلا أحوزي شفويا أن قبره يوجد بكاليكوتا بالهند، لكن لم أعثر على ما يثبت ذلك من النقول، والله أعلم.

آثاره:

وهب سيدي عبد الله الجشتيمي حياته للعلم منذ صغره إلى آخر يوم من حياته، ولذلك فقد ترك إرثا علميا كبيرا؛ في صدور الرجال، وفي الخزانات بفضل ما نسخ بيده أو استنسخ من الكتب أو ما اشترى، وكان شغوفا باقتناء الكتب، "وهو الذي أسس خزانة الأسرة الجشتيمية، وجمع كثيرا من ذخائرها ونفائسها"[3]. وكانت له مؤلفات قيمة منها:

- مناسك الحج والعمرة، وهو ما زال مخطوطا.
- رحلة حجازية، وهي مازالت مخطوطة.
- رسالة تربوية، وجهها إلى مؤدب ولده عبد الرحمان، أوردها المختار السوسي في المعسول: 18/6-19، وقام شيخنا العلامة الدكتور سيدي اليزيد الراضي بشرح

[1]- الحضيكيون: 150. والمعسول: 10/6.

[2]- انظر الحضيكيون ص 151، وشعر الجشتيميين: 123/1-124.

[3]- شعر الجشتيميين: 125/1.

مضمونها[1].

▪إجازتان، أجاز بهما تلميذه سيدي محمد بن مَحمد الوسخيني السملالي.

▪فتوى فقهية، أوردها المختار السوسي في "المجموعة الفقهية في الفتاوي السوسية"[2].

▪شرح "الشفا" للقاضي عياض، وهو موضوع هذا التحقيق الذي أسأل الله أن يمنّ علي بإتمامه، وهو مخطوط يقع في مجلدين كبيرين، بجوزتي النسخة الأصلية منه بخط المؤلف رحمه الله. وهو ليس مجرد مختصر لـ "نسيم الرياض" للشهاب الخفاجي، خلافا لما ذهب إليه المختار السوسي حين قال: "وقد رأيته فوجدته مختصر "نسيم الرياض" للخفاجي"[3].

قال العلامة الدكتور اليزيد الراضي: "وواضح من هذه الإضاءات التي بثها سيدي عبد الله الجشتيمي في "المقدمة" أن هذا الشرح ليس مجرد مختصر لـ "نسيم الرياض" للخفاجي، خلافا لما ذهب إليه المختار السوسي حين قال: "وقد رأيته فوجدته مختصر "نسيم الرياض" للخفاجي"[4].

أقول: من خلال عملي في تحقيقه تبيّن لي أنه شرح مستقل، وتأكد لدي أن سيدي عبد الله بن امَحمد الجشتيمي قد ألف هذا الشرح بدقة وعناية كبيرين، رغم اطلاعه واعتماده الواسع على "نسيم الرياض" لأن بصماته واضحة في اختياره ما

[1]- نفسه: 128/1.

[2]- انظر شعر الجشتيميين: 127/1-128.

[3]- المعسول: 17/6، 45/10، انظر شعر الجشتيميين: 126/1..

[4]- شعر الجشتيميين:126/1.

يشرح به نصوص كتاب الشفا، إذ يقدم ما يرى تقديمه مناسبا، ويؤخر ما يرى تأخيره صوابا من أقوال شراح الشفا الذين يعزو إليهم أقوالهم، وقد يخالف ما استنتجه هو ما شرح به غيره من المتقدمين نصا معينا من الشفا، وأورد فيما يلي نموذجا على سبيل المثال لا الحصر من رده على الشهاب الخفاجي، عند شرح قول القاضي عياض رحمه الله: " وكان صلى الله عليه وسلم ممن أقْدِر على القوة في هذا، وأُعْطِي الكثير منه، ولهذا أبيح له مِنْ عَدَدِ الحرائر ما لم يُبَحْ لغيره" قال رحمه الله: "جمع حرة على خلاف القياس، أي أُبِيحَ له صلى الله عليه وسلم من جَمْعِ ما فوق الأربعة الذي هو من خصائصه دون أُمَّتِهِ، فأبيح له أن ينكح من النساء ما شاء في أول أمره، ثم حُرِّمَ عليه أن يزيد على ما في عصمته لقوله تعالى: {لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ...}[1] الآية، قاله التجاني، خلافا لظاهر نقل الشهاب عن مغلطاي من أن الصحيح إباحة الزيادة له صلى الله عليه وسلم، والاستدلال على منع الزيادة على تسع بقوله تعالى: {فَانْكِحُواْ مَا طَابَ لَكُمْ} إلى {رُبَاعَ}[2]، على جعل الواو ببابها خطأ، وتعلق بمذهب داود الظاهري المجمع أهل السنة على خلافه، ووجوب كون الواو بمعنى "أو" خاصة بالأمَة، وقد بين صلى الله عليه وسلم محملها في حديث غيلان، ولم يبق للرأي فيها مجال إلا لمن قضى الله عليه بالزندقة كالرافضية والظاهرية".[3]

---

[1]- الأحزاب: 52.

[2]- النساء: 3.

[3]- شرح الشفاء مخطوط.

والمؤلف رحمه الله لا يخلو شرحه من الأخطاء، والكمال لله، ففي الشرح بعض الألفاظ الإملائية التي نعدها في عصرنا أخطاء، وليست كذلك عند أسلافنا، كما أن الكتابة وآلاتها وظروفها ليست بالأمر الهين، وقد تترتب بعض الأخطاء البسيطة جدا جراء الوهم، من ذلك ظنُّه رحمه الله عند شرحه لقول القاضي عياض: " ولما حَدَّثَنَا بِهِ أبو الْوَلِيد هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ الله" أن أبا الوليد الوقشي هو المقصود، لذلك أورد ترجمته، في هذا الشرح. وهي في الصلة تحت رقم: 1449. ص: 938-939. واعتقَدَ أنه حَّدَث عن الفقيه (القرطبي). غير أن الصواب هو: أن "أبا الْوَلِيد هِشَام بْن أَحْمَد الْفَقِيه" الوارد في لفظ "الشفا" هو شخص واحد. هو : أبو الوليد هشام بن أحمد القرطبي المعروف بابن العواد (ت 509هـ)، ترجمته في: الغنية ص:217، والصلة. رقم: 1451. ص: 940.

وفي ختام هذه السطور، أسأل الله أن يثيب القائمين على تنظيم هذه الندوة المباركة والمشاركين فيها جزيل الثواب، احتفاء بقاضي المغرب العلامة الأوحد القاضي عياض، أنزله الله أعلى الجنان بجاه خير الأنام، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه

التعريف برسالة القاضي عياض إلى رسول الله ﷺ وقصة كتاب مشارق الأنوار له

د. رضوان الحصري

جامعة ابن زهر

كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير

مقدمة:

الحمد للهِ المنَوِّلِ عِبَادَه مَا فَتَحَه عَليهم مِن البركات، المتفضلِ عليهم بمواسم الخيرات، ليتداركوا فيها الفوتَ بمضاعفة الحسنات، ومغفرةِ السيئات، والصلاةُ والسلام على نبينا محمد المرسَلِ بالرحمات، وعلى آله وأصحابه والتابعين أولي الرشد والعزمات؛ أما بعد؛

فإن الشرط في هذا المكتوب في حق الإمام عياضٍ رحمه الله وتصانيفِه بمناسبة انسلاخ تسعة قرون على وفاته طَرْقُ باب المفاتشة، إذ كان السبيلَ الأَسْلَكَ لتذوق لذة المكاشفة، وكذلك كان وسيكون بتوفيق الله ومزيدٍ من المثابرة؛ لأن العلوم لما كانَ أصلَها القرآنُ الكريم الذي لا تنقضي عجائبه فإنها بقوة ذلك تتجدد فوائدها، ويخرج خبؤها، وينبت قَحْلُها، فإذا هي بستان جديد، وحديقة مُحدثة، لم يسبق رتعها، ولا تقدم رعيها؛ وفي الحديث: إِذا مَرَرْتُم بِرياضِ الْجَنَّةِ فارْتَعُوا.

وبهذا القيد أتناول بنود هذه الورقة التي يسرني المشاركة بها على دَسِيَعةِ هذه الندوة العلميةِ الفخمةِ التي يرتبها فريق المناهج والعلوم الشرعية التابع لمختبر تاريخ الأفكار في العلوم الإسلامية بهذه الكلية الأمِّ في موضوع: تحقيق تراث القاضي عياض: أنظار وتجارب؛ مشيرا على ذلك التناول أن يكون بحسب الهيكل التالي:

أولا: في ترجمة جديدة للقاضي عياض

ثانيا: في قصة كتاب مشارق الأنوار

ثالثا: في استدراك أسقاط كبيرة من كتاب الإلماع

رابعا: في إثبات نسبة قصيدة أسماء سور القرآن إلى القاضي عياض

خامسا: في التعريف برسالة القاضي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سادسا: جزء ألفه أحمد بن أبي الخير الشماخي السعدي في الرد على القاضي عياض في مسألة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير.

وفي طي كل ذلك مباحثُ قَد أَلف القُراء خلافَها حتى خُيل للناس كما قال عياض نفسه أن لا يَقْدِر العلماء على صرفهم عنه لكثرة إلفهم له، واستمرار عادتهم به، حتى إذا أنكره عليهم منكِر، أو رام أن يردهم عنه محتسب؛ سلقوه بألسنة حداد، ورموه بالتعسف والتكلف، وإنكارِ ما قد أُلِف، والجهلِ بما عُرف، واحتجوا عليه بكثرة ما مضى من الأعصار، وأنه لو كان منكرا لأنكره مَن قبلُ مِن الفضلاء والأخيار[1].

وإليه تعالى أسأل وأبتهل أن يقينا عثرات العجب والزلل، ويوفقنا لما يرضيه في القول والعمل، ويحملنا على السداد قبل هجوم الأجل[2]. وعلى الله قصد السبيل وبه جل وعز التيسير والتسهيل.

---

[1]- نظم البرهان على صحة جزم الأذان (ص80).

[2]- نظم البرهان على صحة جزم الأذان (ص98).

أولا: في ترجمة جديدة للقاضي عياض

وليس المقصود بهذه الجدّة جَلْبُ أخبارٍ أخرى عن عياض لا توجد فيما وصلنا من ذكر له، وإنما هو تعريف مختصر من كتاب مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية لابن خاتمة (ت734هـ) الذي لم تصل إلينا نسخته كاملةً، وإنما بقيت منه أوراق مختصرة احتفظت لنا بها خزانة دير الأسكوريال بمدريد ضمن مجموع، ومنها هذه الترجمة التي استفاد من أصلها المقري في أزهار الرياض، على أن فيها فوائدَ زوائدَ لم أجدها في غيرها؛ وهذا نصها على ما أنقله من نسختها:

ومنها ذَكَر القَاضي الإمامَ أَبا الفَضل: [عياض ين موسى بن] عياض بن عمرو[1] بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي من أهل سبتة، يكنى أبا الفضل، القاضي المحدث الحافظ، استقر أجداده في القديم بجهة بسطة، ثم انتقلوا منها إلى مدينة فاس ثم إلى سبتة، وبها ولد القاضي أبو الفضل، وسمع من مشيختها، وتفقه ببعضهم.

ورحل إلى الأندلس فأخذ بقرطبة على أبي الحسن بن سراج وأبي عبد الله ابن حمدين وأبي القاسم بن النحاس وأبي الوليد بن رشد رحمه الله وأبي محمد بن عتاب وأبي بحر الأسدي وأبي القاسم بن بقي وأبي عبد الله بن الحاج وأبي الحسن بن مغيث وأبي الوليد هشام بن أحمد بن العواد وغيرهم، ورحل منها إلى مرسية فقدمها في غرة صفر سنة ثمان وخمس مائة، ولقي الصدفي بعد أمر يطول ذكره[2].

---

[1]- في مصادر أخرى: عمرون؛ قال المقري: ووقع في معجم أصحاب الصدفي للإمام الشهير القاضي أبي عبد الله محمّد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار: عمرو دون نون، قلت: ونحوه لابن خاتمة في الكتاب المسمى " مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية ". أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (23/1).

[2]- هذا من كلام المختصر، وقد أثبت المقري ذلك أعني قصة الصدفي في أزهار الرياض (8/3).

وشيوخ القاضي أبي الفضل عياض يقاربون المائة، وممن لقي من أعلامهم بسبتة أبو عمران ابن أبي تليد وأبو بكر بن عطية وأبو بكر بن العربي، وأجازه أبو علي الغساني وغيره.

حدث أبو البركات ابن الحاج قال: لما قدم القاضي أبو الفضل عياض إلى قرطبة ولقي القاضي أبا الوليد بن رشد ورأى نبله وفضل ذكائه قال: عجبا لرجل ينشأ في البلاد البحرية على أكل السمك من أن يكون له هذا النبل والذكاء، قال: فبلغ كلامُه القاضي عياضا فقال: والله ما أكلت سمكا منذ عقلت، يريد والله أعلم منذ عقل إضرار السمك بالحفظ، وتبليده للذهن[1].

وله تواليف مفيدة منها مشارق الأنوار على صحايح الأخبار، من أجل الكتب وأنفع الدواوين، كان أبو عمرو الشهرزوري كلما طالعها أنشد:

مشارق أنوار تبدت بمغرب ... وذا عجب كون المشارق بالغرب

وقد ذيل هذا البيت القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي ببيت آخر فقال:

تنادي بأنوار المشارق نخوة ... بمطلعها في الأفق يا شرقها غربي

وذيله أيضا الخطيب أبو عبد الله بن رشيد:

ومرعى خصيب في جديب ربوعها ... ألا فاعجب للخصب في منزل جدب

ويحكى أن القاضي لم يخرجها من مبيضتها فأخرجها بعده محمد بن سعيد الطراز[2].

---

[1]- هذا التوجيه مما تفردت به هذه الترجمة.

[2]- سيأتي بسط ذلك في المطلب الثاني.

ومنها كتاب المعلم في فوائد مسلم، وكتاب المستنبطة في شرح كلمات مشكلة وألفاظ مغلطة مما وقع في الكتب المدونة والمختلطة، وكتاب قواعد الإسلام، وكتاب اللوازم الحسان فيما يلزم الإنسان في سفرين[1]، وكتاب الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، وكتاب بغية الرائد فيما وقع في حديث أم زرع من الفوائد، ومعجم شيوخ أبي علي الصدفي، وكتاب الفنون الستة في أخبار سبتة، وكتاب تاريخ المرابطين انتهى فيه إلى سنة أربعين وخمس مائة ولم يكمله، وكتاب خطب الجمعات يحتوي على خمسين خطبة من تأليفه، وكتاب ترسيل له في نحو أربعة أسفار، وكتاب الغنية في مشيخته، وحسبك بكتاب الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى؛ إلى غير ذلك من موضوعاته وفوائده ومجموعاته، ولي قضاء بلده سبتة رحمه الله مدة طويلة، ثم نقل منها إلى قضاء غرناطة فلم يطل بها مقامه، وأعيد إلى سبتة ثانية، ومنها أشخص إلى مراكش؛ وفيها توفي مغربا عن وطنه يوم الجمعة السابع من جمادى الآخرة، ورأيت في بعض التقاييد نصف ليلة الجمعة التاسعة من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمس مائة، ودفن بباب أيلان داخل المدينة[2]، ومولده في منتصف شعبان سنة ست وسبعين وأربع مائة، قال القاضي أبو عبد الله بن زرقون قال: أنشدنا القاضي عياض:

انظر إلى الزرع وخاماته ... تحكي وقد ولت[3] أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة ... شقائق النعمان فيها جراح

وله رحمه الله:

إذا ما نشرت بساط انبساط ... فعني فديتك فاطو المزاحا

[1]- هذا العنوان وبيان الجِرم مما انفردت به هذه الترجمة.

[2]- زرت قبره رحمه الله، ودعوت هناك بدعوات عسى أن تنالني بركة استجابتها من الواحد القريب سبحانه وتعالى.

[3]- كذا في الأصل، والمعروف: ماست.

فـــإن المـــزاح كمـــا قـــد حكـــاه أولـــو العلـــم عـــن الحلـــم زاحـــا

ثانيا: في قصة كتاب مشارق الأنوار

أما هذه القصة فإنها نادرة لم أجد لها حكاية فيما وقعت عليه من كلام أهل العلم في شأن كتاب مشارق الأنوار، جاء سردها بلسان الفقيه أبي إسحاق البلفيقي المتوفى سنة 661هـ[1] في نسخة مفيدة تأدت إلينا من كتاب مشارق الأنوار تحتفظ بها خزانة دير الإسكوريال برقم: 1447؛ ورد في آخرها ما نصه: أكمله نسخا ومقابلة رضوان بن عبد الله الجنوي[2] في أواخر جمادى الأولى عام تسع وأربعين وتسعمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

وهذه صورة ما نقلت من هذه النسخة:

[1] - يَنْتَهِي نسبه إِلَى الْعَبَّاس بن مرداس السّلمِيّ صَاحب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، كَانَ أَبُو إِسْحَاق رَحمَه الله من كبار الْعلمَاء العاملين، والزهاد الْمُحَقِّقين مثابرا على الِاجْتِهَاد والانقطاع إِلَى الله تَعَالَى وَظَهَرت عَلَيْهِ بِبَلَدِهِ المرية من عدوة الأندلس كرامات وَاجْتمعَ عَلَيْهِ خلق كثير وشاع ذكره هُنَالك فوشوا بِهِ إِلَى الْخَلِيفَة صَاحب مراكش وَهُوَ يُوسُف الْمُنْتَصر الموحدي فَكتب إِلَى عَامله على المرية يَأْمُرُهُ بتوجيهه الشَّيْخ أبي إِسْحَاق مكرما غير مروع...وَلما انْتهى إِلَى مراكش وَدخل على الْمُنْتَصر هابه وجله وَندم على مَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ ثمَّ بَالغ فِي إكرامه وَبعد ذَلِك مرض الشَّيْخ أَبُو إِسْحَاق وَتُوفِّي فِي السّنة الْمَذْكُورَة سنة 661، واحتفل النَّاس لجنازته وحضرها الْأُمَرَاء والكبراء...وقبره مَشْهُور بمراكش بسوق الدَّقِيق مِنْهَا، وبقرب ضريحه مَسْجِد جَامع ينْسب إِلَيْهِ والعامة تَقول جَامع سَيِّدي إِسْحَاق بِدُونِ لفظ الكنية وَلَيْسَ كَذَلِك. الاستقصا (262/2).

[2] - قال الناصري: وَفِي سنة إِحْدَى وَتِسْعين وَتِسْعمِائَة توفّي الشَّيْخ الْعَارِف بِاللَّه تَعَالَى الْكَبِير الشَّأْن أَبُو النَّعيم رضوَان بن عبد الله الجنوي نِسْبَة إِلَى جنوة من بِلَاد الفرنجة، كَانَ أَبوهُ نَصْرَانِيّا وَأمه يَهُودِيَّة وَسبب إِسْلَام وَالِده مَا حَكَاهُ أَبُو الْعَبَّاس الأندلسي فِي رحلته أَنه كَانَ لَهُ فرس بِبَلَدِهِ جنوة فَانْطَلق لَيْلًا وَدخل الْكَنِيسَة الْعُظْمَى وراث فِيهَا من غير أَن يشْعر بذلك أحد من السَّدَنَة وَلَا غَيرهم ثمَّ بَادر بِإِخْرَاج الْفرس وَلما أصبح أهل الْكَنِيسَة وَرَأَوا الروث قَالُوا إِن الْمَسِيح جَاءَ البارحة على فرسه إِلَى الْكَنِيسَة وراث فِيهَا فاهتز الْبَلَد لذَلِك وتنافس النَّصَارَى فِي شِرَاء ذَلِك الروث حَتَّى بيع قدر الذّرة مِنْهُ بِمَال جزيل فَعلم أَن النَّصَارَى على ضلال وَهَاجَر إِلَى بِلَاد الْإِسْلَام فَنزل برباط الْفَتْح من أَرض سلا فَوجدَ هُنَالك امْرَأَة يَهُودِيَّة فَتزَوج بهَا وَولدت لَهُ الشَّيْخ أَبَا النَّعيم فَنَشَأَ مثلا فِي الْعلم وَالْوَلَايَة ومحبة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَكَانَ رَضِي الله عَنهُ يَقُول خرجت من بَين فرث وَدم أَخذ الطَّرِيقَة عَن أبي مُحَمَّد الغزواني وَقدم عَلَيْهِ مراكش ثمَّ عَاد إِلَى فاس فَمَاتَ بهَا فِي السّنة الْمَذْكُورَة وَدفن خَارج بَاب الْفتُوح. الاستقصا (191/5).

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما.

وُجد على ظهر نسخة من كتاب مشارق الأنوار على صحايح[1] الآثار بخط الفقيه المقَيِّد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الحاج السلمي ثم المري البلفيقي ما نصه رضي الله تعالى عنه ورحمه بمنه:

قال الفقير إلى رحمة مولاه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الحاج السلمي البلفيقي ثم المري وفقه الله وخار له:

إن مشارق الأنوار هذا كان في البلاد المغربية وغيرها شبه المعدوم، لأن مؤلفه رضي الله عنه ونفعه توفي قبل تنقيحه وروايته عنه، فبقي في مبيضاته عند ابنه الفقيه أبي عبد الله رحمه الله، وولده من بعده، فنقل الناس منها على حسب أغراضهم واختياراتهم، فمن ناقل لها حسبما وجدها، ومن ملخص منها ومختصر ما تيسر عليه وسهل نقله لديه.

فورد على سبتة المحدث أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحميري ثم المري المعروف بابن قرقول[2]، وكان قد خرج عن المرية عند استيلاء العدو عليها، وضاعت بها كتبه وما قيده عن أشياخه، فقرأ الناس عليه وأخذوا عنه.

ثم ظهر له بعد ذلك كتاب مطالع الأنوار على صحايح الآثار، وإذا به قد اشتمل على أكثر كتاب المشارق؛ فنسبوا إليه انتحاله، وتكلموا فيه.

---

[1]- هذا هو العنوان الصحيح للكتاب.

[2]- قال ابن الأبار: إِبْرَاهِيم بْن يُوسُف بْن إِبْرَاهِيم بْن عَبْد اللَّه بْن باديس بْن الْقَائِد القائدي الوهراني كَذَا قَرَأت اسْمه بِخَطِّهِ وَشهر بالحمزي لِأَن أَصله من حَمْزَة مَوضِع بِنَاحِيَة المسيلة عمل بجاية يكنى أَبَا إِسْحَاق وَيعرف بِابْن قُرْقُول وُلِدَ بالمرية وَنَشَأ بهَا؛ مات سنة 569هـ. التكملة لكتاب الصلة (130/1).

وليس يليق بأبي إسحاق رحمه الله ما نسب إليه من ذلك لما اشتهر من جلالته.

وأُخبرت أن الفقيه أبا عبد الله بنَ عياض[1] كان بمنزلة مَن أخذ عن أبي إسحاق بن قرقول وصحبه، ففاتشه أبو إسحاق عن تواليف أبيه أبي الفضل، فعرّفه أن له مؤلفاتٍ لم يكملها ولا رويت عنه [ ][2] فاستعار منه مشارق الأنوار، وأخرجه من مبيضاته على اختياره، وزاد فيه زيادات [ ][3]؛ فلما توفي وجد في تركته فتوهم من رآه أنه من تأليفه فنسخه الناس ونسب إليه.

فهذا [ ][4] الأمر[ ][5] في حق أبي إسحاق؛ وأيضا فلم نجد من رواه عن ابن قرقول رواية أخذ عنه وسماع منه أنه من تأليفه.

وقد رأيت في نسخة شيخنا الفقيه العالم العامل الفاضل أبي العباس أحمد بن محمد العزفي[6] رضي الله عنه من كتاب المشارق برواية شيخنا أبي العباس ما نصه في آخر سفر منه: وقد طالعت مع الفقيه المحدث أبي الخطاب الكلبي[7] كتاب الفقيه المحدث الناقد أبي إسحاق بن قرقول وهو على الكتب الثلاثة الموطأ وكتابي الصحيح البخاري ومسلم، وكان يقال وسمعت أيضا أنا أنه مستخرج من هذا الكتاب؛ فدفع

[1]- مُحَمَّد بن عِيَاض بن مُوسَى الْيحصبِي من أهل سبتة يكنى أَبَا عبد الله سمع من أَبِيه القَاضِي أبي الْفضل؛ مات سنة 575هـ. التكملة لكتاب الصلة (159/2).

[2]- طمس في الأصل قدره كلمتان.

[3]- طمس في الأصل قدره كلمتان.

[4]- طمس في الأصل قدره كلمتان.

[5]- طمس في الأصل قدره 3 كلمات.

[6]- أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد اللَّخْميّ الفقيه المحدثُ، الرئيسُ، أَبُو الْعَبَّاس، ابْن الخطيب أَبِي عَبْد اللَّه، اللَّخْميّ، السَّبْتِيُّ، المعروفُ بالعَزَفي؛ مات سنة 633هـ. تاريخ الإسلام للذهبي (141/46).

[7]- هو الحافظ ابن دحية السبتي.

الفقيه الحاج أبو الخطاب ذلك وأعظمه، وسألني أن أحضر الكتاب فأحضرته، ونظرنا منه حروفا، ونظر هو الخطبة، وكانت عنده نسخة منه فإذا الكتاب الكتاب بلا شك؛ فرجع الفقيه الحاج أبو الخطاب إلى ما وجب، وقضى من ذلك الأمر العجب؛ لأنه حذف بعضه واختصره، وربما أسقط في بعض ما اختصر ما لا يجد البصير بهذا الشأن من إثباته بدا؛ وحذف أيضا بعض الخطبة، وأكثر ما شاهدته أسقط ما يتكرر من الاستشهادات والتنظير، وربما زاد يسيرا لا ضرورة فيما شاهدت منه تدعوه إليه، ولعله فعل ذلك لنفسه ولم يبدع فيه، فجاء من لم يعلم بهجوم على ترجمته إذ رآه تأليفا جديدا غضا لم يتقدم له ذكر ولم يشتهر له مؤلِف، مع أجزاء الفقيه أبي إسحاق بهذه الطريقة، فترجمه باسمه فجاء منه ما أعلمتك؛ وهذا لا يليق به وبأمثاله من أهل العلم؛ والله تعالى يمن بالخلاص؛ وفي جميع أعمالنا بالإخلاص؛ وقد استعار مني شيخنا الفقيه المحدث الفضل الثقة الناقد أبو محمد بن عبيد الله[1] هذه النسخة، وانتخب منها لنفسه ما يقع في ظني دون نصفها في سفر متوسط حصل عند بعض أصحابنا بعد مدة؛ وعسى أن يكون أبو إسحاق فعل كذلك والله أعلم. قاله أحمد بن محمد اللخمي والحمد لله وصلاته على محمد وآله وسلامه. انتهى كلام شيخنا أبي العباس رضي الله عنه فيما نقلته من خطه.

قلت: أبو الخطاب الذي ذكر شيخنا هو عمر بن حسن الكلبي المعروف بابن الجميل[2]، من أهل سبتة؛ وقد ذكر غير واحد من أصحابنا؛ وبعضهم ممن رحل إلى بلاد المشرق أن سبب اشتهار كتاب المطالع في المشرق وجهاتها رحلة أبي الخطاب المذكور للبلاد المذكورة؛ فحضر مجالس السماع بالبلاد المذكورة؛ وأخبر بالذي ذكره

[1]- عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن عَبْد الله بْن عُبَيْد اللَّه بْن سَعِيد بْن مُحَمَّد بْن ذِي النُّون الحَجْري السبتي، صاحب البرنامج الذي طبع جزء منه، مات سنة 591هـ. التكملة لكتاب الصلة (278/2).

[2]- هو ابن دحية السبتي كما سبق.

من فوائد هذا الكتاب؛ وأوهم أن ذلك من حفظه ومما قيده بالأندلس والمغرب، فعظم في نفوسهم وأكبروه إلى أن تفرس فيه بعضهم أنه ينقل من كتاب عنده، فتحيلوا عليه ودخلوا منزله؛ وأخذوا منه الكتاب؛ فدخل إلى منزله ولم ينقص منه حاشا الكتاب المذكور، فشكى إلى الشيخ الذي كان يسمع عليه، وذكر أن بعض تلاميذه سرق منزله، وأدركه من ذلك شبه الجنون؛ فتكلم الشيخ في ذلك مع تلاميذه فدفعوا الكتاب إلى الشيخ مكتمل التأليف، وكثر الثناء عليه، بعد أن وبخ أبا الخطاب على استئثاره بهذه الفائدة عن جميع أهل العلم، ووجه به أبو الخطاب إلى أحد مياسير البلد، وعرفه بكبر منفعته، وندبه إلى كتب نسخة منه؛ وتوقيفها على المدرسة؛ فأجاب الميسور إلى ذلك، وكتب منه نسخا كثيرة ووجهها إلى بلاد شتى.

وأخبرني بعض هؤلاء المخبرين أنهم لما تحيلوا في أخذه من منزل المذكور فرقوا كراريسه ونسخوه ثم ردوه سفرا على حاله إلى المنزل؛ ولم يعلم بذلك إلا بعد ما فرغوا من أمره وغاظه ذلك، فوبخه الشيخ على فعله وبخله، ونسخ له منه نسخ وجهها إلى أقطار شتى.

وذكر لي بعض الطلبة أن أبا الحسين بن جبير[1] خرج يسأل عن كتاب المشارق إلى سبتة، فنسخ له منه نسخة على ما كان عليه، ووجهت له، وكان هذا في العشر الثاني من المئة السابعة؛ وهي أول نسخة دخلت بلاد المشرق من كتاب المشارق والله أعلم.

قلت: فمبيضة كتاب المشارق يتعذر النقل منها على الوجه أو ما يقارب الوجه؛ والعارف بهذا الشأن أولا أدرى بكيفية النقل؛ وبالكتب التي يصلح منها

[1]- صاحب الرحلة المشهورة؛ اسمه محمد بن أحمد بن جبير الكناني من أهل بلنسية؛ مات سنة بالأسكندرية سنة 614هـ. التكملة لكتاب الصلة (110/2).

ما انبهم عليه واختلط ثانيا. ثم بعد هذا كله يبقى منه بياض وتخليط في مواضع كثيرة؛ وهكذا كانَ صاحبنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعيد الغرناطي[1] رحمه الله ممن حاز أهلية النقل لها واستخراجها من المبيضة لخصال كثيرة اجتمعت فيه رحمه الله، والنسخة التي استخرجها من المبيضة أحسن النسخ المتقن له منها حسبما تقيد كيفية فعله فيها آخر السفر الثالث من كتابي هذا؛ وقد كان غرضه أن يَكُرَّ عليها بالتصفح والنظر زيادة لما تقدم له فيها من العمل فتوفي قبل بلوغ غرضه من ذلك رحمه الله؛ وصارت نسخته هذه عند حفيد المؤلف القاضي الأجل الأرفع الفقيه أبي عبد الله[2] وفقه الله، ونسخة صاحبنا الفقيه الجليل أبي الحسن ابن فرج[3] مثل نسخة أبي عبد الله، وهي التي نسختُ كتابي هذا منها وعارضته بها؛ وعارض صاحبنا أبو الحسن نسخته بكتاب المؤلف، وذلك بحضرة أبي عبد الله بن سعيد وحضرة نسخته حسبما تقيد أخيرا من الأسفار والحمد لله.

وممن استخرج أيضا هذا الكتاب من المبيضة قديما أبو محمد عبد الصمد بن إبراهيم بن طارق الكنتي[4] نزيل سبتة، وهي النسخة التي كانت عند شيخنا الفقيه العالم أبي العباس العزفي رضي الله عنه، وإليها يرجع أكثر ما يوجد من الكتاب

---

[1]- مُحَمَّد بن سعيد بن عَليّ بْن يُوسُف الْأَنْصَارِيّ من أَهْلَ غرناطة وَهُوَ سبط أبي عبد الله النميري يكنى أَبَا عبد الله وَيعرف بالطراز؛ مات سنة 645هـ. التكملة لكتاب الصلة (150/2).

[2]- محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي، من أهل سبتة، حفيد القاضي الإمام أبي الفضل عياض، يكنى أبا عبد الله؛ مات بغرناطة سنة 654هـ. الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (145/2).

[3]- هو أبو الحسن علي بن محمد بن فرج القيسي، من أهل قيجاطة، نزيل غرناطة، روى عن أبي عبد الله بن سعيد الطراز؛ قيد بخطه وكتب، مات سنة 664هـ. صلة الصلة لابن الزبير (القسم الرابع/145-146).

[4]- لم أظفر له بترجمة، وذكره ابن عبد الملك المراكشي ضمن الآخذين عن أبي الحسن صالح بن عبد الملك الأوسي المالقي (ت586هـ) في الذيل والتكملة (126/2).

اليوم بأيدي الناس. ومنها نسخ الفقيه أبو الفضل حفيد المؤلف[1] نسخته التي هي في سفر، إذ صعب عليه نقلها من المبيضة؛ وقد كان أبو الفضل رام استخراجها وتنقيحها حسبما ناوله أبو عبد الله بن سعيد، فشرع في ذلك مع الفقيه أبي عبد الله النكادي السبتي[2] من نبهاء الطلبة، فقطعته عن إتمام غرضه قواطع لم يبلغ معها غرضه من ذلك؛ والله يخلص أعمالنا لوجهه، ويستعملنا بخدمة العلم ويجعلنا من أهله بفضل الله وكرمه.

انتهى ما وجد بخط أبي إسحاق البلفيقي رحمه الله تعالى ورضي عنه.

ثالثا: في استدراك أسقاط كبيرة من كتاب الإلماع

كتاب الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع أشهر من نار على عَلَمٍ، وقد طبع أولا بتحقيق السيد أحمد صقر في مكتبة دار التراث بالقاهرة عن ثلاث نسخ خطية؛ من أواخرها طبعة دار الناشر المتميز؛ وكلها عند التدقيق آيلة إلى الطبعة الأولى وإن ذكر أصحابها أنهم اعتمدوا نسخا في إبرازها.

ثم شاء الله الوقوف على نسخة أندلسية متقنة لكنها ناقصة؛ احتفظت لنا بها خزانة ابن يوسف بمراكش ضمن مجموع برقم: 168[3]؛ فلما قابلت مطبوع الكتاب بها تبين أنها فيها زوائد كبيرة لا توجد في الطبعات الأخرى، فأردت هنا أن أتتبعها ضاربا الصفح عن عدد غير يسير من التحريف والتصحيف الذي صادفته في المطبوع بعد مقابلته بنسختنا على حسب الوسع؛ وهذا ذكر هذه الأسقاط:

---

[1]- عياض بن محمد بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي؛ من أهل سبتة، حفيد القاضي العالم أبي الفضل، يكنى أبا الفضل، مات بمالقة سنة 630هـ. الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (187/4).

[2]- لم أقف عليه.

[3]- ينظر ما تضمنه هذا المجموع من كتب في مقدمة تحقيقي لكتاب فضائل عاشوراء لابن القطان الفاسي (ص27- 28).

السقط الأول: بعد قول المؤلف: "وهؤلاء ثلاثة جلة فقهاء، رأوا هذا من أهل قطرنا"[1]؛ سقط التالي: [ووقعت على كتاب من أبي عبد الله محمد بن مجاهد الطائي المتكلم المالكي البصري في كَتْبِهِ للشيخ أبي محمد بن أبي زيد يسأله فيه إجازة كتابيه المختصر والنوادر ولمن آثر ذلك من أصحابه وأحبَّه ورأيت جواب الشيخ أبي محمد بإجابته إلى ذلك وأنه قد أجاز ذلك له ولمن رغب ذلك[2]؛ فهذان إمامان جليلان فقيهان من أئمة المالكية أجازا ذلك وعملا به] واختلافهم فيه...

السقط الثاني: بعد قول المؤلف: قال الخطيب: ورأيت مثل هذه الإجازة لبعض الشيوخ المتقدمين المشهورين غيرِه"[3]، سقط التالي: [وقد ذكرنا عن ابن مجاهد وابن أبي زيد مثل هذا]؛ الوجه الخامس...

السقط الثالث: بعد قول المؤلف: "يريد من لم يولد بعد"[4]؛ سقط التالي: [قال القاضي أبو الفضل: قد ذكرنا قبل مثل ذلك عن ابن عتاب عن عبد الله بن سعيد وعن القاضي ابن سهل الأندلسيين]؛ الوجه السادس...

السقط الرابع: بدل قول المؤلف كما في المطبوع: "وقد بلغني أن أبا ذر الهروي كان يتكلم في سماع كريمة"[5]، صواب العبارة التالي: [وقد حدثني صاحب لي عن الفقيه مروان بن عبد الملك أنه بلغه أن أبا ذر ...]، ثم سقط بعد قوله في آخر هذا البلاغ: "وهي صغيرة لا تضبط السماع ونحو هذا"[6] التالي: [قال: فلذلك لم أسمع

---

[1]- كتاب الإلماع (ص100؛ تحقيق السيد أحمد صقر).

[2]- حقق نص هذه الإجازة والجواب عنها د. محمد العلمي في مجلة مرآة التراث؛ العدد الثالث، ربيع الأول 1435هـ؛ (ص129-132).

[3]- كتاب الإلماع (ص103؛ تحقيق السيد أحمد صقر).

[4]- كتاب الإلماع (ص104؛ تحقيق السيد أحمد صقر).

[5]- كتاب الإلماع (ص131؛ تحقيق السيد أحمد صقر).

[6]- كتاب الإلماع (ص132؛ تحقيق السيد أحمد صقر).

منها وتركتها على عمد وكان أدركها بمكة].

السقط الخامس: بعد قول المؤلف: "وقلة الحفظ وكلال الأفهام"[1]؛ سقط التالي: [واستحبوا أن يحضروا مجالس العلماء بالألواح للكتاب فيها لما يُسمع، وتحريرِها بعدُ وتصحيحها، ثم ينقلُ منها إلى الكتاب والأجزاء؛ روى إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان بن حرب عن سلمة بن عَبَايَة عن السري بن يحي عن حسن البصري أنه قال: الجائي إلى العلم بغير ألواح كالجائي إلى الهيجاء بغير سلاح؛ وقال الجهضمي: رأيت سفيان بن عيينة عند عمرو بن دينار وهو غلام في أذنه قرط معه ألواح طويلة] وأما النقط والشكل...

السقط السادس: بعد قول المؤلف: "نور الكتاب العجم، وقد روي من قول الأوزاعي"[2]، سقط التالي: [وزاد فيه: وإذا لم يعرض الكتاب فمثله كمثل الذي يدخل الخلاء ولا يستنجي] وقال بعضهم...

السقط السابع: بعد قول المؤلف: "ندبُ الخدوش تلوح بين الأسطر"[3]، سقط التالي:

[تنبيك عن رفع الكلام وخفضه والنصب فيه بحاله والمصدر

وأنشد أبو بكر الصولي في معناه لأحمد بن إسماعيل في كتاب أهداه من تأليف الفراء:

خذه فقد سوغت منه مشبها
بالروض أو بالبرد في تفويفه

[1]- كتاب الإلماع (ص135؛ تحقيق السيد أحمد صقر).

[2]- كتاب الإلماع (ص135؛ تحقيق السيد أحمد صقر).

[3]- كتاب الإلماع (ص142؛ تحقيق السيد أحمد صقر).

نظمـــت كمـــا نظـــم الســـحاب ســـطوره
وتــــــــــــأنق الفـــــــــــــراء في تأليفـــــــــــــه]

وأما مقابلة النسخة...

السقط الثامن: بعد قول المؤلف: "وكان سحنون ربما كتب الشيء ثم لعقه"[1]؛ سقط التالي: [قال أبو بكر الصولي: كتب إبراهيم بن العباس الصولي يوما كتابه، فأراد محو حرف منه فلم يجد منديلا فمحاه بكمه فقيل له في ذلك؟ فقال: المال فرع، والعلم أصل؛ فهو أحق بالصون، وإنما بلغنا هذه الحالةَ واعتقدنا الأموال بالعلم والمداد] باب تحري الرواية...

رابعا: في إثبات نسبة قصيدة أسماء سور القرآن إلى القاضي عياض

مضى علي قصيدة في مدح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مرتبة على أسماء سور القرآن حين من الدهر وهي منسوبة في بعض المصادر وكثير من المراجع الحديثة إلى أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهوّاري المالكي (698 - 780هـ)، وهو وَهَم أصله كلامٌ للمقري (ت1041هـ) في كتابه نفح الطيب قال فيه وقد ذكر ابن جابر الهواري: "ولو لم يكن من محاسنه إلا قصيدته التي في التورية بسور القرآن ومدح النبي صلى الله عليه وسلّم لكفى، وهي من غرر القصائد، وكثير من الناس ينسبها للقاضي الشهير عالم المغرب أبي الفضل عياض، وكنت أنا في أوّل الاشتغال ممن يعتقد صحة تلك النسبة، حتى وقفت على شرح البديعية الموصوفة لرفيقه أبي جعفر، فإذا هي منسوبة للناظم ابن جابر، وهي"[2]؛ ثم ساقها بتمامها.

---

[1]- كتاب الإلماع (ص152؛ تحقيق السيد أحمد صقر).

[2]- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (176/10؛ دار الكتب العلمية).

وقلده في ذلك التابعون مثل صدر الدين المدني علي بن أحمد الحسني المعروف بعلي خان (ت1120هـ) حيث قال في كتابه أنوار الربيع: "ولابن جابر قصيدة في التوجيه بجميع أسماء السور مدح بها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وأولها:

في كل فاتحة للقول معتبرة ... حق الثناء على المبعوث بالبقرة

وهي قصيدة طويلة ذكرها رفيقه في شرح بديعيته فلا حاجة بذكرها هنا، وعارضها جماعة فما شقوا لها غبارا"[1].

والحق أن القصيدة لعياض كما اعتقد المقري في أول طلبه للعلم؛ والدليل على ذلك نسبتها إليه في نسخ مخطوطة تأدت إلينا، فمن ذلك قول أستاذنا الدكتور محمد الوثيق وقد ذكر هذه القصيدة: "وجدتها منسوبة لعياض ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم ق: 1207، والقصيدة مبنية على أسماء سور القرآن، وعلى ترتيبها، وقد ارتأيت أن أعرض هذه القصيدة بأكملها حتى لا تضيع، وحتى تكون مجالاً للبحث في صحة نسبتها إليه وهي:

في كل فاتحة للقول معتبرة ... حق الثناء على المبعوث بالبقرة
في آل عمران قدما شاع مبعثه ... رجالهم والنساء استوضحوا خبره
قد مد للناس من نعماه مائدة ... عمت فليست على الأنعام مقتصرة"[2].

... إلخ

ومن ذلك ما وجد في آخر نسخة من كتاب مشارق الأنوار، وهي النسخة المتقدمة في المطلب الثاني، وإذا علمنا أنها منقولة من نسخة أبي إسحاق البلفيقي المتوفى سنة 661هـ ومقابلة بها كما سبق على يد رضوان بن عبد الله الجنوي، أدركنا

---

[1]- أنوار الربيع في أنواع البديع (151/3؛ تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان؛ النجف، الطبعة الأولى 1388هـ).
[2]- مقدمة تحقيق كتاب التنبيهات المستنبطة للقاضي عياض (42/1).

أن نسبة القصيدة إلى عياض كانت قبل مولد ابن جابر الأندلسي؛ ونص تلك الوجادة ما يتلو: "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما؛ للقاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى ورضي الله عنه: في كل فاتحة للقول معتبرة...".

وإذا رجعنا إلى كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة الذي هو شرح بديعية ابن جابر المسماة بالحلة السيرا في مدح خير الورى، والذي هو عمدة من نسب القصيدة لابن جابر فإننا لا نجد تصريحا بهذه النسبة، وإنما نجد ما يشي بعدم نسبتها إليه، وذلك قول الشارح الذي هو أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي (ت779هـ): "وقد وقعت للناظم قصيدةٌ طرز بالتورية برودها، وحسن في ذلك صدورها وورودها، ورى فيها بسور القرآن كلها على الترتيب، فجاء فيها بالحسن النادر والمعنى الغريب؛ فرأيت أن أثبتها هاهنا لتكون كالسلك الجامع لتلك الجواهر، والكمامة المحيطة بتلك الأزاهر، وهي من الضرب الأول من البسيط وهو المخبون على عروض مخبونة مثله، وقافيتها من المتراكب ورويها مطلق، لأن الروي فيها هي الراء وهي متحركة وأما الهاء فهي وصل ساكن، وقد جمع في هذه القصيدة بين الوصل بهاء التأنيث الساكنة وبين الوصل بهاء الضمير وذلك جائز، والقصيدة هذه:

في كل فاتحة للقول معتبرة ... حق الثناء على المبعوث بالبقرة
في آل عمران قِدما شاع مبعثه ... نساؤهم والرجال استوضحوا خبره".

ووجه عدم صُرُوَحة النسبة قول أبي جعفر: "وقد وَقَعَت للناظم"، وهو مثل قول عياض فيما سبق ذكره: "ووقعتُ على كتاب"، فهي إذا واقعة لابن جابر، وليست من نظمه؛ وقوله بعد ذلك: "طرز بالتورية برودها..." يقصد ناظمها الأصلي على

الحذف، على أن أبا جعفر قد حشر في شرحه كثيرا من شعر رفيقه ابن جابر، وقد تتبعته فإذا به ينسبه إليه على الوجه الصريح بقوله: "ومنه للناظم"؛ أو قوله: "ومنه قول الناظم"، إلا في موضعنا الذي قال فيه: وقد وقعت للناظم؛ ومع هذا فلو فُهم من عبارة أبي جعفر صراحةُ نسبة القصيدة إلى ابن جابر فهو وهم لا شك فيه لثبوت نسبة القصيدة لعياض رحمه الله قبل مولد الناسب والمنسوب إليه أعني أبا جعفر ورفيقه.

خامسا: في التعريف برسالة القاضي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

اشتهر المغاربة بعشقهم الكبير لمكة والمدينة، حتى أصبحوا بسبب ذلك مضرب الأمثال. فهذا الإمام ابن دقيق العيد يصف أهل المغرب كما نقله عنه التجيبي بأنهم عشاق مكة[1] ولأجل ذلك احتفلوا بوصف رحلاتهم إلى تلك الديار المباركة، وكثير منها مثبتة في الطروس بالتقييد والكتابة.

وأما من لم يستطع منهم إلى السفر سبيلا فإنه يمني نفسه الملتاعة، ويسأل ربه تعالى أن لا يميته حتى ييسر له أمر حج بيته العتيق؛ وصور هذه التَّمنية كثيرة، ومنها كتابة رسائل يخاطب فيها صاحبها النبي عليه السلام، ويبث فيها أحزانه ويشكو أشجانه، ويقدم بين يدي ذلك ثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم الذي كتب إليه رسالته، ويكون هذا الثناء بذكر أوصافه عليه الصلاة والسلام الخَلقية والخُلقية، وذكر خصائصه وآياته المعجزات، كل ذلك يكون مسبوكا بلسان عربي بليغ، ومردودا في قَالب كلام بديع، وتتخلله في كثير من الأحيان أبيات من الشعر تجود بها قريحة العاشق الولهان، والمشتاق المستهام.

[1]- "مستفاد الرحلة والاغتراب."

ومن ذلك رسالة القاضي عياض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا شك في نسبتها إليه رحمه الله، والدليل على ذلك أمران:

- الأول: نسبها إليه الرعيني في برنامجه، ورواها عن شيخه الفقيه العدل المبرز أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي السبتي، (كان حيا سنة 656هـ).

قال الرعيني: "وسمعت عليه رسالة عياض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

- الثاني: نسبها إليه المقري قائلا: "ومن نثره رحمه الله رسالة بديعة كتب بها إلى روضة سيد المرسلين وعمدة الأنام، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وعلى آله وأصحابه المهتدين، صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين"[2].

وقد استندت في تحقيق هذه الرسالة إلى نسخة تحتفظ بها خزانة القصر الملكي العامر بالرباط، وهي ضمن مجموع برقم: 13806[3]، من صفحة 79 إلى 96. كتبت بخط مغربي عادي، لكنه واضح وكبير. وليس فيها ذكر لتاريخ النسخ، وهو متأخر بلا شك، بدليل الحبر والورق ونوع الخط.

وقد سبق التنبيه على أن المقري قد أورد هذه الرسالة تامة في كتابه "أزهار الرياض في أخبار عياض"، إلا أنه وقع في نصها سقط غير قليل، إذا ما قورن بنص النسخة المعتمدة، كما أنه لم يسلم من تحريف وتصحيف جعل المعنى في بعض الأحيان مختلا غير مفهوم؛ ومن أجل ذلك بادرت إلى إخراج نص هذه الرسالة مرة أخرى، ولأن نصها المطبوع ضمن "أزهار الرياض" غير مشهور، وهذا حال كثير من

---

[1]- "الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد على طريق الاقتصار والاقتصاد" (ص 168- 169).

[2]- "أزهار الرياض" (11/4).

[3]- انظر "كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية" (ص210).

الكتب التي تكون دَرْجَ كتب أخرى وَثِنْيَهَا، ربما لا يعرفها من لم يكن من المتخصصين المولعين بالفحص والتنقيب، فإذا تَزَيَّلَت عُلِم خَبَرُها.

[قطوف من متن الرسالة][1]

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذه رسالة سيدنا أبي الفضل عياض بن موسى لسيد البشر صلى الله عليه وسلم

إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ، وَشَفِيعِ العَالَم؛ البَشِيرِ النَّذِير، السِّراجِ المُنير؛ الرَّسولِ الكَريم، الرَّؤُوفِ الرَّحيم، الطَّيِّبِ مِن قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمَ فِي مُسْتَوْدَعِ النَّعِيم، ذِي الخُلُقِ العَظيم، وَالفَضْلِ البَاهِرِ الجَسِيم، وَدَعْوَةِ أَبِينَا إِبراهيمَ.

بُشْرَى المَسِيح، وَابنُ الذَّبِيح؛ المُنَبَّأُ وَآدَمُ بَيْنَ الجَسَدِ وَالرُّوح؛ الصَّادِقُ الأَمين، الحَقُّ المُبِين، المُطَاعُ عِنْدَ ذِي العَرْشِ المَكِين؛ نَبِيُّ الرَّحْمَة، وَهَادِي الأُمَّةِ، وَالعُروةُ الوُثْقَى وَالعِصْمَة، وَقَدَمُ الصِّدْقِ وَدَارُ العِلْمِ وَالحِكْمَة؛ وَسيلةُ الوَسَائل، وَثِمَالُ اليَتَامَى وَعِصْمَةُ الأَرَامِلِ.

حَبيبُ الله عَزَّ وجل، وَخَلِيلُه، وَمُصْطَفَاهُ وَرَسُولُه؛ المُجْتَبَى المُنْتَخَبُ مِن خِيَارِ الخِيَارِ، وَصَمِيمِ الحَسَبِ وَالنُّضَارِ، الطَّاهِرُ المُطَهَّرُ المُخْتَار: أبو القاسم محمد بنُ عبد الله بنِ عبد المطلب بنِ هاشم، مُنْتَهَى الشَّرف، وَمُنْقَطعُ الفَخَار.

مِن الشَّيِّقِ لِزِيَارَتِه، الرَّاجِي دَعْوَتَه المُدَّخَرَةَ بِشَفَاعَتِه، المُؤْمِنِ بِرِسَالَتِه وَنُبُوَّتِه،

[1]- طبعت الرسالة كاملة بتحقيقي بآخر كتاب بلغة المستعجل للحميدي في دار الكتب العلمية ببيروت.

الْمُعْتَرِفِ بِتَقْصِيرِه فِي طَاعةِ اللهِ وَطَاعَتِه: عياضِ بنِ موسى بنِ عياض، وَفَّقَه اللهُ تَعَالَى لِطَاعَتِه...

يَـا دارَ خَيْـرِ المرْسَـلِينَ وَمَـنْ بـهِ ... هُـدِيَ الأنـامُ وَخُـصّ بالآيـاتِ
عِنْـدِي لأجْلِـك لوْعَـة وَصَـبَابَة ... وَتَشَـوّقٌ مُتَوَقِّـدُ الجمَـراتِ
وَعَلـيّ عَهْـدٌ إنْ مَلأتُ مَحَـاجِري ... مِـن تِلكـم الجـدُرَاتِ وَالعَرَصَـاتِ
لأعفِـرَنّ مَصُـونَ شَـيْبِي بَيْنَهَـا ... مِـن كثـرَةِ التّقبيـلِ وَالرّشَـفاتِ
لـوْلا العَـوَادِي وَالأعَـادِي زُرْتُهَـا ... أبَـدًا وَلـوْ سَـحْبًا علَـى الوَجَنَـاتِ
لكِـنْ سَـأهْدِي مِـن حَفِيـلِ تَحِيّتِـي ... لِقطِـينِ تِلـك الـدّارِ وَالحجُـرَاتِ
أذْكـى مِـن الـرّوْضِ المفتّـقِ نَفحَـة ... يَغشَـاهُ بالآصَـالِ وَالبُكـرَاتِ
وَيَخُصّـه بزَوَاكِـي الصّـلوَاتِ ... وَنَـوَامِي التّسْـليمِ وَالبَرَكـاتِ

سادسا: جزء ألفه الشيخ الإمام الحافظ شرف المحدثين أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي السعدي[1] رحمه الله وقدس روحه في الجنة في الجواب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنها واجبة في التشهد الأخير ومن لم يصل فصلاته فاسدة قاله الإمام البارع محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله، وأنكر ذلك القاضي عياض مؤلف كتاب الشفا، فرد عليه الإمام الحافظ أحمد بن أبي الخير المتقدم والحمد لله على كل حال.

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب يسر وأعن يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا كما يحب ربنا ويرضى ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم والحمد لله وحده.

[1]- أَحْمد بن أبي الخير بن مَنْصُور بن أبي الْخَيْر الشماخي السَّعْدِيّ الشهَاب أَبُو الْعَبَّاس، كَانَ إِمَامًا جَلِيلًا عَالما عَارِفًا محققاً، مُفَسرًا نحوياً لغوياً فَقِيها، ورعاً؛ انْتَهَت إِلَيْهِ الرياسة فِي علم الحَدِيث بعد أَبِيه؛ وَكَانَت الرحلة إِلَيْهِ من الْآفَاق، أَخذ عَن أَبِيه وَغَيره، وَأخذ عَنهُ كَافَّة عُلَمَاء الْيمن؛ وَظَهَرت لَهُ كرامات، مولده سنة 655هـ؛ مَاتَ يَوْم الثُّلَاثَاء خَامِس عشر صفر ربيع الأول سنة 729هـ. بغية الوعاة للسيوطي (306/1).

ذكر القاضي عياض رحمه الله في كتابه الموسوم بالشفا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير غير واجبة، والدليل على ذلك إجماع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة؛ قال: وشذ الشافعي في ذلك فقال: من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الأخير وقبل السلام فصلاته فاسدة، وإن صلى عليه قبل ذلك لم يجزئه؛ ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها، وقد بالغ في إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها[1].

قال العبد الفقير إلى الله تعالى المعترف بالتقصير أحمد بن أبي الخير: قول هؤلاء المنكرين لا يصح، بل هو زعم باطل وتحكم وقولهم: إنه لا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد خالف إجماع من تقدمه لا يصح، بل السنة والحمد لله ناطقة بذلك كالشمس، والسلف في ذلك متقدم، والحجج القاطعة في ذلك مشرقة.

الجواب والله الموفق للصواب عن السنة ما روى أبو مسعود رضي الله عنه قال: أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن عنده فقال: يا رسول الله: أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا صلى الله عليك؟ قال: فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله؛ فقال: إذا أنتم صليتم علي فقولوا: اللَّهُمَّ صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[2].

---

[1]- الشفا بتعريف حقوق المصطفى (62/2).

[2]- رواه أحمد في مسنده، رقم: 17072.

قال الدارقطني رحمه الله: هذا إسناد حسن متصل[1].

وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح؛ وفيه بيان موضع هذه الصلاة من الشريعة[2].

قال الشافعي رضي الله عنه: فرض الله جل ثناؤه الصلاة على رسوله فقال: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، فلم يكن فرض الصلاة في موضع أولى منه في الصلاة، ووجدنا الدلالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما وصفت من أن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض في الصلاة والله أعلم[3].

وروى أبو مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله عز وجل أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولوا: اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد؛ والسلام كما قد علمتم، هذا حديث صحيح رواه مسلم في الصحيح[4]، ومعنى الحديثين واحد.

وروي عن أبي هريرة أنه قال: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: تقولون اللَّهُمَّ صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد

[1]- سنن الدارقطني، رقم: 1339؛ (168/2).

[2]- معرفة السنن والآثار (66/3).

[3]- كتاب الأم (140/1).

[4]- كتاب الصلاة، بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعْدَ التَّشهُّدِ، رقم: 405.

كما باركت على إبراهيم[1].

وروى كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الصلاة: اللَّهُمَّ صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد[2].

وقد قال عليه السلام: صلوا كما رأيتموني أصلي[3]؛ وروى كعب بن عجرة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد؛ اللَّهُمَّ بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث شعبة[4].

وفيه الدلالة على أن ذلك في الصلاة، لأن قوله: قد عرفنا كيف نسلم عليك إشارة إلى السلام الذي عرفوه في التشهد، فقولهم: كيف نصلي عليك؛ يعنون به في القعود للتشهد والله أعلم.

وروى بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بريدة إذا جلست في صلاتك فلا تتركن التشهد والصلاة علي فإنها زكاة الصلاة. رواه الدارقطني في سننه[5].

---

[1]- رواه البزار في المسند، رقم: 8154؛ (402/14).

[2]- مسند الشافعي (ص42).

[3]- رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب رحمة الناس والبهائم، رقم: 6008.

[4]- رواه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: 6357؛ ومسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعْدَ التَّشهُّدِ؛ رقم: 406.

[5]- سنن الدارقطني، رقم: 1340؛ (170/2).

وروت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يقبل الله صلاة إلا بطهور وبالصلاة علي[1].

وروى سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا صلاة على من لم يصل على نبيه صلى الله عليه وسلم[2].

وروى أبو مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على أهل بيتي لم تقبل منه[3]، والله أعلم.

وهذه الأحاديث التي ذكرت في الجواب على إقامة حجة السنة بذلك إنما أتي بها على طريق الاقتصاد؛ وأما الآثار في ذلك فكثيرة جدا لا تحصى والله أعلم.

والجواب والله الموفق للصواب عن قول السلف في ذلك أنها واجبة[4] عند عمر وابن عمر وأبي مسعود البدري.

وعن أبي مسعود الأنصاري أنه قال: لو صليت صلاة لا أصلي فيها على محمد ما رأيت أنها تتم[5].

والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من الصلاة على آله.

وروي عن الشعبي أنه قال: من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فليعد صلاته، أو قال: لا تجزئ صلاته[6]؛ وروي عن أحمد أنها واجبة، وهي

---

[1]- رواه الدارقطني في السنن؛ رقم: 1341؛ (170/2)، وأعله.

[2]- جزء من حديث رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الطهارة وسننها، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّسْمِيَةِ فِي الْوُضُوءِ، رقم: 400.

[3]- رواه الدارقطني في السنن؛ رقم: 1343؛ (171/2)؛ وأعله.

[4]- في حاشية الأصل ما نصه: حاشية: قال ابن الصلاح: نسبوا الشافعي إلى التفرد وليس كذلك، ولو تفرد بذلك لكفى تفرده.

[5]- رواه البيهقي في السنن الكبرى، رقم: 3969؛ (530/2).

[6]- معرفة السنن والآثار، رقم: 3725؛ (70/3).

واجبة عند إسحاق، وهو قول ابن المواز من المالكية[1]؛ والله أعلم.

آخر الجزء والحمد لله وحده وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم؛ نقلته من خط الفقيه العلامة الحافظ زين المحدثين أبي محمد إبراهيم بن عمر العلوي[2] رحمة الله عليه؛ قال: نقلته من خط جامعه مؤلفه الفقيه العلامة الحافظ شرف المحدثين أحمد بن أبي الخير رحمه الله، وقرأته عليه، وأقرأتهُ إشاعة له.

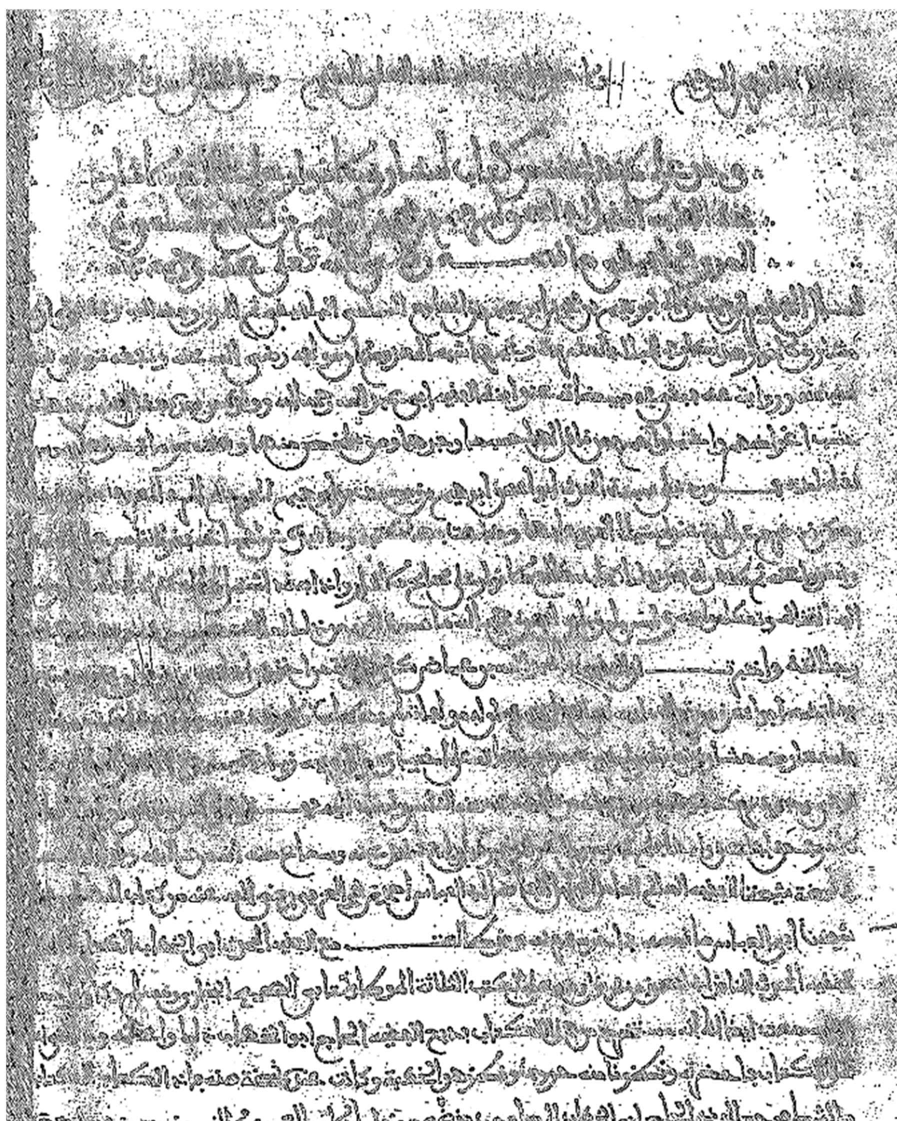
---

[1]- الإشراف على نكت مسائل الخلاف للقاضي عبد الوهاب البغدادي؛ رقم: 257، (252/1)؛ الذخيرة للقرافي (218/2)؛ وأوَّل ابن أبي زيد القيرواني قولَ ابن المواز بأنها فريضة، فقال: يريد فريضة مطلقة، ليست مِن فرائض الصلاة. النوادر والزيادات (149/1).

[2]- له ولد اسمه محمد ترجمه السخاوي في الضوء اللامع (276/6)، ولهذا كني هنا به؛ وإلا فإن كنيته المشهورة هي أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن عليّ بن محمد بن أبي بكر العلوي، أخذ بمدينة زبيد عن الحافظ المسند أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي كثيراً، توفي سنة 752هـ. فهرس الفهارس للكتاني (127/1).

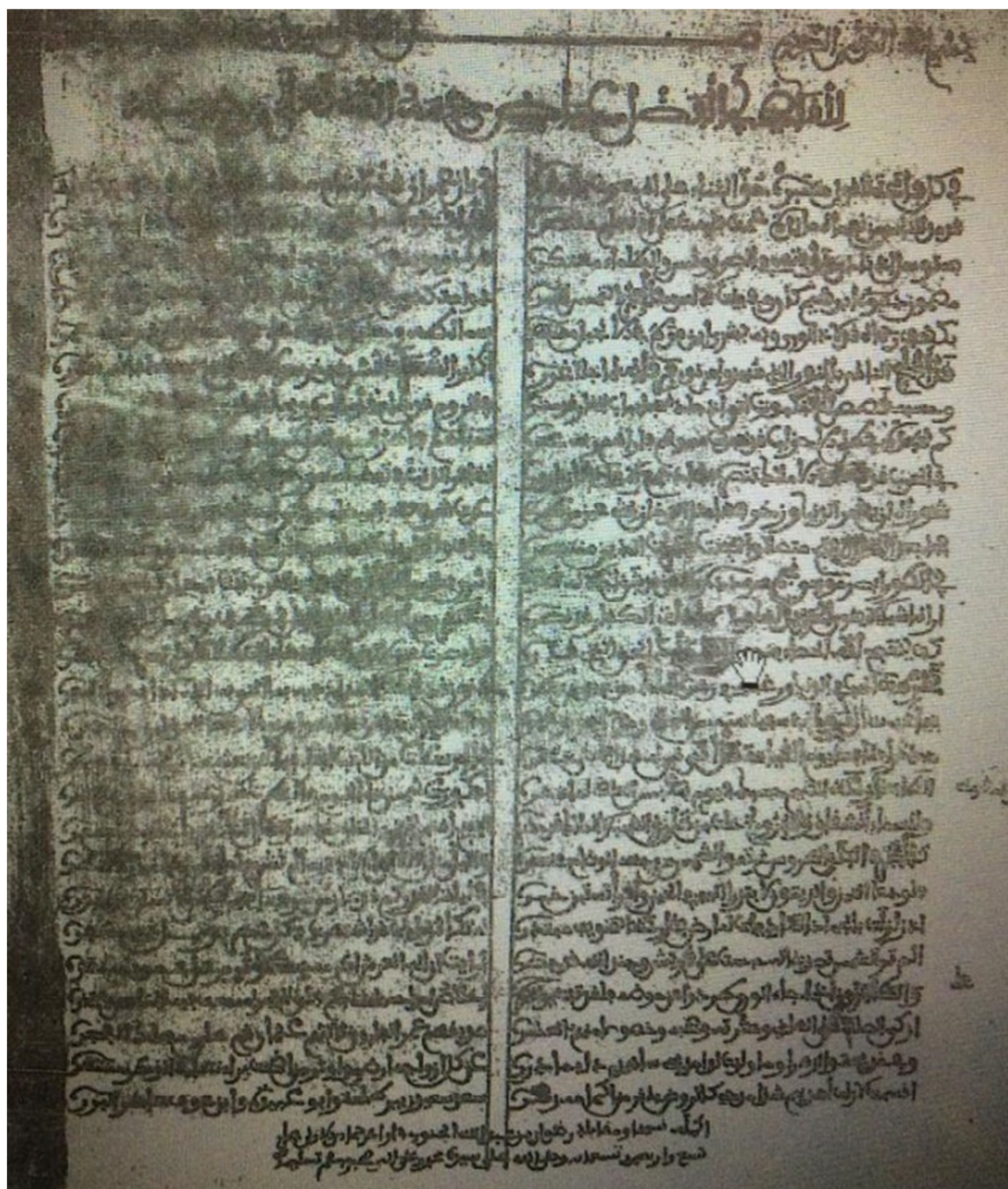
نماذج المخطوطات المعتمدة في البحث:

مختصر ترجمة القاضي عياض من كتاب مزية المرية



مشارق الأنوار: طرة أبي إسحاق البلفيقي

كتاب الإلماع: نسخة خزانة ابن يوسف بمراكش



قصيدة القاضي عياض في مدح النبي عليه السلام

جزء الشماخي في الرد على القاضي

لائحة المصادر:

-الإحاطة في أخبار غرناطة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله السلماني، المعروف بلسان الدين بن الخطيب (ت776هـ)، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية 1393هـ.

-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي المقري التلمساني (ت 1041هـ)، تحقيق مصطفى السقا -إبراهيم الإبياري -عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة الطبعة الأولى 1358هـ.

-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري الدرعي السلاوي (ت 1315هـ)، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري؛ دار الكتاب، الدار البيضاء؛ الطبعة الثانية 1954م.

-الإشراف على نكت مسائل الخلاف، لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (ت422هـ)، تحقيق الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم الطبعة الأولى، 1999م.

-الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت 544هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث / المكتبة العتيقة -القاهرة / تونس الطبعة الأولى، 1379هـ.

-أنوار الربيع في أنواع البديع، لعلي صدر الدين بن معصوم المدني (ت1120هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان؛ النجف، الطبعة الأولى 1388هـ.

-الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد على

طريق الاقتصار والاقتصاد لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي (ت666هـ)، تحقيق إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، الطبعة الأولى 1381هـ.

-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا.

-بلغة المستعجل، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي الأندلسي (ت488هـ)، تحقيق رضوان الحصري، دار الكتب العلمية، بيروت؛ الطبعة الأولى 1439هـ.

-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى كاملةً 1410- 1421هـ.

-التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله البلنسي، المعروف بابن الأبار (ت658هـ)، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ.

-التَّنْبيهَاتُ المُسْتَنْبَطةُ على الكُتُبِ المُدَوَّنَةِ والمُخْتَلَطَةِ، لأبي الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت 544هـ)، تحقيق محمد الوثيق، عبد النعيم حميتي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1432هـ.

-الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق، الطبعة الخامسة، 1993م.

-الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن

عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت 703هـ)، تحقيق إحسان عباس، محمد ابن شريفة، بشار عواد معروف؛ دار الغرب الإسلامي، تونس الطبعة: الأولى، 2012م.

-السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ.

-السنن لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت273هـ)، اعتناء مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

-السنن، لأبي الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (ت 385هـ)، تحقيق شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 2004م.

-الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت 544هـ)، دار الفكر، بيروت؛ الطبعة الأولى 1988م.

-صلة الصلة، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت 708هـ)، تحقيق عبد السلام الهراس، وسعيد أعراب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، الطبعة الأولى 1414هـ.

-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة – بيروت.

-فضائل عاشوراء، أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الشهير بابن القطان (ت628هـ)، تحقيق رضوان الحصري، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

-فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لأبي الإسعاد محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت1382هـ)، اعتناء إحسان

عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية 1402هـ.

-كتاب الأم، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت204هـ)، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية 1983م.

-كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، إنجاز عمر عمور، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، الطبعة الأولى 1428هـ.

-مجلة مرآة التراث؛ العدد الثالث، ربيع الأول 1435هـ؛ تصدر عن مركز الدراسات والأبحاث وتحقيق التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، الرباط.

-المسند، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت292هـ)، تحقيق محفوظ الرحمان زين الله ـ عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1409هـ ـ 1427هـ.

-المسند، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت241هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى 1416هـ.

-المسند، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت204هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1400هـ.

-معرفة السنن والآثار، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة الأولى 1991م.

-نظم البرهان على صحة جزم الأذان، لأبي الفضل عياض بن موسى السبتي اليحصبي (ت544هـ)، تحقيق محمد صالح المتنوسي، دار الحديث الكتانية طنجة، الطبعة الأولى 1440هـ.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن

الخطيب لأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي المقري التلمساني (ت 1041هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت؛ الطبعة الثانية 1997م.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

قراءة في تحقيق كتاب "مذاهب الحكام في نوازل الأحكام" للقاضي عياض وولده محمد

د. عبد الله أبهام

كلية الشريعة -أيت ملول

أود بدءا أن أشكر القائمين والمقيمين لهذا اللقاء العلمي الذي يستعيد ذكرى شخصية شامخة من رجالات المغرب العظام الذي لولاه لما عرف المغرب، والندوات حول هذا العلم الكبير كثيرة داخل وخارج المغرب؛ لكن هاته الندوة المباركة التفتت إلى جانب آخر من جوانب هذه الشخصية الفريدة لم يطرق قبلا، ألا وهو دراسة أعمال الخلف على تراث القاضي عياض، وهو ملحظ دقيق سيكشف الانشغال فيه عن أثر آخر من مظاهر التكريم الواجب للقاضي عياض، وسيزيل اللثام عن أعمال تحقيقية ما زال فيها مقال، أو لم تنسج بإتقان، ولم تكن لترضي منهج صاحب الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع.

وحديثي سيكون حول العمل التحقيقي لكتاب مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض وولده محمد، وأرجو أن أكون موفقا وللإفادة محققا ولمقصد الندوة موافقا.

وسأتناوله في محورين اثنين هما:

الأول: نظرة حول كتاب مذاهب الحكام في نوازل الأحكام.

الثاني: نظرات في تحقيق د محمد بنشريفة لكتاب مذاهب الحكام في نوازل الأحكام.

المحور الأول: نظرة حول الكتاب

أولا: ترجمة محمد ابن القاضي عياض[1]:

لا يعرف الشيء الكثير عن هذا الرجل[2]؛ لقلة المترجمين وشح الأخبار التي ساقها المترجمون، وتعد ترجمة الدكتور محمد بن شريفة أطول وأوعب من ترجم الرجل إيرادا لما ذكره المترجمون، وتلفيقا وتحليلا واستلهاما لما لم يذكر.

وهذه إشارات قصيرة من ترجمة الرجل وحياته:

1-الاسم والنسب:

هو أبو عبد الله محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي، من أهل سبتة، وأصله من بسطة، ومنها انتقل أجداده قديما[3].

1-شيوخه: سمع الفقيه محمد من أبيه القاضي أبي الفضل، ومن ابن العربي فقد كان ولد عياض يقول: أخبرنا القاضي الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري ابن العربي فيما كتبته بخطه لأبي ولي[4]، وعند وفاة ابن العربي قد يكون عمر الرجل حوالي ست عشرة سنة، وهو سن محتمل لأن يتلقى عن ابن العربي. وممن أخذ عنهم أبو بكر بن رزق، وأبو القاسم بن بشكوال[5].

[1] ترجمه ابن الأبّار في التكملة، وابن الزبير في الصلة، وابن عبد الملك في الذيل والتكملة.

[2] مقدمة محمد بن شريفة لكتاب التعريف، المقدمة -2-.

[3] نفسها.

[4] يقصد نفسه.

[5] الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك: 242/5.

2-توليه القضاء:

يقول صاحب الذيل والتكملة: استعمل على القضاء بدانية قبل السبعين وخمسمائة ثم بغرناطة فحمدت سيرته، وكان نزيها متواضعا، له مشاركة في الأدب والأخبار[1].

3-وفاته:

لم يعمر طويلا فقد توفي ولم يبلغ الخمسين من عمره، وقد اختلف في تاريخ وفاته ومكانها، فأغلبهم يؤرخها بسنة 575هـ[2] وقيل 572 وذكر ابن فرحون أنه توفي سنة 579 ولعل الكلمة محرفة من سبعين[3].

وفي مكان وفاته قيل: في غرناطة المدينة التي تولى فيها القضاء، وقيل: في سبتة[4] وقال رضي الدين الشاطبي: بدانية[5].

4-مؤلفاته:

من الملاحظات القوية في الاتجاه التأليفي عند ولد القاضي عياض أنها تتمحور كلها حول أبيه القاضي عياض، فقد وجد مكان القول ذا سعة فلم يبرحه إلى غيره. ثم إنه وجد الكثير من مؤلفات والده وهي غير مكتملة وفي حاجة إلى تنقيح بعد أن عاجلت المنية والده، ثم إن انشغالاته الوظيفية لم تسمح له أن ينسج لنفسها مسارا خاصا به فوجد أن أجل ما يمكن أن يشتغل به هو خدمة تراث والده بالتعريف والتنقيح والتحرير والتبييض، وهكذا حرر من مؤلفات والده المؤلفات

---

[1] الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لأبي عبد الله الأوسي المراكشي: 242/5.

[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان: 485/3.

[3] نفسه ونفس الصفحة.

[4] تقديم بنشريفة لكتاب التعريف.

[5] هامش 485/3 من كتاب الذيل والتكملة.

التالية:

- كتاب التعريف بالقاضي عياض، وهو الكتاب الوحيد الخالص الوضع لولد القاضي عياض، وهو كما هو معلوم دائر حول أبيه، وقد حققه الدكتور المرحوم محمد بن شريفة ومن مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- ديوان رسائل القاضي عياض.
- رسائل الكتاب إلى القاضي عياض.
- شعر القاضي عياض.
- ما قيل من شعر في القاضي عياض.
- ثم مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض وولده محمد، وهو محور هذه الإشارات الغامزة.

ثانيا: التعريف بالكتاب:

1-اسم الكتاب: مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض وولده محمد، وقد حققه الدكتور محمد بن شريفة وقد طبع طبعتين: الطبعة الأولى 1990، والطبعة الثانية 1997. دار الغرب الإسلامي. وتعداد صفحاته 346 صفحة. وهذا الكتاب من الكتب التي لم يتمها القاضي عياض[1] وأتمها ابنه محمد.

وقد طبع الكتاب باسمه المعروف: مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، وهذا الاسم من وضع ابنه الجامع له والمرتب لمضامينه، قال محمد ولد عياض: وترجمته بمذاهب الحكام في نوازل الأحكام[2] . مما يثير إشكالا عن علاقة هذا العنوان بعنوان

---

[1] - انظر لائحة كتبه التامة وغير التامة في كتاب ولده التعريف، وفي كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، لمحمد بن عبد الله ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ 193/4.

[2] مقدمة الكتاب ص: 30.

كتاب آخر للقاضي عياض هو أجوبة القرطبيين. هل هما كتاب واحد دبج الأب مادته وجمع الابن شتيته، أو هما كتابان في موضوع واحد؟

يبدو من كلام بعض المحققين لتراث القاضي عياض[1] أنهم اعتبروا الكتابين مختلفين فأوردوا العنوانين معا: كتاب مذاهب الحكام في نوازل الحكام ضمن لائحة الكتب المطبوعة، وكتاب أجوبة القرطبيين عند سرد كتب القاضي المفقودة؛ لكنه عند ملاحظة كلام الابن في مقدمة الكتاب مقارنا بنصه السابق في التعريف سيتجلى خلاف ذلك وأنه يتحدث عن كتاب واحد.

يقول في مقدمة مذاهب الحكام: فإن أبي.. لما طال في خطة القضاء دوامه، وساعدته لياليه وأيامه، نزلت إليه من الأقضية نوازل تحار فيها الأذهان والأفهام، ويبعد مأخذها من طرق القضايا والأحكام، فيَحكمُ فيها بما يتجه عنده... وأَلفيتُ بعد موته ـ رحمة الله عليه ـ سؤالاته على تلك النوازل والأجوبة عليها في بطائق فنقلت تلك الأسولة من خطه -رضي الله عنه- إلا ما نبَّهتُ عليه وكذلك أجوبته وأجوبة الفقهاء عليه أيضاً ... وجعلت كتابي هذا ديوان فقه يشتمل على جميعها، وترجمته بـ "مذاهب الحكام في نوازل الأحكام"؛ وربما ذيلت بعض تلك النوازل بما تقدم فيها أو في نوعها للقرويين...[2]

فبين الولد مضمون الأجوبة وأنها منثورة في بطائق، وبين كذلك سياق وضع والده لها الذي هو فترة توليته القضاء.

ويقول الابن كذلك في كتاب التعريف متحدثا عن الكتاب الذي سماه

[1] من ذلك: مقدمة التحقيق لكتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة لأستاذينا الدكتورين الفاضلين: الدكتور محمد الوثيق، الدكتور عبد النعيم حميتي.

[2] مذاهب الحكام ص 30.

عياض (أجوبة القرطبيين): رأيت هذه الترجمة أي (أجوبة القرطبيين) بخطه -رضي الله عنه- ولم أجد لها مبيضة، غير أني وجدتها في بطائق، فجمعتها مع أجوبة غيرهم، وأجوبته، مما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سفر"[1] فالوصفان متطابقان إلى حد كبير. والله أعلم.

ويكاد ابن الخطيب يفصح عن هذا المعنى - أي إن العنوانين كتاب واحد - عند نقله كلام ابن القاضي عياض محمد جامع الكتاب إذ قال: وكتاب أجوبة القرطبيين وجدتها بطائق فجمعتها مع أجوبة غيرهم. وأجوبته مما نزل في أيام قضائه، من نوازل الأحكام في سفر[2].

وأجلى من هذا أن ولد القاضي في كتاب التعريف، وكذلك ابن الخطيب عند تعدادهما كتب القاضي لم يذكرا كتاب مذاهب الحكام مؤلفا فريدا من كتب الرجل.

فالراجح غِبَّ هذه المعالم أن العنوانين اسم لمسمى كتاب واحد سماه والده القاضي عياض باسم مختلف هو (أجوبة القرطبيين)، وبعد جمع الابن له وإضافة فتاوى غير القرطبيين له وضع له عنوانا مختلفا، وفي هذا يقول ولده في كتابه "التعريف بالقاضي عياض": "رأيت هذه الترجمة أي (أجوبة القرطبيين) بخطه رضي الله عنه، ولم أجد لها مبيضة، غير أني وجدتها في بطائق، فجمعتها مع أجوبة غيرهم، وأجوبته، مما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سفر"[3].

---

[1] التعريف بالقاضي عياض: 118، وينطر كذلك كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة: 193/4. فقد سماه بأجوبة القرطبيين.

[2] الإحاطة في أخبار غرناطة، لمحمد بن عبد الله ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ. 193/4.

[3] التعريف بالقاضي عياض: ص 118.

نخلص إلى أن السفر الأول قبل أن يجمعه ويرتبه محمد بن عياض سماه والده -صاحبه- أجوبة القرطبيين، لكنه بعد أن رتبه ابنه وعلق عليه، وأضاف اليه أجوبة أخرى لعلماء آخرين غير قرطبيين مع تعاليق خاصة منه اختار له اسما آخر هو مذاهب الحكام فهما كتاب واحد منقح ومعدل ومزيد. والله أعلم.

ثالثا: منهج محمد بن عياض في الكتاب وعمله فيه:

افتتح ولد عياض الكتاب بمقدمة هامة قدم فيها تعريفا بالكتاب وعمله فيه، وتضمنت ما يلي:

1. بين سبب التفاف الناس على القاضي عياض وكثرة السؤالات الواردة عليه، فذكر أن سب ذلك هو الممارسة الطويلة للقاضي عياض التي أهلته لأن تعترضه قضايا شائكة، فيحكم فيها بما يتجه عنده، ويبذل في ذلك استطاعته وجهده. موجها سهام النقد للأقزام الذين يحاولون مطاولته حسدا من دون آلة.

2. بين السبب الداعي لجمع تلك النوازل من البطائق التي دونت فيها بخط القاضي عياض أو بخط غيره، وهي كونها متناثرة في بطائق فجمعها، وأضاف إليها أجوبة غيره من الفقهاء النوازليين.

3. بين منهجه في الجمع فبعد إيراده السؤال الموجه للقاضي عياض تاما يورد جواب القاضي عياض، ثم قد يلحق به أجوبة غيره من الفقهاء القرويين أو الأندلسيين وغيرهم الذين تداولوا القضية خاصة النوازل التي جذبت اهتمام الفقهاء.

4. إذا اشتمل الجواب على معنيين أثبت المعنى الواحد مع شكله، وأخر المعنى الآخر ليكون إثباته مع شكله أيضا، وكرر السؤال والجواب في الموضعين، وقصده من ذلك أن يسهل طلب ما يراد منها، وأن يتألف شملها، ويقترن بكل نازلة شكلها،

فجاء الكتاب ديوان فقه يشتمل على جميعها.

5. قام الفقيه محمد بترتيب الأجوبة حسب الأبواب.

6. كان للفقيه محمد دخل في بعض النوازل بالتعليق، تنبيها على نص في المسألة فات المجيب أو على حكم منصوص خولف.

7. اعتمد المؤلف في عملية الجمع والتعليق على مصادر مختلفة وهي: أوراق والده التي دون فيها الأجوبة، وكتب النوازل المتداولة مثل نوازل ابن رشد، ونوازل ابن سهل، وأجوبة ابن الحاج، ونوازل القرويين، وغيرها يقول رحمه الله: وألفيت كذلك أجوبة لغيره على أسولة سئل عنها فنقلتها من خطه.

وقال كذلك: وربما ذيلت بعض تلك النوازل بما تقدم فيها او في نوعها للقرويين والأندلسيين وغيرهم[1].

رابعا: موضوعات نوازل عياض:

اشتمل كتاب مذاهب الحكام في نوازل الأحكام على جل أبواب الفقه والغالب عليه نوازل المعاملات والأحوال الشخصية، وأبوابه جاءت وفق الترتيب التالي: الأقضية، الشهادات، الدعاوي والأيمان، الحدود، الجنايات، نفي الضرر، المياه، الغائب، المريض، السفه، المديان، المفلس، السمسار، الغصب، الاستحقاق، الوصايا، الأحباس، الصدقات، الهبات، النحلة، المتعة، العمرى، الإسكان، النفقة، الوديعة، الرهون، الحمالة، الوكالات، المزارعة، الشركة، القسمة، الشفة، الصلح، العتق، المدبر، أمهات الأولاد، النكاح، العدة، الطلاق، الأيمان بالطلاق، الخلع، اللعان، وختم بكتابين من فقه العبادات هما: كتاب الجنائز وكتاب الصلاة[2].

---

[1]- مقدمة مذاهب الحكام: ص 30.

[2]- ينظر فهرس الكتاب: ص 346.

المحور الثاني: نظرات في تحقيق الكتاب:

أولا: مقدمة المحقق:

قدم المحقق للكتاب بمقدمة دبجها في حوالي اثنتين وعشرين صفحة اشتملت على موضوعات خمسة هي:

1- المذهب المالكي قبل القاضي عياض.

2- مكانة التراث الفقهي في الأندلس والمغرب.

3- الحركة الفقهية في عهد الموحدين.

4- مكانة القاضي عياض وولده في الفقه.

5- العمل في إخراج النص

وتهمنا على الخصوص هذه النقطة الخامسة التي سنتبين منها منهج الدكتور ابن شريفة في تحقيق الكتاب.

ثانيا: ملاحظات حول مقدمة المحقق:

يلاحظ على مقدمة المحقق اهتمامه الواضح بالجانب التاريخي للنوازل الأندلسية والمغربية مغفلا الجوانب المضمونية والمنهجية للنوازل، وهذا راجع الى اهتمامات المحقق وتخصصه في التاريخ والأدب الأندلسي. وهنا تتجلى خطورة اشتغال غير المتخصص في مجال غير تخصصه العلمي[1] فيغلب عليه اهتماماته العلمية التخصصية، وهذا ما وقع للدكتور ابن شريفة فلا تكاد تجد في مقدمة عمله ولا في أثنائه أي إشارات فقهية أو إثارات أصولية؛ بل كلامه منجذب إلى

[1]- الدكتور المرحوم محمد بن شريفة قامة علمية كبيرة، وله بحوث كثيرة تندرج في مجال خدمة التراث المغربي والأندلسي ضمن التحقيق بمعناه الواسع الشامل لتحقيق النصوص والترجمة لأعلام مغاربة أو معالجة بعض الأوهام الواقعة أو المتوقعة. وقد وضع في سبيل ذلك عشرات الكتب خاصة في شق الأدب الأندلسي.

تخصصه العلمي وهو الأدب والتاريخ الأندلسي، وهنا يطرح السؤال: هل يحق للمؤرخ أو المتأدب الاشتغال على كتب خالصة للفقه أو لغيره من العلوم الشرعية رغم تضمنها لإشارات أدبية أو تاريخية؟

أوقن أن الأعمال التي يشرف عليها غير المتحققين بقضايا موضوع النص المحقق ستلحقها بلا شك نواقص قد يكون أعظم أسبابها إقدام غير المتخصص على غير تخصصه الخالص.

ثالثا: منهجية المحقق:

بين المحقق منهجه في تحقيق الكتاب فذكر أنه حقق الكتاب اعتمادا على نسخة وحيدة متأخرة هي المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 4042 من 78 ورقة، وهي منتسخة سنة 1081 هـ، وبها بياضات في مواضع متعددة، وخطها ليس بالجيد، وفيها كثير من التحريف واللحن[1].

ولا شك أن التحقيق على نسخة فريدة تتخلله مشاق ومزالق عانى منها المحقق، خاصة في النصوص المتقدمة التي انعدمت مصادرها أو قلت.

وقد عبر المحقق عن معاناته الكبيرة في إخراج النص، فاستعان في المقابلة والمعارضة بنوازل ابن رشد والمعيار التي تتضمن بعض النوازل المتضمنة في الكتاب، معتبرا إياها بمثابة نسخ غير تامة؛ قصدا لملئ الفراغات والبياضات في النسخة الفريدة.

قام المحقق بالاجتهاد في تبين الكلمات غير البينة من الكتاب باعتماد ما يتفق والسياق. مما يدخل النص في دائرة الاحتمال الواسع، ولا يجعله وكيد الصلة

[1]- مقدمة المحقق: ص 13.

بصاحبه ظنا راجحا.

قام المحقق بالتعليق على النص تعليقات ضرورية مختصرة. بالترجمة لبعض الأعلام وشرح بعض المفردات.

رابعا: ملاحظات حول التحقيق:

وقفت من خلال قراءتي للكتاب على مجموعة من الملاحظات متعلقة بالنص والتعليق:

1-ملاحظات حول عمل المحقق:

- عدم توثيق الأقوال الواردة في النص وهذه سمة غالبة للكتاب كله فلم يكن المحقق يهتم بالأمر.

- عدم إحالة النصوص إلى مصادرها.

- عدم توثيق الآيات وتخريج الأحاديث الواردة في النص.

- عدم الترجمة لكثير من الأعلام. فقد تضمن النص كثيرا من الأعلام المشهورين والمغمورين لم يترجمهم المحقق. ومنهم اليناقي، واسماء بن الجد، وابن لؤي، وابن مريم، وابن الأيمن فلم يترجم لأي واحد منهم[1].

- ضعف التفقير والترقيم مما يجعل النص صعب القراءة.

- عدم إتمام البياض الموجود في النص في الهامش. وسيساعده على ذلك توفر مصادر المؤلف.

وهذه أمثلة لبعض الأوهام في النص التي وقعت للمحقق:

1- عدم حذف ألف ابن لوقوعه بين علمين ومن الأمثلة: عليا ابن يوسف

[1] تنظر ص 36.

ص 34، ص35: محمد ابن أبي زيد وص 44: أبو الوليد ابن رشد، بإثبات ألف ابن فيها.

2- ص 38: مخالفة قاعدة نحوية: فإن كان الذين أوصى إليهم قوم معينون.... الخ. وواضح أن في الجملة خطأ، وهذا ما أبان عنه المعيار الذي أورد الجملة صحيحة، فأثبتها هكذا: قوما معنيين.

3- تحريف بعض الكلمات: ص 38: فاض، والصحيح: قاض.

4- ص 38: إن عرض عارض يوجد خصومة: والصحيح: يوجب.

5- ص 42: نص غير واضح ويبدو أن فيه سقطا أو وهما وهو: قام عامل البلد المذكور بعد عام كامل بوثيقة ذهب على الرافع عليه وأثبتها له القاضي المذكور. ولا يظهر من ثنايا النازلة المعنى المراد.

6- ص 43: غير مأمون على من يتولاه: والصحيح: ما: كما يظهر من السياق الذي يدل على أن المتحدث عنه مال. وكما هو مثبت في المعيار.

7- ص 43: في نفس النازلة: ولا فيمن هو فوقه: الصحيح ولا بمن هو فوقه. كما هو مثبت في المعيار.

8- ص 43: كلمة التنافر، والذي في المعيار التنافس.

9- مما يختص بمعرفة الأطباء: والصحيح بمعرفته الأطباء.

10-ص 46: يجوز الحق: والصحيح يحوز الحق بالحاء.

11-ص 46: فقال. بعد القول وضع نقطة. والصحيح وضع نقطتين.

12-ص 47: أوكل: من دون فصل بين الكلمتين. والصحيح الفصل، أو العاطفة وكل المعطوف.

13-ص 48: فاستقرار علماء الأمصار بعد خلافه: والصحيح: ... على خلافه.

14-ص 49: المدعي بالياء: والصحيح فيها كلها المدعى بالألف.

15-ص 51: والله أساله التوفيق: الصحيح: أسال.

16-ص 61: وضع مزدوجتين في غير موضعها. في النص التالي: الجواب: تصفحت سيدي – أعزك الله بطاعته، وتولاك بكرامته، ونفعك باجتهادك -عن حقائق الأشياء بحسن تدبيرك، وأدام الإمتاع بك وأنام أعين الحوادث عنك برحمته وما ذكرته أعزك الله من أن يمين الحكم فيمن أثبت دينا.

فواضح أن وضع العارضتين في ذلك الموضعين غير صحيح.

17-ص 63: كتابة كلمة بغير وجهها الصحيح مما غير المعنى: هذا الذي يأتي على منهاج قول ما لك وجميع أصحابه رحمهم الله.

فكتب مالك مفرقا وكأنه كلمتان.

18-ص 64: كتب كلمة: ذكرته، بدال مهملة.

19-ص 64: وضع نقطتين في غير محلها.

20-ص 67: بينتك أو يمينك: والصحيح: أو يمينه، وهو المثبت في المعيار والوارد في الرواية.

21-ص 68: كان قبل شرى المبتاع: والصحيح: شري.

22-ص 68: لست أقول: أنك. والصحيح: إنك.

23-ص 69: المدعي عليه بالياء: والصحيح المدعى عليه.

24-ص 69: وممن لا يدع: والصحيح لا يدعى.

25-ص 71: إذا كان المدعى عليه منهما: والصحيح متهما.

26-ص 72: المدعي خلطته للمكفول: الصحيح: المراعي أو المدعى خلطته

للمكفول.

27-ص 72: هناك نص فيه سقط واضح وهو: لا يوجب يمين بمجرد دعوى الانتصاف إليها من خلطة أو شبهة أو دليل. اهـ.

فالسياق يقتضي إضافة كلمة: غير، عند قوله: من خلطة أو شبهة أو دليل. فالسياق يقتضي: من غير خلطة، حتى يستقيم الكلام.

28-ص 74: .... الأ يقطعها الخ: الصحيح: لا يقطعها.

29-في الصفحة 35 سقط، من دون أن ينبه عليه المحقق ففي النص: سئل أبي – رضي الله عنه -عن قاض قدمه قائد البلدة ولم يقدمه الأمير، قام عنده رجل له زوجة محجور عليها، فأراد أن يبطل إيصاء الوصي للمقدم عليها، هل لهذا الحاكم المذكور أن ينطر في ذلك أم لا؟

فأجاب: أما نطر القضاة المقدمين في مثل هذا فقد نصَّ أئمتنا أنه لا ينطر في الإيصاء والتقديم والترشيد والتسفيه والقسمة على الأيتام والنظر في أموالهم وأموال الغيب والحبس المعقب والأنساب والوصايا إلاَّ القضاة خاصة دون سائر الحكام من أصحاب المظالم والردّ والشرطة وغيرهم، وإن كانوا مقدمين من قبل الأئمة.

فالمسطر عليه ساقط من الكتاب، ومثبت في المعيار، ولا يستقيم الكلام بدونه.

ص 37: خطأ نحوي واضح في هذا النص: إذا لم يكن في البلد قاض فيجتمع صالحو البلد ويأمروا بتزويجها. والصحيح: ويأمرون: كما هو مثبت في المعيار. لأنه ليس هناك داع لحذف النون من ناصب أو جازم.

ص 38: خطأ نحوي: فإن كان الذي أوصى لهم قوم معينون من الطلبة فلهم

القيام.

وهو خطأ واضح، والصحيح: فإن كان الذي أوصى لهم قومًا معينين من الطلبة فلهم القيام. وهو المثبت في المعيار.

ص 38: وعلى من ادّعى الدفع إليهم البينة، وأما المجهولون فالقول قولُ الدافع إليه. وفي المعيار: وأما المجهولون فالقول قولُ الدافع إليهم. وهو الصحيح لأن الحديث عن جماعة.

ص 38: إن عرض عارض يوجد الخصومة: والصحيح: يوجب.

ص 38: يقر كل فاض بالفاء: والصحيح قاض.

ص 41: أصحاب الأرحاء الذي فوقه يخصومونه في السقي.

الصحيح: الذين فوقه يخاصمونه. كما في المعيار.

ص 41: خطأ في المعنى: تصفحت -أجرك الله بطاعته -سؤالك هذا، ووقفت عليه.

والصحيح كما في نوازل ابن رشد: تصفحت -أعزك الله بطاعته -سؤالك هذا، ووقفت عليه. لأن فعل أجر يتعدى بنفسه، بينما أعز يتعدى بالباء وهو المثبت.

ص 43: لا يتم القدح فيه ولا فيمن هو فوقه. والصحيح: ...إلا بمن هو فوقه. كما في المعيار.

ص 43: وأفضل منه مع السلامة من التنافر والتحاسد، والمثبت في المعيار: وأفضل منه مع السلامة من التنافس والتحاسد.

ص 46: ويجوز قول الطبيب فيما يسأله القاضي عنه مما يختص بمعرفة الأطباء: والصحيح كما في المعيار: بمعرفته.

ص 46: ورد النص مرقما ومرقوما هكذا: فقال. من حيز عليه حسبنا إلا أنه يجوز الحق. ويتضمن خطأين في الترقيم حيث وضع بعد قال نقطة، وفي كلمة مؤثرة وهي: يجوز، والصحيح يحوز.

ص 48: ورد النص هكذا: ومثل هذا وإن صح فاستقرار علماء الأمصار بعد خلافه. والصحيح: على خلافه.

تلك بعض الأوهام التي عنت لي وأنا أقرأ جزءا من كتاب مذاهب الحكام، ولم أقصد استيفاءها وإنما التدليل على غيرها من الأخطاء.

خاتمة وخلاصة:

لا شك أن كتاب مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض وابنه رحمهما الله يعتبر من أجل كتب القاضي عياض وتبرز اجتهادات الفقيه وأقواله فيما استفتي فيه من أحكام؛ بل الكتاب يعتبر من أهم كتب الرجل بالنسبة للقاصد إلى دراسة فقهه والوقوف على منهجه، وهو كذلك حامل لإشارات علمية مرشدة إلى فقه ابنه محمد الذي شحت أخباره، وبجانب هذا هو جامع لنوازل فقهاء الأندلس والقرويين، ولكن الكتاب في حاجة ماسة إلى إعادة تحقيق نظرا للتالي:

- أن العمل يحتاج تقديما ضافيا منصرفا إلى دراسة صلبه الفقهي. والمحقق كان جل اهتمامه منصبا حول دراسة قضايا تاريخية، وهي وإن كانت مفيدة لكنه من الأهم كذلك معالجة الأساس الفقهي للنص المحقق.

- أن المحقق اشتغل بنص بعيد عن تخصصه؛ مما كان سببا في عدم سلامة النص من نواقص سببها الرئيس راجع إلى هذا السبب.

- أن الكتاب محقق على نسخة فريدة، والنسخة الفريدة التي يتنكب المحققون الاشتغال بها إذا لم يكن لها سند من نسخ أخرى ناقصة أو متضمنة

لنصوص المخطوط المحقق. فينبغي البحث عن نسخ أخرى للكتاب ولا شك أن البحث في الخزائن كفيل بإيجادها.

- أن النصوص لم تحل إلى مصادرها، والأقوال لم تعز إلى قائليها، فالكتاب فقير من هذا الجانب.

- أن المحقق لم يعتن بالتعريف والترجمة للأعلام المذكورين في النص، خاصة وأنه يتضمن أعلاما كثيرين ومغمورين.

المصادر والمراجع:

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ.

- التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: 658هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان، 1415هـ- 1995م.

- التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: الدكتور محمد الوثيق -الدكتور عبد النعيم حميتي، دار ابن حزم – بيروت، 1432هـ- 2011 م.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (المتوفى: 703هـ)، حققه وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.

- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن

بشكوال (المتوفى: 578 هـ)، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، 1374 هـ - 1955م.

- كتاب التعريف بالقاضي عياض، لولده أبي عبد الله محمد، تقديم وتحقيق الدكتور محمد بن شريفة، فضالة المحمدية، الطبعة الثانية- 1982م.

- مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض وولده محمد، تقديم وتحقيق الدكتور محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية: 1997م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، تاريخ الطبع متعدد.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

تحقيق شرح الحافظ برهان الدين الحلبي لشفا القاضي عياض المنطلقات، الخطوات، المعوقات

د. عمر اعميري
كلية الشريعة- جامعة ابن زهر

أشكر أخي وزميلي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد السعيدي الذي تفاعل مع فكرة تنظيم هذه الندوة العلمية حول القاضي عياض بمناسبة ذكرى مرور تسعمائة سنة على وفاته. وأشكر فريق المناهج والعلوم الإسلامية، ومختبر تاريخ الأفكار في العلوم الإسلامية، على تنظيمهم لهذه الندوة برحاب كلية الشريعة، التي اعتنت بتراث القاضي عياض وقربته من طلبتها.

سأتناول في مشاركتي هذه، ما يأتي:

1. منطلقات العناية بشرح ابن العجمي.
2. التعريف بالإمام الحافظ سبط ابن العجمي.
3. منهجه في شرح الشفا.
4. خطوات التحقيق.
5. المعوقات.

1- منطلقات العناية بشرح ابن العجمي.

تعود عنايتي بالشفاء للقاضي عياض إلى المراحل الأولى من دراستي، وذلك قبل الالتحاق بالدراسات الجامعية، وفي المرحلة الجامعية كتب لي أن أرويه بالسند المتصل إلى الإمام القاضي عياض، قراءة لبعضه وإجازة بباقيه، ثم ازدادت عنايتي به

عندما التحقت بدبلوم الدراسات العليا المعمقة؛ وحدة المناهج العلمية للسيرة النبوية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، وكذلك في أثناء دراستي لمادة السيرة النبوية بدار الحديث الحسنية بالرباط على أستاذنا العلامة الأستاذ الدكتور محمد يسف حفظه الله، الذي حدثنا عن رحلة المصنفات المغربية إلى المشرق، وفي طليعتها كتاب الشفا للقاضي عياض، إضافة إلى دراستي لأطروحته حول المصنفات المغربية في السيرة النبوية، وقد بسط فيها روايات الشفا للقاضي عياض، مع التعريف بشروحه، المطبوعة والمخطوطة والتي في عداد المفقود، كذلك ما كنت أسمع من أستاذنا العلامة الدكتور محمد الراوندي رحمه الله، وهو من العارفين والمهتمين بتراث القاضي عياض، ومن توجيهات أستاذنا العلامة الدكتور إبراهيم الوافي حفظه الله، كل هذا وغيره جعلني أفكر في تحقيق شرح سبط ابن العجمي على الشفا، وقد كان أول معرفتي بهذا الشرح، أثناء تصفحي وجردي لفهارس مخطوطات السيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وسجلته عندي إلى أن يسر الله الوقوف على تلك النسخة، فشرعت في دراسته وتحقيقه.

2- التعريف بالإمام الحافظ سبط ابن العجمي.

هو الإمام الحافظ المحدث برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الدمشقي الشافعي. سبط ابن العجمي، نسبة إلى جده لأمه: الشيخ عمر بن محمد بن أحمد بن هاشم بن أبي حامد عبد الله ابن العجمي الحلبي[1].

اتفق المؤرخون على أن الحافظ سبط ابن العجمي، ولد في شهر رجب سنة 753هـ، قال عن نفسه: "ومولدي في ثاني عِشْري رجب من سنة ثلاث وخمسين

[1]- انظر: لحظ الألحاظ، للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي ص308، ومعجم الشيوخ، لعمر بن فهد الهاشمي: 47، والضوء اللامع للسخاوي: 138/1، وشذرات الذهب: 237/7.

وسبعمائة بحلب"[1].

نشأ يتيماً، فتولّت أمه تربيته ورعايته، فانتقلت به إلى مدينة دمشق، وبها بدأ برهان الدين حفظه للقرآن الكريم، فحفظ بعضه، ثم رجعت به والدته إلى حلَب، وأدخلته مكتب الأيتام تُجاه المدرسة الشّاذْبَختِيَّة الحنفية بسوق النُّشَّاب، فأكمل حفظ القران الكريم على مؤدبه الشيخ علي الصعيدي، وصلى به إماماً للتراويح في رمضان بخانقاه جده لأمه: أبي بكر أحمد ابن العجمي، وهناك قرأ على الشيخ: حسن السايس المصري ختمات تجويدا.

ثم أقبل بعد ذلك الإمام برهان الدين الحلبي على علم القراءات، فقرأ عدة ختمات بعدة قراءات على مجموعة من الشيوخ المقرئين[2].

لم يقتصر الإمام الحافظ سبط ابن العجمي على القراءات بل سمت همته لتحصيل علوم الآلة التي بها تدرك أسرار التنزيل، ويصل بها الطالب إلى مراتب العلماء، وقد تحدث لنا الإمام سبط ابن العجمي، وكذا من عالج ترجمته عن طائفة من شيوخه الذين أخذ عنهم، فأخذ علم النحو عن جماعة من كبار النحاة منهم: الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي ، حيث درس عليه قطعة من ألفية ابن عبد المعطي، والشيخ العلامة الأستاذ أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطي الأندلسي عرض عليه الألفية، والشيخ الإمام جمال الدين إبراهيم بن عمر الحلاوي[3] .

---

[1]- انظر: الذيل على طبقات الحفاظ: 26، ومعجم الشيوخ: 472، ولحظ الألحاظ: 308، والضوء اللامع: 138/1، والبدر الطابع: 28/1.

[2]- انظر: معجم الشيوخ ص47، والضوء اللامع: 138/1، والبدر الطالع: 28/1.

[3]- معجم الشيوخ: 49.

وأخذ علم التصريف عن الإمام جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد الملطي الحنفي(ت:803ه). وأخذ علم البلاغة والبديع عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن جابر الأندلسي. وأخذ الشِّعر عن طائفة كبيرة من الشيوخ بلغ عددهم ما يقرب من ستة وثلاثين شيخاً. وحسَّن خطه وجوده على جماعة، منهم: الشيخ بدر الدين حسن البغدادي الناسخ، وكان أكتبهم[1].

وأخذ علم اللغة عن الإمام اللغوي محمد بن يعقوب الفيروز آبادي صاحب " القاموس المحيط " (ت: 817ه)، والشيخ القاضي مجد الدين الشيرازي، وقرأ كتاب "التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان" على الشيخ شهاب الدين أحمد بن عماد بن محمد بن يوسف الأَقْفَهْسي (ت:808ه) [2].

وأعرب القرآن والشعر على الشيخ عمر بن أحمد بن عبد الله بن المهاجر زين الدين الحلبي (ت:778ه)، وأخيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن المهاجر الحلبي (ت:764ه).

ولما بلغ السابعة عشر من عمره شرع في طلب الحديث وعلومه، وأول سماع حفظ عنه في سنة: 769ه، وكتابته له في جمادى الثانية سنة: 770، قال تقي الدين ابن فهد:" وكتب الحديث في جمادى الثانية من سنة سبعين، فسمع وقرأ الكثير ببلده حلب، فأتى على غالب مروياتها، وشيوخه بها قريب من سبعين شيخا"[3]. وقد تفرّغ للاشتغال بعلم الحديث، وعنى به فقضى فيه عمره بين تعلُّم وتعليم، وبلغ عدد

---

[1]- انظر: الضوء اللامع: 139/1.

[2]- معجم الشيوخ: 49.

[3]- لحظ الألحاظ: 310.

شيوخه في هذا العلم نحو المائتين[1].

وأخذ الفقه عن طائفة منهم:

ـ الشيخ الفقيه الفرضي شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عوض الطنتدائي القاهري الأندلسي الأصل، الشافعي، والإمام الفقيه الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسي الشافعي المعروف بابن العماد. والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم الصفدي[2].

وأخذ السلوك والتصوف: عن الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن موسى الخراساني الميهني، نزيل حلب، قال نجله الحافظ أبو ذر: "وقد لبس والدي منه خرقة التصوف المنسوبة إلى جدهم الشيخ العارف أبي الخير الميهني الصوفي في سنة ست وسبعين وسبعمائة، بباب منزله[3].

رحلاته:

استوفى الحافظ برهان الدين الحلبي ما عند أهل بلده من مرويات ثم رحل في طلب ما عند غيرهم من الحفاظ والمحدثين والمسندين بالبلدان الأخرى، وكانت أول رحلة له سنة: 780هـ، إلى بعض المناطق في بلده، ثم امتدت إلى بلدان أخرى. أما المدن التي ارتحل إليها في الشام، فهي: دمشق، وحماة، وحمص، وطرابلس، وبعلبك. وشد الرحال إلى مصر مرتين، المرة الأولى سنة 780هـ، والمرة الثانية سنة:786هـ، فسمع بالقاهرة، والإسكندرية، ودمياط، وتِـنِّـيس على عدة من الشيوخ.

---

[1]- انظر: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: 201/5.

[2]- انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: 79/4، والضوء اللامع: 332/1، ومعجم المؤلفين: 267/1.

[3]- الدرر الكامنة: 410/2، وكنوز الذهب:386/1، والضوء اللامع: 139/1.

ومن أشهر الشيوخ الذين أخذ عنهم بمصر: الإمام الحافظ البُلقيني، والحافظ زين الدين العراقي، والحافظ سراج الدين ابن المُلقِّن، والحافظ نور الدين الهيثمي.

ودخل بيت المقدس أربع مرات، والأماكن التي مرّ بفلسطين هي: الخليل، غَـزَّة، الرَّملة. ورحل إلى الحجاز، فدخل مكة المكرمة وحج حجة الإسلام سنة 813هـ، وأثناء مقامه بمِنى حدث ببعض مروياته؛ فسمع منه الشيخ تقي الدين ابن فهد المكي "المائة المنتقاة" من مشيخة الفخر ابن البخاري[1].

كان برهان الدين الحلبي من المنقطعين لتحصيل العلم وتدريسه، والتصنيف فيه، ولم يشتغل بشيء سواه، كما أن خصاله الخيرة وأخلاقه العالية، وسعة صدره، وصبره على السماع، وغزارة علمه، جعلت الطلبة يقبلون عليه من كل حدب وصوب، قال الحافظ السخاوي: "حدث بالكثير وأخذ عنه الأئمة طبقة الأكابر، وصار شيخ الحديث بالبلاد الحلبية بلا مدافع"[2].

فمن الذين أخذوا عنه[3]:

ـ الشيخ الفقيه المحدث الأديب جمال الدين أبو البركات، وأبو المحاسن محمد بن موسى بن علي بن عبد الصمد المرَّاكُـشِي المكي، الشافعي، المعروف بابن موسى، توفي سنة: 823هـ.

ـ الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الحموي، المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي، توفي بدمشق سنة: 842هـ.

---

[1]- معجم الشيوخ: 48، ولحظ الألحاظ: ص 314-315، والضوء اللامع: 139/1-140.

[2]- الضوء اللامع: 142/1.

[3]- انظر: لحظ الألحاظ، للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي ص308، و"معجم الشيوخ"، ولعمر بن فهد الهاشمي: 47، والضوء اللامع للسخاوي: 138/1، وشذرات الذهب: 237/7.

ـ الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، توفي سنة:852هـ.

ـ الشيخ المحدث المؤرخ نجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير ابن فهد القرشي الهاشمي المكي، توفي يوم الجمعة 7 شهر رمضان سنة 885هـ.

وممن أجاز لهم الحافظ برهان الدين الحلبي[1]:

-الشيخ المحدث المؤرخ أبو الطيب محمد بن أحمد التقي الفاسي الحسني المكي. (ت832هـ)

-الشيخ المحدث أبو الفتح إبراهيم بن المحب محمد الطبري المكي، (ت 873هـ).

-ست الجميع بنت عطية بن محمد بن فهد الهاشمية، ت 871هـ.

-زينب بنت علي بن أبي البركات محمد بن ظهيرة القرشية[2].

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

بلغ الإمام الحافظ برهان الدين الحلبي مكانة رفيعة في السنة وعلومها، وأطبق المترجمون له على تقدمه في هذا الباب، بين علماء عصره، ولم يقتصر اهتمام الحافظ سبط ابن العجمي بالحديث وفنونه فقط؛ بل اشتغل بعلوم أخرى كالقراءات والتفسير والفقه والأصول والعربية والنحو والصرف والبلاغة، وغيرها، كما تقدم في نشأته العلمية.

---

[1]- انظر: لحظ الألحاظ، للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي ص308، و"معجم الشيوخ"، لعمر بن فهد الهاشمي: 47، والضوء اللامع للسخاوي: 138/1، وشذرات الذهب: 237/7.

[2]- الضوء اللامع: 163/1.

من ثناء العلماء عليه:

قال الحافظ ابن حجر: "المحدث الفاضل الرحال... جمع وصنف، مع حسن السيرة والتخلق بجميل الأخلاق والفقه والانجماع، والإقبال على القراءة بنفسه، وداوم الإسماع، وهو الآن شيخ البلاد الحلبية غير مدافع"[1].

قال الحافظ السخاوي: "وكان إماماً علامة حافظاً خيراً ديناً ورعاً متواضعاً، وافر العقل، حسن الأخلاق، متخلقاً بجميل الصفات، جميل العشرة، محباً للحديث وأهله، كثير النصح والمحبة لأصحابه، ساكناً منجمعاً عن الناس، متعففاً عن التردد لبني الدنيا، قانعاً باليسير، طارحاً للكلف، رأساً في العبادة والزهد والورع، مديما الصيام والقيام، سهلاً في التحدث، كثير الإنصاف، والبشر لمن يقصده للأخذ عنه، خصوصاً الغرباء، مواظباً على الاشتغال والإشغال والإقبال على القراءة بنفسه، حافظاً لكتاب الله...صبوراً على الإسماع، وربما أسمع اليوم الكامل من غير ملل ولا ضجر"[2].

من مؤلفاته[3]:

-التلقيح لفهم قارئ الصحيح، هو شرح مختصر على صحيح البخاري.

- حاشية على صحيح مسلم.

- حاشية على "سنن ابن ماجه"، علقها سنة 791هـ.

[1]- المجمع المؤسس: 3/9-12.

2 ـ الضوء اللامع: 142/1

[3]- انظر: لحظ الألحاظ، للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي ص308، و"معجم الشيوخ"، لعمر بن فهد الهاشمي: 47، والضوء اللامع للسخاوي: 138/1، وشذرات الذهب: 237/7 .

-"المقتفى في ضبط ألفاظ الشِّفا"، للقاضي عياض.

-"نور النِّبراس على سيرة ابن سيد الناس".

- هوامش "الاستيعاب"، لابن عبد البر.

-"نهاية السول في رواة الستة الأصول"، اقتصر فيه على تراجم رجال الكتب الستة، كصنيع الإمام الذهبي في الكاشف.

وفاته:

توفي الإمام الحافظ برهان الدين الحلبي بالطاعون يوم الاثنين 16 شوال، وقيل: 26 من شهر شوال، سنة:841هـ، بمدينة حلب، مات -رحمة الله عليه- وهو يتلو القرآن الكريم، وكانت جنازته مشهودة. وصلي عليه بالجامع الأموي الكبير بين صلاتي الظهر والعصر، ودفن بمقبرة أهله بني العجمي بالجبيل، فكانت فترة حياته المباركة ثمان وثمانين سنة وثلاثة أشهر[1].

3- منهجه في الشرح:

أسس الإمام برهان الدين الحلبي كتابه المقتفى في ضبط ألفاظ الشفا على الألفاظ الغريبة والمشكلة، والأحاديث المسندة من القاضي عياض إلى منتهاها، والرواة والأعلام الوارد ذكرهم في الشفا، وقد حافظ المصنف في ترتيب الكتاب على الطريقة التي رتب بها القاضي عياض، كتابه الشفا، الذي يقع في أربعة أقسام، وتحت كل قسم مجموعة من الأبواب، وتحت كل باب مجموعة من الفصول.

افتتح الحافظ برهان الدين الحلبي مُصَنَّفه بمقدمة بسط فيها أسباب اختياره

[1]- انظر: عنوان الزمان: 93/2، والضوء اللامع: 145/1.

للموضوع وما تعلق به، كما سبقت الإشارة إليه، ثم شرع في تناول بعض ألفاظ مقدمة الشفا، ثم ما جاء في الأقسام الموالية، حيث ينقل بعض الكلمات، أو الجمل بالنص من الأصل، بادئا بعبارة قوله: ثم يشرح ما يظهر له.

كما وضع المصنف في هذا الكتاب مجموعة من العناوين الفرعية، وتشمل الفوائد والتنبيهات.

الاختصار في الشرح وعدم التطويل إلا لحاجة.

بيان مصادره، والإحالة عليها وعلى مصنفاته:

استعمال الرموز، بالحروف لأسماء أصحاب الكتب الستة:

التنبيه على ما تقدم التعرض له بالشرح والضبط والتخريج:

التنبيه على قيمة مصادره:

ـ **مثاله**: " وكذا في أصلنا لسنن ابن ماجة، وهو أصل صحيح، وقف الملك المحسن، وقد كتب تُجَاهَهُ على الهامش: ز ق، وعليها تصحيح مرتين، والله أعلم".

بيان الأوهام والأغلاط:

التنبيه على بعض القضايا المنهجية:

ـ مثاله: "**والشخص إذا تكلم على الحديث ينبغي أن ينظر أولا ما قاله أهل الغريب، ثم ينظر ما قاله أهل اللغة**، والله أعلم"[1].

ـ مثال آخر: "**وعادتي أني لا أخرج الأحاديث التي يذكرها القاضي من غير إسناد، ولكن إذا كان الرجل الذي يسوق عنه ذلك الحديث، أو الرواية كالمبهم، وإن**

[1]- المقتفى: 87/أ.

كان سمي؛ لأن أبا العالية اثنان يرويان، عن ابن عباس، فلا بد من تمييز الشخص الذي ذكره، فإذا ميزته، ربما يعيب شخص لا يعرف الصنعة، ويقول: من أين لك أن هذا هو من ذكرته دون ذاك؟ فأحتاج أن أذكر روايته تلك، في أي الكتب ليعرف تعيين ذلك الشخص، فإنه يعرف بذلك؛ لأنه ربما يكون مميزا في الكتاب الذي أعزوه إليه، أو أن يكون أحد من الحفاظ قد ميزه، والله أعلم"[1].

تهذيب ما يقتبسه من كلام العلماء في غيرهم، وصيانة كتابه عن كل ما يمكن أن يشين الصحابة الكرام، أو التعرض لمثالب العلماء، وغير ذلك.

هذا مجمل الكلام على طريقة ترتيب الإمام الحافظ برهان الدين الحلبي لهذا الكتاب، وعلى منهجه العام فيه.

النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

اجتمع لدي بعد البحث خمس نسخ من كتاب المقتفى في ضبط ألفاظ الشفا، وكلها من خارج المغرب، إذ لم أقف على نسخة منه في المكتبات العامة. وبعد دراسة هذه النسخ الخمس اخترت منها نسختين:

النسخة الأولى، نسخة المصنف وهي الأم. والثانية نسخة مكتبة الأسكوريال بإسبانيا، وأما النسخ الأخر فاستبعدتها لكثرة السقط والتحريف بها.

ـ **نسخة المصنف**، المكتوبة بخطه المعروف، وهي النسخة الأم، محفوظ أصلها بالمكتبة الأحمدية بحلب، تحت رقم: 181. عدد أوراقها:231، مسطرتها: 26.

وفي آخر النسخة ما نصه: "فرغ من تعليقه يوم الاثنين ثاني عشري شوال سنة سبع وتسعين وسبعمائة بالشرقية بحلب، وابتدأ فيه بعد نصف شعبان من

[1]ـ المقتفى: 97/ب.

السنة، وكان العمل فيه في القدر الذي بعد نصف شعبان ورمضان إلا بعض أيام العشر، من طلوع الشمس إلى الزوال فقط، وكان يحتمل أن أكتب عليه مجلدين كبيرين وأكثر، ولكني كتبته على عجل في المدة التي ذكرت لك أعلاه، واختصرت الكلام فيه، فليعلم ذلك: إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي".

لكن هذا القيد هو الإبرازة الأولى للكتاب، وذلك أن المصنف بقي ينقح كتابه بالزيادة والتعديل، إلى أن وافته المنية، ولم يتمكن من تبييضه، لذلك لا يمكن اعتبار هذا التاريخ تاريخا للانتهاء من تأليف الكتاب، بل الكتاب بقي في مسودته، ولم يتسن للمصنف أن ينهيه بتبييضه، كما صنع في "نور النبراس شرح سيرة ابن سيد الناس" حيث وضع في البداية تاريخا، ثم لما بيضه وانتهى من جميع التعديلات وضع له تاريخا آخر، وهذه المسألة ما كانت لتنكشف لي لولا أنني وقفتُ على نسخة المصنف، لذلك وهم في هذا كثير من المفهرسين والدارسين لشروح الشفا، فظنوا بأن هذا التاريخ هو تاريخ نهاية هذا الكتاب الذي جاء فيه بأنه علقه في قرابة شهرين، والحقيقة غير ذلك بل بقي المصنف من ذلك التاريخ وهو ينقح إلى سنة 841هـ، حيث توفي أي ما يقارب 42 سنة.

ويلاحظ على هذه النسخة كثرة الإلحاقات التي جعل المصنف لبعضها أرقاما تميزها، كما كان يضيف بعض البطاقات إذا ضاق عليه مجال كتابة تلك الزيادات، وكثير من هذه البطاقات ضاع، لكن حفظ لنا ولله الحمد والمنة في نسخة مكتبة الأسكوريال. مما يؤكد أن هذه النسخة هي مسودة الكتاب، إضافة إلى كثرة الضرب والكشط، الظاهرة، ومما يلاحظ على هذه النسخة اضطراب في بعض الأوراق، حيث أعدت ترتيبها ترتيبا صحيحا.

ـ نسخة مكتبة الأسكوريال: برقم: 1448.

- عدد لوحاتها: 256، مسطرتها: 28.
- عدد كلماتها: 12 كلمة تقريبا.

جاء في قيد الختم: "مكتوب على النسخة المنقول منها، وهي المقروءة والمقابلة على المصنف بأصله ما مثاله: هذا آخر ما وجدته بخط سيدي المؤلف أبقاه الله تعالى في نسخته التي كتبت هذه النسخة منها، انتهى، وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة، وهي شرح الشفا المسمى بالمقتفى في ضبط ألفاظ الشفا تأليف سيدي المذكور أعلاه، في الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد الحرام من شهور سنة **ثلاث وأربعين وثمانمائة** من نسخة نقلت من نسخة المؤلف، على يد فقير رحمة ربه الغني: محب الدين محمد بن محمد بن علي الوفائي غفر الله [له] ولوالديه، ولمن كتبت له ولولديه، ولمن ينظر فيها، ويدعوا لهما ولوالديهما بالمغفرة والرضوان وللمسلمين أجمعين، آمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وإن تجـــد عيبـــا فســـد الخلـــلا جـــل مـــن لا فيـــه عيـــب وعـــلا

وفي طرة النسخة أ: ثم بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه، وهي نسخة مقروءة على المصنف مقابلة بأصله تغمده الله برحمته".

وهي أتم نسخ كتاب "المقتفى في ضبط ألفاظ الشفا"، وتتميز بكونها مقابلة ومنسوخة عن أصل المقروء على المصنف ومقابل بأصله، وفيها زيادات من لفظ المصنف ليست في النسخة الأم، كما حافظت لنا على الترتيب الصحيح للكتاب، وتمثل آخر إبرازة للكتاب، وتشتمل على جميع الإضافات التي زادها المصنف وفي مواطنها الصحيحة. لذلك جعلتها أصلا.

أما النسخ الأخرى فلا ترتقي إلى مصاف النسختين السابقتين، لما فيها من التصحيف والسقط، كما أن إحداها، وهي نسخة مكتبة السليمانية، تمثل الإبرازة الأولى للكتاب، لذلك لا يمكن اعتمادها مع وجود هذين الأصلين.

4- خطوات التحقيق:

-قمت بنسخ الكتاب من أوله إلى آخره من نسخة الأسكوريال، ثم قابلت ما نسخته بنسخة الأسكوريال أكثر من مرة.

-قابلت ما نسخته بأصل المصنف. من بداية الكتاب إلى نهايته، وأثبت الفروق الجوهرية. من سقط وزيادة. وجعلت الساقط من أصل المصنف بين المعقوفتين.

-جعلت نسخة الأسكوريال أصلا لكونها نسخت من أصل مقروء على المصنف ومقابل بأصله، واحتفظت لنا بجميع نصوص الكتاب، وبترتيبه كما أراد المصنف، ولم أجعل نسخة المصنف أصلا لأنها مسودة، وناقصة، وسقط منها الكثير من الإلحاقات التي جعلها المصنف في بطاقات، كما اعترى هذه النسخة اضطراب وتشويش في الأوراق، لذلك جعلتها الأصل الثاني.

-جعلت ألفاظ الشفا بخط بارز حتى تتميز عن الشرح، وضبطت بعضها بالشكل.

-ضبطت الآيات القرآنية على رواية روش، ووثقتها.

-خرجت الأحاديث الواردة في الشرح، وما صرح بأنه حديث من متن الشفا، دون تطويل، بذكر رقم الحديث، أو الجزء والصفحة، ولم ألتزم الحكم على جميع الأحاديث، واكتفيت بالإشارة إلى ما في بعضها من علل.

-شرحت بعض الألفاظ الغريبة.

-عرفت ببعض البلدان والمواضع.

-وثقت النقول والاقتباسات التي أوردها المصنف في الكتاب، واجتهدت في الكشف عن بعض ما أبهم من مصادر، وقد أخذ مني هذا وقتا كبيرا.

-قابلت بين النصوص المقتبسة في الكتاب بأصولها، وأشرت إلى بعض الفروق.

-ترجمت لبعض الأعلام الذين ذكروا في الشرح، ولم أترجم للأعلام الواردة أسماؤهم في التراجم في طبقة الشيوخ والتلاميذ، خشية الإطالة وإثقال الحواشي.

-أتممت بعض التراجم التي ذكرها المصنف.

-ترجمت للأعلام الذين لم يوفق المصنف في الوقوف على تراجمهم. وبينت ما وهم فيه.

-علقت على بعض المسائل باختصار.

5- المعوقات:

من طبيعة البحوث العلمية أن تكون محفوفة بالمعوقات والصعوبات، تختلف بحسب طبيعة البحث، فمن المعوقات التي واجهتني.

1- صعوبة الوصول إلى نسخ الكتب، المفرقة في العديد من الخزائن خارج المغرب، في ذلك الوقت، فلم أقف للكتاب على نسخة في الخزائن المغربية العامة والخاصة حسب ما جاء في الفهارس، وهذا لا يعني أن هذا الشرح لم يعرفه المغاربة أو لم يدخل إلى المغرب، بل هو معروف عندهم، وقد دخل إلى المغرب، ومنه وصل

إلى الأسكوريال، بل وقفت عليه في رحلة الوافد للتاسافتي، وعند العلامة المختار السوسي في كتابه خلال جزولة.

2- التعامل مع نسخة المؤلف التي وقع فيها سقط في مواضع متعددة، وهل يمكن أن اعتبرها أصلا مع هذا العيب، إضافة إلى أن المؤلف لم يبيض كتابه بل تركه في مسودته، التي كان يزيد فيها ويعدل إضافة إلى الضرب والإلحاقات المتعددة جاء بعضها في بطائق بسبب تعذر كتابتها في حواشي الكتاب، لذلك وقع الخلاف بين بعض النسخ حسب الوقت التي انتسخت من أصل المؤلف، واحتاج الأمر إلى دراسة معمقة لهذه النسخ لتحديد الإبرازة الأخيرة من الكتاب.

3- توثيق بعض النقول الواردة في الشرح، خاصة التي عزاها المصنف لأحد شيوخه دون تسميته للكتاب.

هذه أهم المعوقات التي واجهتني في تحقيق ودراسة هذا الشرح.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لائحة المصادر والمراجع:

- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ الحلبي، وتصحيح وتعليق: محمد كمال، دار القلم العربي، ط:1408هـ.

- البدر الطابع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، بيروت، دار المعرفة، ط:1348هـ.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط:1392هـ.

- ذيل طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بيروت، دار الكتب العلمية.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، بيروت، دار الكتب العلمية.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، بيروت، دار الجيل، ط:1412.

- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد الدمشقي، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ط: 1407ه.

- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي، بيروت، دار الكتب العلمية.

- معجم الشيوخ، عمر بن فهد الهاشمي المكي، تحقيق: محمد الزاهي، دار اليمامة، السعودية.

- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط:1414ه.

مؤلفات القاضي عياض المفقودة: الواقع والمأمول

د.أحمد السعيدي
كلية الشريعة – أيت ملول

توطئة:

عاش القاضي عياض قبل تسعمائة سنة من اليوم، وقد وصلنا كثير من مؤلفاته رغم طول المدة، وهذا من القيمة بمكان، لكن مؤلفات أخرى له لم تصل إلينا، وهذا لا يعني أنها لن تظهر في يوم من الأيام بفضل عزيمة الباحثين والمحققين والمفهرسين.. وسيقيض الظهور لهذه المؤلفات المفقودة، وما ذلك على الله بعزيز.

ومقصد هذه الأسطر الوقوف عند المفقود من تراث القاضي عياض، وهو موضوع مطروق عند المتخصصين في تراثه، وحسْب هذا البحث استدعاء القضية من جديد، باستقراء أجزائها ومواضعها في مصادر المؤلف وغيره، من أجل الدأب في البحث عنها، لتكتمل صورة الشخصية العلمية لمن لولاه ما ذكر المغرب. وهذا الفقدان حاضر في التراث العربي الإسلامي عامة، والتراث المغربي خاصة، حيث توجد في مصادره "إشارات لمؤلفات مفقودة في علوم الدين والأدب والعقليات، ألفها أمثال القاضي عياض وابن رشد الحفيد وابن تومرت والبيذق والحسن الوزان.."[1] يقول عبد الوهاب بن منصور: ".. أين تاريخ الأدارسة لابن الودون؟ وأين تاريخ فاس لابن جَنُّون [كَنون]؟ وأين تاريخ المرابطين لابن الصيرفي؟ وأين تاريخ فاس لابن الوراق؟ وأين تاريخ سجلماسة والبصرة والنكور للرقيق؟ وأين المقباس لابن حمادة؟

[1] - المخطوطات المفقودة والهوية في الغرب الإسلامي: 343.

... وأين ذيل الصلة لابن فرتون؟ وأين البستان لابن أبي زرع؟ وأين الإشادة للعزفي؟ وأين الفنون الستة للقاضي عياض؟ وأين الكواكب الوقادة للحضرمي؟ بل من هو ابن الودون، وابن جَنّون [كَنون]؟ ومن هو ابن غالب والورّاق؟ ومن هو البرنسي وابن حمادة ..؟ ومن هو عبد الواحد المراكشي والحضرمي والبيذق وابن أبي زرع؟ من كان يعرف عنهم غير الإشارات العابرة والفروض والاحتمالات فليخبرني."[1]

كما عبّر عن هذا الأمر أيضا محمد المنوني في أحد كتبه في قوله: "مصادر فقدت وبقيت منها شذرات."[2] وقوله: "مصدران ضائعان تبقت منهما فقرتان."[3] وقوله: "مصادر موضوعية فقدت وبقيت منها شذرات."[4]

كما نلفي إشارات إلى هذه المؤلفات في كتب التاريخ والحوليات وفهارس الشيوخ والدراسات التراثية والبحوث الجامعية والنصوص المحققة وما إليها.

في مفهوم الكتاب المفقود[5]:

لابد من تعريف المصطلح، فمؤتمر الإسكندرية الخامس أقرّ مصطلحا جديدا هو "المخطوط المطوي"، وبعض المؤلفات السابقة تتحدث عن المخطوط أو الكتاب المفقود، نجد في الفرنسية مثلا مصطلح Livre perdu في كتاب:

الكتب المفقودة [الضائعة]، بحث ببليوغرافي في الكتب التي لم يعثر عليها."
philomneste junior, Livres Perdus: Essai Bibliographique sur les Livres Devenus Introuvables , Bruxelles, 1882.

---

[1]- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام (التقديم): 1/ب.

[2]- المصادر العربية لتاريخ المغرب: 38/1.

[3]- نفسه: 65/1.

[4]- نفسه: 90/1.

[5]- هذا المطلب مأخوذ من بحث: المخطوطات المفقودة والهوية في الغرب الإسلامي، أحمد السعيدي، ضمن أعمال مؤتمر "هويتنا في ذاكرة تاريخنا وتراثنا"، ص 347 وما بعدها، منشورات الجامعية القاسمية، الشارقة، 2016م.

وفي الإنجليزية نلفي مصطلح Lost Book في كتاب: "كتاب الكتب المفقودة [الضائعة]: تاريخ غير مكتمل لكل الكتب التي لن تقرأها أبدا."

Stuart Kelly, The Book of Lost Books: An Incomplete History of All the Great Books You'll Never Read, 2012.

المفقود، الضائع، المطوي..، ما دلالة هذه المصطلحات؟

المفقود من "فَقَدَ الشيءَ يَفْقِدُه فَقْداً وفِقْداناً وفقُوداً، فهو مَفْقُودٌ وفَقِيدٌ: عَدِمَه؛ وأَفْقَدَه الله إِياه". (لسان العرب: فقد.) والضائع من "ضاعَ يَضيعُ ضَيْعاً، ويُكْسَرُ، وضَيْعَةً وضَياعاً، (بالفتح): هَلَكَ وَتَلِفَ، وضاع الشيءُ: صارَ مُهْمَلاً." (القاموس المحيط: ضاع). أما المطويّ والمطوية فهي "المؤلفات التي اختفت أو اختبأت لسبب أو لآخر. فالطيُّ لغةً هو نقيض (النشر) بمعنى الظهور، وهو اصطلاحاً: الإخفاء والاختباء والانزواء لبعض النصوص التي وصلنا عنوانها من دون محتواها، أو بلغنا عنها خبرٌ وفُقدتْ أعيانها .."[1]

كلا مصطلحي الفقدان والضياع جاريان على الألسنة ويأتلفان في عدم الشيء وتلفه وهلاكه ..، لكن "المطوي" بمصطلحه هذا (= المفقود، الضائع..) مفهوم جديد، ذلك أنه متداول بهذه الصيغة (المطوي) التي ليست جديدة في علوم المخطوطات والتراث عموما، من ذلك مصطلحات:

- الطيّ وهو "الطريقة التي تطوى بها الفرخة إلى عدد معين من الطيات لكي تشكل ملزمة معينة."[2]

[1]- من ورقة المؤتمر الدولي الخامس لمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية المنعقد بتاريخ 6-8 مايو 2008 (تاريخ التصفح: 23 فبراير 2016). ويبدو-حسب ما توصلنا إليه- أن أشغال المؤتمر لم تطبع في كتاب.

[2]- مصطلحات الكتاب العربي المخطوط: 223.

- "طيّ الكتاب ضمه وثنيه."[1]
- الكتاب المطوّى: "شكل مشرقي للكتاب مشكّل من أوراق مطوية بالتعاقب."[2]

الآن ندرك كيف استعمل مصطلح متداول للدلالة على مفهوم تراثي جديد، وهذا يطرح عدة إشكالات منها: أن الباحث في التراث وغيره لا يأمن الخلط بين الطيّ بمعنى الثني والضم..، والطيّ بمعنى الفقدان والضياع.. وسينصرف الذهن إلى أن الطي حالة فيزيائية أكثر منها ظاهرة ثقافية وحضارية.

وهذا أحد عيوب هذا المفهوم الجديد، ولو استُخدم مصطلحا "المفقود" أو "الضائع" لكان أسلم وأفضل، وقد ورد أحدهما في ورقة المؤتمر في ما نصه: "يأتي مؤتمرنا القادم هادفاً إلى الكشف عن (المطويِّ) من التراث، وعن (المنزوي) من المخطوطات، وعن (**المفقود**) من كتاب المعرفة العربية.."[3]

مهما يكن من أمر، فسواء استعمل هذا المصطلح أو ذاك، فكلها تفيد الدلالة على عدم وجود كتاب ما.

مؤلفات القاضي عياض[4]:

يتبيّن أن أهم مصدرين موثوقين لها هما: التعريف بالقاضي عياض لابنه محمد، وأزهار الرياض في أخبار عياض لأحمد بن محمد المقَّري، ثم مراجع مثل: تقديم ابن تاويت الطنجي لتحقيق كتاب ترتيب المدارك، وكتاب "أبو الفضل القاضي عياض السبتي ثبت ببليوجرافي" لحسن الوراكلي، و"القاضي عياض الأديب"

---

[1]- نفسه: 223.

[2]- نفسه: 281.

[3]- من ورقة المؤتمر (مصدر سابق).

[4]- ينظر: تسمية تواليفه رحمة الله عليه. التعريف: 115.

لعبد السلام شقور.. وفيه قسم مجالات هذه المؤلفات ثلاثا وهي: الحديث والفقه والتاريخ[1]، أما عددها فتسعة عند ابنه محمد في التعريف، وهي فوق الثلاثين عند ابن تاويت الطنجي. وقد قسمها الباحثون المتخصصون في تراث القاضي عياض ثلاثة أقسام هي[2]:

-ما أكمله في حياته وقرئ عليه وهي: الشفا، وإكمال المعلم، والإلماع، وبغية الرائد، وترتيب المدارك، والتنبيهات، والإعلام بحدود قواعد الإسلام، والغنية..

-ما تركه في مبيضته وهي: مشارق الأنوار.

-ما لم يكمله وهي: المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان، والفنون الستة في أخبار سبتة..

وفي تقسيم آخر[3]، ورد أن مؤلفات القاضي عياض ثلاثة أقسام هي:

- مؤلفات كاملة وثيقة النسبة إليه وهي: إكمال المعلم، والشفا، والتنبيهات، وترتيب المدارك، والإعلام بحدود قواعد الإسلام، ، وبغية الرائد، والغنية، ومشارق الأنوار..
- مؤلفات مبتورة (لم يكملها في الأصل) وهي: المقاصد الحسان في ما يلزم الإنسان، والفنون الستة في أخبار سبتة، وغنية الكاتب وبغية الطالب، والأجوبة المحبَّرة على المسائل المتخيَّرة، وأجوبة القرطبيين، وسر السراة في آداب القضاة..
- مؤلفات مفقودة: غنية الكاتب وبغية الطالب، وأجوبة القرطبيين، وأخبار

---

[1]- القاضي عياض الأديب: 118.

[2]- التعريف: 116، وترتيب المدارك (التقديم): 1/كا، وذكرى أبي الفضل عياض: 196، والقاضي عياض الأديب: 111، وأبو الفضل القاضي عياض ثبت ببليوجرافي: 19، والتنبيهات (التقديم): 38، والإمام القاضي عياض مؤلفا ومحققا: 34.

[3]- صدّرها المقري بعنوان "روضة النسرين في تآليفه العديمة النظير والقرين". أزهار الرياض: 271/4، والإمام القاضي عياض مؤلفا ومحققا: 35.

القرطبيين، والأجوبة المحبَّرة على المسائل المتخيَّرة، وجمهرة رواة مالك، والجامع في التاريخ، وكتاب العقيدة..

مؤلفات عياض المفقودة:

يقول شقور: "وقد أصاب كتب عياض ما أصاب حياته من اضطراب وقلق، وساعد على ذلك أن كثيرا من هذه الكتب مفقود، وهكذا وقع اختلاف في تحديدها، وفي أسماء بعضها، فهي تسعة عشر عند ابنه في التعريف[1]، وهي فوق الثلاثين عند ابن تاويت الطنجي." [2]

ومن كتبه المفقودة ما يأتي:

غنية الكاتب وبغية الطالب (في الصدور والترسيل[3]):

ذكره ولده في التعريف، وابن الخطيب في الإحاطة، والمقري في أزهار الرياض، وابن تاويت في تقديم ترتيب المدارك (ص: كه). وقد اختلف في عنوانه، كما ذكر ابن تاويت في تقديمه.

كتاب العقيدة:

لم يذكره ولده في التعريف، بل ذكره -كما قال ابن تاويت- الذهبي في تذكرة الحفاظ، والبغدادي في هدية العارفين. قال عنه ابن تاويت: "أظن بأن هذه العقيدة هي كتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام."[4] وقد صدر حديثا تحقيق في تونس ورد في

[1]- التعريف بالقاضي عياض: 116.

[2]- القاضي عياض الأديب: 111، وترتيب المدارك (التقديم): كا.

[3]- الصدور، أي استفتاح الرسائل، والترسيل كتابتها، وهو الترسُّل أيضا. ينظر: إحكام صنعة الكلام: 58، 96، ومعجم مصطلحات النقد العربي: 151.

[4]- ترتيب المدارك (التقديم): 1/كه. قارنت بين الكتابين، فوجدتهما غير ما ذكر ابن تاويت.

طالعته ما نصُّه: "هذا كتاب فيما يتعلق بكل مكلف، ولا محيص له عنه، ولا يحمله عنه أحد. اعلم رحمك الله أن الله تعالى فرض على عباده من العلوم سبعة، ومن الأعمال ثمانية."[1]

جمهرة رواة مالك:

ولعل من أهم الكتب المفقودة كتاب جمهرة رواة مالك الذي غفل عن ذكره ابن تاويت الطنجي، وذكره عياض في ترتيب المدارك في عدة مواضع. وقد نبه عليه عبد السلام شقور في قوله: "وهناك كتاب هام كتبه عياض قبل ترتيب المدارك، وكان من مصادره فيه، إلا أن أحدا لم يشر إليه لا قديما ولا حديثا، وعنوان هذا الكتاب كما ورد في ترتيب المدارك جمهرة رواة مالك وكأن عياضا كان يعلم ما سيؤول اليه أمر كتابه هذا فأشار إليه غير ما مرة."[2] وساق شقور مواضع ذكر فيها الكتاب في ترتيب المدارك لعياض منها قوله: "... ولم أقصد في هذه الورقات لاستيعاب كل من ذُكِرَتْ له عنه رواية أو مجالسة أو سؤال، إذ قد أودعنا ذلك كتابًا آخر في **جَمهرة رواة مالك**، انطوى على أزيد من ألف وثلاثمائة راوٍ تقصيتها من الكتب المؤلفة في ذلك .."[3]

وقوله: "ولخصنا ذلك من كتابنا الآخر الجامع **لجمهرة رواته** الذي قدمنا ذكره، واقتصرنا فيه على ذكر مجرد أسمائهم والتعريف بهم، دون التعرض لما رووه عنه ولا لشيء من أخبارهم .."[4]

---

[1]- كتاب العقيدة المنسوب للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، بعناية: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة، تونس. ينظر: ذكرى أبي الفضل عياض اليحصبي لمحمد العربي الخطابي، مجلة المناهل، ص 197، ع 19، 1980م.

[2]- القاضي عياض الأديب: 116، والتنبيهات (التقديم): 46/1.

[3]- ترتيب المدارك: 13/1.

[4]- ترتيب المدارك: 225/4.

وهذا دليل واضح على تأليف الكتاب والفراغ منه، إلا أنه فقد ضمن ما فقد من مؤلفات القاضي عياض، وفي هذا يقول شقور: "وعلى أي حال فإن هذا الكتاب من ضمن كتب عياض التي لا نعرف عنها إلا أسماءها، إلا أن عياضا أفادنا بأن مؤلفه هذا يشتمل على أكثر من ألف وثلاثمائة اسم من أسماء رواة مالك، وأن اسمه، كما يبدو من خلال كلامه عنه «جمهرة رواة مالك»، ولعله كان في حجم ترتيب المدارك."[1]

الأجوبة المحبَّرة على المسائل المتخيَّرة:

ذكره ولده في قوله: "وجدت منه يسيرا، فضممته إلى ما وجدته في بطائقه أو عند أصحابه، من معان شاذة، في أنواع شتى، سئل عنها رحمة الله عليه فأجاب، جمعت جميع ذلك في جزء."[2] كما ذكر ابن تاويت ورود ذكره في الإحاطة، وأزهار الرياض، وكشف الظنون.

كتاب التاريخ:

لم يذكره ولده، بل ذكره عياض نفسه في أثناء ترجمة عبد الله بن ياسين الجزولي (ت 451هـ)، مؤسس الدولة المرابطية في قوله: "ذو الأنباء العظيمة، والقصص الغريبة، القائم بدعوة المرابطين، المزين لدولتهم لأول خروجهم (...) وانفرد عبد الله في قلة من أصحابه، فلقيه منهم جمع كبير، فقاتلهم قتالا شديدا، فاستشهد رحمه الله، وذاك سنة خمسين وأربعمائة، وقد بسطنا أخباره في **كتاب التاريخ**."[3] كما ذكره تلميذه محمد بن حمادة البرنسي.

---

[1]- القاضي عياض الأديب: 117.

[2]- التعريف: 118، وترتيب المدارك (التقديم): 1/كا، وأبو الفضل القاضي عياض: 22، والتنبيهات (التقديم): 45/1...

[3]- ترتيب المدارك: 82/8-83.

ورد بعنوانات[1] مختلفة منها: كتاب التاريخ، وجامع التاريخ، والجامع في التاريخ، وتاريخ المرابطين ..

ساق عنه عبد السلام شقور نصا هاما في قوله: "وهذا صاحب طبقات المالكية ينقل عن ابن مرزوق قوله: "وكتابه في التاريخ ألف فيه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب من لدن دخول الإسلام إليهما، واستوعب أخبار سبتة وقضاتها وفقهاءها، وجميع ما جرى فيها من الأمور، وغير ذلك."[2]

وقال عنه ابن تاويت: «إنه تاريخ المرابطين، انتهى فيه إلى سنة 540هـ، وإنه كتاب أربى على جميع المؤلفات.."[3]

أجوبة القرطبيين:

قال عنه ولده: "وكتاب أجوبة القرطبيين، رأيتُ هذه الترجمة بخطه -رضي الله عنه- ولم أجدْ لها عنده مبيضة، غير أني وجدتها في بطائق، فجمعتها مع أجوبة غيرهم، وأجوبته، ممّا نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سِفْر." [4] ومن الباحثين من يعد هذا الكتاب هو نفسه كتاب مذهب الحكام في نوازل الأحكام، ومن الباحثين من يرى خلاف ذلك[5].

[1]- القاضي عياض الأديب: 115، والتنبيهات (التقديم): 46/1...

[2]- القاضي عياض الأديب: 115.

[3]- ترتيب المدارك (التقديم): 1/كج-كد.

[4]- التعريف بالقاضي عياض: 118.

[5]- ينظر تحرير هذا الإشكال في بحث: قراءة في تحقيق كتاب مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض وولده محمد، للأستاذ عبد الله أبهام، ضمن أعمال هذه الندوة ص 142.

أخبار القرطبيين:

قال عنه بالنثيا: "ومن بين مؤلفاته تاريخ لعلماء قرطبة يسمى أخبار القرطبيين."[1]

الفنون (أو العيون) الستة في أخبار سبتة:

ورد ذكره في التعريف، والإحاطة، وأزهار الرياض، وكشف الظنون، والقاضي عياض الأديب (ص 113).. قال عنه عبد القادر الصحراوي: "ولسنا ندري أيضا ما إذا كانا كتابا واحدا أو كتابين مستقلين، كل على حدة."[2] وذكر ابن تاويت بأنه "مما لم يكمله من تآليفه."[3]

المعجم في شيوخ ابن سكرة الصدفي:

ورد ذكره في التعريف، والغنية، والإحاطة، والقاضي عياض الأديب.. أما موضع ذكره في الغنية ففي قوله:

"واتسعت روايته وقد جمعت شيوخه في كتاب المعجم الذي ضمنته ذكره وأخباره وشيوخه وأخبارهم وهم نحو مائتي شيخ."[4] وقوله: "وقد بسطت أخباره وأخبار شيوخه في كتابنا المعجم المذكور."[5]

---

[1]- تاريخ الفكر الأندلسي: 283.

[2]- القاضي عياض، ص 138، مجلة دعوة الحق، ع 101-102.

[3]- ترتيب المدارك (التقديم): 1/كو.

[4]- الغنية: 130.

[5]- الغنية: 131.

وود عند ابن تاويت باسم "المعجم في ذكر أبي علي الصدفي وأخباره وشيوخه، وهو يتضمن نحو المائتي شيخ."[1]

وقال عنه شقور: "ويظهر من كلام الشيخ محمد بن جعفر الكتاني أنه اطلع عليه [في كتابه] (الرسالة المستطرفة)، وقد ورد في إحدى قوائم المخطوطات أنه بمكتبة بالجزائر."[2]

نحو استعادة المؤلفات المفقودة[3]:

ألّف حكمت بشير ياسين أحد الرواد الذين تخصّصوا في هذا الباب، كتابا هاما[4] في تفصيل التعامل مع ظاهرة فقدان الكتب، حيث "وضع قواعد مقعدة يستأنس بها أو يعتمد عليها الباحث الذي ينقب عن المفقود أو عن نصوص المفقود."[5] وقد أجمل ذلك في اثنتيْ عشْرة قاعدة[6] لاستعادة المفقود نذكر بعضها مع أخرى وهي:

البحث والتنقيب: خاصة في خزائن المخطوطات وكتب الفهارس والبرامج والمشيخات والإجازات..، مع التركيز على المؤلفات المجهولة[7] المؤلف.

الفهرسة: الاهتمام بالخزانات غير المفهرسة من خزائن الخواص والزوايا

[1]- ترتيب المدارك (التقديم): 1/كز، وانظر التنبيهات (التقديم): 41/1.

[2]- القاضي عياض الأديب: 112، هامش 12.

[3]- القاضي عياض الأديب: 119.

[4]- تنظر هذه الخطوات بتوسّع في: المخطوطات المفقودة والهوية في الغرب الإسلامي، أحمد السعيدي، ضمن أعمال مؤتمر "هويتنا في ذاكرة تاريخنا و تراثنا"، ص 352.

[5]- القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية: 24.

[6]- تنظر مفصلة في كتابه "القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية".

[7]- ذكر أحمد عطية أن عدد الكتب المجهولة المؤلف في مكتبة الإسكوريـال (6000 مخطوط) بلغ أكثر من خمس مئة عنوان، أي عُشُر رصيد المكتبة. المؤلفون المجهولون في تراثنا العربي: 109، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع 91، 2015.

وغيرها. فيقع أن ينسب المخطوط إلى غير مؤلفه لاتفاق عنوانه مع عنوانات مخطوطات أخرى، أو يغلط في مؤلفه أو الفن الذي ينتمي إليه.. أو ينسب إلى مؤلف مجهول وهو معلوم.. إلخ.

الرقمنة: أي تحويل المخطوط إلى وثيقة رقمية، من شأنها الإسهام البارز في العثور على المفقود عبر تصوير الخزائن والربائد (الأرشيفات) المغمورة، التي تؤول ملكيتها إلى الخواص تحديدا. وهي تقنية جديدة ستمكّن لا محالة من الوقوف على نفائس كانت في عِداد المفقود، عبر التصوير الجيد والطرح على شبكة الأنترنت للتصفح الحرّ أو المقنن كما صنعت بعض المؤسسات العربية والأجنبية.

الاستخراج: يقصد به "انتقاء الجزء من الكل.. إذ إنه بدوره يعتني باستخراج نصوص بعينها من المصادر وفقا لنوعية تلك النصوص. فإن مطلب صنف الاستخراج هو تحويل نصوص مطلوبة بعينها من ركام المصادر إلى مجموع مستخرج."[1] وهو من السبل الوجيهة في تحصيل المفقود كله أو بعضه من مصادر معاصرة له أو متأخرة عنه، فعدد من مصادر التاريخ[2] والفقه المالكي في المغرب والأندلس كانت أصولها المخطوطة مفقودة، ولم يتيسر الاطلاع عليها إلا بواسطة الاستخراج مثل العتبية.. فإنها وُجِدت في حواشي الشروح واستُخرجت منها، وينبغي الحذر من الوقوع في الخلط الذي حدده أحد الباحثين في قوله: "لأني وجدت

[1]- تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقية، عبد الرزاق أبو الصبر، ص. 31. ومن معاني الاستخراج في علم الحديث "أن يعمد حافظ من الحفاظ إلى كتاب من كتب الحديث كصحيح البخاري أو صحيح مسلم أو غيرهما من الكتب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه، ولو في الصحابي مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده، وشرطه ألا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سندًا يوصله إلى الأقرب ما لم يكن هناك عذر من علو في السند أو زيادة مهمة في المتن.." الحديث والمحدثون، محمد أبو زهو، ص. 403.

[2]- مثلما صنع إحسان عباس في كتابه "شذرات من كتب مفقودة في التاريخ"، الذي استخرج فيه قطعا من ثلاثين كتابا مفقودا.

بعض الباحثين حاول جمع بعض النصوص لكتاب مفقود، وإذا به يخلط نصوص الكتاب المفقود بغيره.."[1]

وبواسطة الاستخراج ظهرت مؤخرا عدة كتب أو شذرات وهي: المؤتمن[2] على أنباء أبناء الزمن، لابن الحاج السلمي البلفيقي (ت 771هـ)، وكتاب محاسن المُغْرب في محاسن المَغرب[3]، لليسع بن عيسى الغافقي الجياني (ت 575هـ)، وتواريخ السبتيين[4] ضم: شذرات من كتاب "الكَواكِبُ الوَقّادَة فِي ذِكْرِ مَنْ دُفِنَ فِي سَبْتَة مِنَ العُلَماءِ والصُّلَحَاءِ والقَادَة"، وكتاب "بُلْغَةُ الأُمْنِيَة ومَقْصَدُ اللَّبِيب فِيمَنْ كَانَ بِسَبْتَةَ فِي الدَّوْلَةِ المَرِينِيَة مِنْ مُدَرِّسٍ وَأُسْتاذٍ وَطَبِيب"، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحضرمي السبتي (بعد 820هـ)، وكتاب "اخْتِصَارُ الأَخْبَارِ عَمَّا كانَ بِثَغْرِ سَبْتَةَ مِنْ سَنِيِّ الآثَار"، لأبي القاسم محمد بن القاسم الأنصاري السبتي (بعد 825هـ).

على سبيل الختم:

سعى البحث إلى الوقوف وقفة عجلى عند مؤلفات عياض المفقودة من حيث الواقع، أي ما هي عليه من الفقدان وبيان النتف المسوقة من المصادر والمراجع المختصة، ومن حيث المأمول، أي إبراز السبل المنهجية للعثور عليها بإذن الله تعالى. ولعل من أهم تلك المؤلفات: كتاب جمهرة رواة مالك المذكور -كما سبق- في ترتيب المدارك، وكتاب تاريخ المرابطين، الذي سيكون لاشك طافحا بالأخبار عن هذه الدولة، ومعجم شيوخ الصدفي الذي له ما له في باب الإسناد، وغنية الكاتب، في

[1]- القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية: 24.

[2]- دراسة وصنعة وتحقيق: جعفر ابن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاون أسمير، والجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان، 2018م.

[3]- دراسة وجمع وتوثيق: عبد السلام الجعماطي، دار الأمان، الرباط، 2015م.

[4]- دراسة وتحقيق: عبد السلام الجعماطي، منشورات المجلس العلمي المحلي لعمالة المضيق الفنيدق، 2015م.

الترسيل أو الترسُّل بطابعه الأدبي المتفرّد.. ولا جرم أن هذه المؤلفات تبرز شخصية عياض التي اهتبلت بالشريعة والتاريخ والأدب، إذ "تتقاسم مؤلفات عياض ثلاثة علوم هي: الحديث والفقه والتاريخ."[1]

ولا جرم أيضا أن الثورة المعلوماتية التي نشهدها اليوم، ورفدها البارز للبحث التراثي، سيكون له أثر في إغناء تراث القاضي عياض بما ستره الدهر أحقابا عديدة، يقول عبد السلام شقور: "إن القول الفصل فيما يخص كتب عياض لن يكون ممكنا ما دامت كثير من كنوز المكتبات بعيدة عن أيدي الباحثين وليس بعيدا أن تظهر في يوم ما مؤلفاته التي تعتبر الآن مفقودة، فهذا معجمه يظهر في مكتبة الجزائر، وهذه بعض خطبه تظهر في مراكش." [2]

قائمة المصادر والمراجع:

-أبو الفضل القاضي عياض السبتي ثبت ببليوجرافي، حسن الوراكلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

-إحكام صنعة الكلام، محمد بن عبد الغفور الكلاعي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1966م.

-أزهار الرياض في أخبار عياض، أحمد بن محمد المقري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي وسعيد أعراب ومحمد بن تاويت وعبد السلام الهراس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، أعيد طبعه تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات المتحدة، الرباط، 1358هـ/1939م.

[1]- القاضي عياض الأديب: 118.

[2]- القاضي عياض الأديب: 117.

-الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الأعلام، عباس بن إبراهيم المراكشي، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط، 1997م.

-الإمام القاضي عياض مؤلفا ومحققا، عباس أرحيلة، دار الحديث الكتانية، طنجة، 1440ه/2019م.

-تاريخ الغرب الإسلامي من خلال جغرافيات مشرقية مؤلفة قبل نهاية القرن الخامس الهجري، دراسة ونصوص، عبد الرزاق أبو الصبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.

-تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، نقله عن الإسبانية: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م.

-ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، ج 1: تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ج 8: تحقيق سعيد أعراب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1403ه/1983.

-التعريف بالقاضي عياض، أبو عبد الله محمد، تقديم وتحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة فضالة، المحمدية، 1982م.

-التنبيهات المستنبطة على الكتب المدوَّنة والمختلَطة، القاضي عياض، تحقيق: محمد الوثيق وعبد النعيم حميتي، دار ابن حزم، بيروت، 1432 ه/2011م.

-الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، محمد أبو زهو، نشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، 1404ه/1984.

-ذكرى أبي الفضل عياض اليحصبي، محمد العربي الخطابي، مجلة المناهل، العدد 19، 1980م.

-الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرّار، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، 1402هـ/1982م.

-القاضي عياض الأديب، عبد السلام شقور، دار الفكر المغربي، طنجة، 1983م.

-القاضي عياض، عبد القادر الصحراوي، مجلة دعوة الحق، العدد 101-102، السنة 10، 1387هـ/1967م.

-القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية، حكمت بشير ياسين، مكتبة المؤيد، الرياض، 1412هـ/1993م.

-كتاب العقيدة المنسوب للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، بعناية: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة، تونس، د.ت.

-المؤلفون المجهولون في تراثنا العربي، أحمد عطية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 91، 2015م.

-المخطوطات المفقودة والهوية في الغرب الإسلامي، أحمد السعيدي، ضمن أعمال مؤتمر "هويتنا في ذاكرة تاريخنا وتراثنا"، منشورات الجامعية القاسمية، الشارقة، 2016م.

-المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى العصر الحديث، محمد المنوني، ج 1، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1404هـ/1983م.

-مصطلحات الكتاب العربي المخطوط (معجم كوديكولوجي)، أحمد شوقي بنبين، ومصطفى الطوبي، منشورات الخزانة الحسنية بالرباط، ط 4، 2011م.

-معجم مصطلحات النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001م.

فهرس المحتويات

هذا الكتاب:

"ومن دواعي ذلك على الخصوص، أن القاضيَ عياضًا عالم أرسى سمات الشخصية المغربية التي تسمى اليوم بالثوابت وهي العقيدة الأشعرية، والمذهب المالكي، والتصوف السني، من خلال حاله وتدريسه وتآليفه.. فكان عالما عاملا، وعالما مشاركا (موسوعيا). قال محمد بن تاويت الطنجي في تقديمه لتحقيق ترتيب المدارك: "والقاضي عياض - حين يحدّث، وهو يعني لِمَ يُحدّث، عن بعض شيوخه، أنه كان يقول: ما لكم تأخذون العلم عنّا، وتستفيدون منا، ثم تذكروننا فلا تترحّمون علينا."

وسيقول قائل لماذا هذا الاحتفاء في هذه المئة التاسعة لا الألفية؟ والجواب أننا ربما لن نكون موجودين كلنا، أقول: ربما، أطال الله عمر الجميع، لأن ذكراه الألفية ستحل إن شاء الله تعالى بتاريخ الأربعاء 9 جمادى الآخر سنة 1544هـ الموافق لـ 10 يناير سنة 2120م، سنترك ذكراه الألفية للذين سيأتون بعد قرن من الزمان، فيا ترى هل سيذكرون القاضي عياضا؟ لا نشك في ذلك، لأنهم إن نسوه فقد نسوا بلدهم المغرب، لولا عياض ما ذكر المغرب."

DAR ELIRFAN
العرفان
دار العرفان للطباعة والنشر
Email: contactdarelirfane@gmail.com
Tel: 05.28.23.51.13

كلية الشريعة - أيت ملول
FACULTÉ CHARIAA - AIT MELLOUL